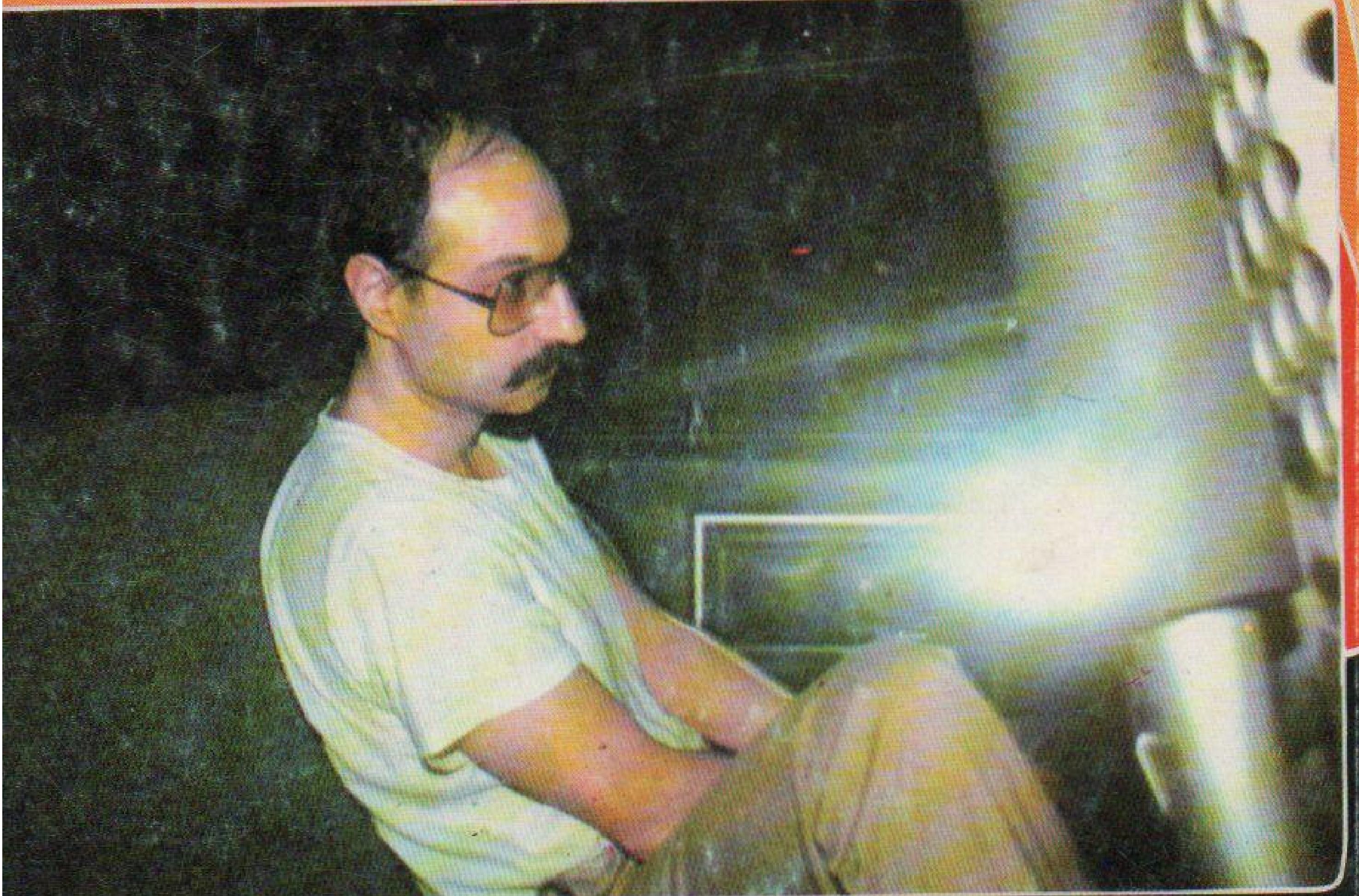
قصة جاسوس

بولارد



برنارد ر. هندرسون

ترجمة دار الجليل

برنارد ر. هندرسون



بـولارد
قصة جاسوس

٩٢١ر٢

هند هندرسون ، برنارد

بولارد : قصة جاسوس / تاليف برنارد هندرسون، ترجمة دار الجليل للنشر ، ١٩٩١

(١٨٢) ص

ر.أ(١٩٩١/١١/٦٦٥)

١ - بولارد - تراجم أ - العنوان

٢ - رجال السياسة - تراجم

ب - دار الجليل للنشر ، مترجم

(تمّت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

تصميم الغلاف : خضر نعيم

الطبعة الأولى

١٩٩٢ م

دار الجليل للنشر
والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان
ص.ب ٨٩٧٢ - تلفون ٦٦٧٦٢٧

POLARD
A SPY STORY

BERNARD R. HENDERSON

Translated By :

DAR EL-JALEEL

AMMAN

First Edditon 1992

Published by : DAR EL-, JALEEL

For Publishing & Palestinian Research & Studies.

Amman - Jordan

Tel : 667627 P.O.Box : 8972

Telex : 23031 Fax : 683668

المحتويات

الصفحة

تقـديـم

... ونحن نقدم لكتاب، يترجم لقضية الجاسوس اليهودي الأمريكي جوناثان بولارد، تستحوذ على ذهننا مسائل كثيرة، تتعدى كون هذا الرجل جاسوساً مغروساً في قلب امريكا، ويزود اسرائيل بما لذّ وطاب من المواد «السرية جدا»، ونتساءل على الفور أهي قدرة اسرائيل الاستخبارية، أم ضعفها في الدولة العظمى امريكا، أم لا مبالاة مقصودة، وحينما يقع «الفأس في الرأس»، يكون لكل حادث حديث؟

قد تكـون هذه التسـاؤلات ساذجة، في العلاقة العضوية النوعية القائمة بين اسرائيل والولايات المتحدة، بيد أنها تصب في نهاية المطاف، في قنوات مصالح دولة عظمى، يفترض ان تكون محاطة بجدار حصين من السرية، خاصة، وان الحادث جرى، والعالم ما زال يحكم براسين، وليس كما هي الحال اليوم.

«أهو اسرائيلي أولاً أم أمريكي أولاً؟»، سؤال قد يقفز الى الذهن الامريكي، لوهلة، وهو يصادف يهوديا يتسلم منصبا غاية في الحساسية، في الادارة الامريكية، أو مؤسسات الجيش، لكن أحداً لا يستطيع البوح بمثل هذا التساؤل، ذلك أن آلة الدعاية اليهودية، مستنفرة دائما، مسلحة بشعار «اللاسامية»، تطلقه ذات اليمين وذات اليسار، فقد عرف اللوبي الصهيوني، من أين تؤكل الكتف الامريكية.

قضية بولارد، هي واحدة من آلاف القضايا المماثلة، غُض الطرف عن بعضها، وعولج بعضها الآخر من وراء حجاب، لكن انفضاح أمر بولارد، وكما يبدو، كان خارجـاً عن إرادة الامـريكيين والاسرائيليين، على حد سواء، وربما كانت أهمية وحساسية المواد التي نقلها الى سادته في تل ابيب، اكبر من ان تجري «طبطبتها»..

اسرائـيـل حليفة أمريكا، التي لا تقارن بغيرها من الدول، هذه حقيقة املتها المصالح الامريكية الاستعمارية في المنطقة، الخزائن الامريكية مشرعة امام اسرائيل، بمـا تحوي من اموال ومعلومات، هذه حقيقة اخرى، بيد انه وفي مفهوم الدول العظمى، هناك شريحة من المعلومات، تقع في باب المحرمات، بل انها عادة ما تكون بين ايدي عدد محدود ومقنن من الأشخاص، والبوح بها، يعتبر خيانة عظمى.. وهنا كان يقف بولارد، الذي اراد مجندوه ان ينقل اليهم كل شيء من المحظور.

* قصة بولارد، اثارت على الساحة الامريكية، وخاصة في اوساط صناع القرار، مسألة الانتماء اليهودي الامريكي، الى الدولة الامريكية، والدولة العبرية، ازدواجية الولاء هذه، التي تميل الى الجنس، وليس الى الدولة، ولا حاجة بنا الى ايراد امثلة،

تفيض عن المثال الصارخ، القائم في اوساط اللوبي الصهيوني الامريكي، الذي يسخر كل جهده، لخدمة مصالح اسرائيل، ولا يتورع عن ايذاء امريكا، سياسة واقتصادا، في سبيل تحقيق هذا الهدف.

* وقضية بولارد، مثال حي، وترجمة حقيقية لمقولة «أكلوه لحماً ورموه عظماً»، ذلك ان قادة اسرائيل، آثروا التعامل مع هذه القضية، بعد اسدال الستار عليها، بلا مبالاة واضحة، وكأنهم بعيدون عنها، ولا يهمهم أمرها.

* والقضية، تتصل بشغف اليهودي بالمال، ومحاولة الحصول عليه بشتى الطرق، دونما نظر الى الاسلوب، فالغاية عنده تبرر الوسيلة، وتحت وطأته، نسي بولارد، أنه مؤتمن على اسرار لا تقدر بثمن، فماذا لو تسربت المعلومات الى جهة اخرى؟ فبولارد لن يكون بطلًا، عند الاسرائيليين، فقد خان انتماءه الامريكي، وقد يفعل ذلك حين يكون اسرائيليا.

دروس وعبر كثيرة، قد يستخلصها قارىء قصة الجاسوس اليهودي الامريكي جوناثان بولارد، نحن كعرب نعرفها ونلمّ بها، بيد انها اكثر اهمية للجانب الامريكي، الذي يخشى ان يكون قد اعتبر القضية برمتها مجرد زوبعة في فنجان، مع اننا نرجو ان يكون قد وضع امام القضية، ولو مجرد علامات استفهام.

ورغم الاضرار الماحقة، التي أوقعها هذا الجاسوس اليهودي، بأمريكا، فإن ه من يدافع عنه، وهذا الكتاب، يمثّل وجهة نظر كهذه، فبرنارد هندرسون، هو والد زوجة جوناثان، المدعوة آن، فمن سيدافع عن البنت؟

وعلى أية حال، فان الكتاب، واحد، من الكتب القيمة، التي تدخل في اعماق قضية تجسسية، وتحللها، من خلال وقائع ووثائق ومستندات، فالمجرم يعترف بجريمته، ولكنه يطلب الرأفة من الام الحنون... أمريكا.

أسرة دار الجليل

مقدمة للطبعة العبرية

بقلم : أمنون درور

لايجوز التخلي عن بولارد
«بغض النظر عمن أعطى الأمر أو عرف، أو سكت ولماذا ؟ وما إذا كان هذا العمل ناجماً عن حكمة أو غباء ؛ فليحكم كل إنسان لنفسه.
إن بولارد وزوجته دُعيا ولبيا الدعوة بإخلاص. إذا كانت حكومة إسرائيل لا تساعد الزوجين بولارد فإن مواطني إسرائيل على استعداد لتشجيعهما ومد يد العون لهما.
إنهما بحاجة إلى هذا التشجيع والدعم، وهما يستحقانه.
أكتب تأييدك وقدم مساهمتك» .

نشر هذا الإعلان في الصحف الإسرائيلية الصادرة يوم ١١ آذار ١٩٨٧، بعد أن قرر الستة الموقعون على الإعلان ـ يئير رحيلي ، يهوشع جلبرد، رحفيا فاردي، يهوشع جلبوع، أمنون بن زئيف، وأنا ـ أن يفعلوا كل ما في وسعهم كي لا يترك الزوجان بولارد ولكي تأخذ الحكومة الإسرائيلية على عاتقها مسؤولية هذا العمل «المخزي» الجديد.

لقد توصلنا إلى هذا الإستنتاج بعد أن شاهدنا برنامجاً تلفزيونياً، كل واحد منا في بيته وقد تم عرض تسلسل الأحداث التي وقعت في واشنطن في يوم الخميس ٢١ تشرين ثان ١٩٨٥، الذي انتهى باعتقال جونثان بولارد من قبل رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف. بي. آي) ، خارج أبواب السفارة الإسرائيلية المغلقة.

بعد ذلك بسنتين، كنت أسير في شارع ابن جيرول في تل أبيب، حيث أوقفني

شخص مجهول يقول لي إنه يبحث عني منذ فترة طويلة لكي يقول لي قولاً يعتقد بأنه ينطبق على قضية بولارد. قال لي : يقولون في اللغة الروسية في مثل هذه الحالات المثل التالي:

«لقد استغلوها حتى النهاية، ولم يسألوا حتى عن اسمها ..» إفترقنا بعد أن شكرت ذلك الرجل الذي استطاع في جملة واحدة تلخيص الأسباب التي دفعت الكثيرين لإسماع صوت يختلف عن طريقة معالجة قضية بولارد التي اتبعتها السلطات الرسمية.

لقد شعرنا فعلاً بأنه في هذه القضية، تم استغلال الرجل (بولارد) حتى النهاية، وكان هنالك كثيرون تفاخروا بعمله، حتى ألقي القبض عليه من قبل رجال الـ (إف. بي. آي) ، ثم تخلى الجميع عنه.

إن الكتاب الكامل والشامل حول قضية بولارد الذي يتناول جميع جوانبها المختلفة، لم يكتب حتى الآن ، ومن المشكوك فيه أن يرى النور في السنوات القادمة. إنها قضية معقدة، مشبعة بالأحداث والتشويهات، والأخطاء. تورط فيها أشخاص وهيئات عملها سريّ بطبيعته. هنالك من يروجون أنباء مختلفة من شأنها دعم روايتهم المتعلقة بهذه القضية، لذلك فقضية بولارد تشبه قضايا أخرى من نوعها بحاجة إلى رسم منظوري ومعالجة من قبل باحث حريص وموضوعي.

على أية حال، يجب أن نرى في كتاب برنارد هندرسون كأحد الكتب المعقولة بالنسبة لقضية بولارد.

كل شخص من أولئك المتورطين في هذه القضية المعقدة يمكن أن يكتب صيغة رواية مختلفة عن زميله.

فمثلاً، سيكون كتاب جونثان بولارد مختلفاً عن كتاب يؤلفه أبيام سيلع، وكلاهما سيختلفان عن ما سيكتبه رافي إيتان. كما أن رواية سكرتير الحكومة الإسرائيلية لن تكون شبيهة برواية يوسي يجور (المشغل الرئيسي لجونثان بولارد) ، أو جوزيف دي جينوفا، المدعي في محاكمة جونثان.

يبدو أن هندرسون، الذي يكرس كل وقته وإمكانياته لمعالجة هذه القضية منذ

أن أدخلت إبنته السجن، يعرف الصعوبة الكامنة في تأليف كتاب لا تزال فصول كثيرة من الممكن أن تشملها عبارة غير مسموح نشرها» .

إن الكتاب الذي يكتبه هندرسون عن قضية تتعلق بإبنته، يمكن أن يكون مؤيداً لرواية الزوجين بولارد. لذلك أورد في كتابه وثائق واستعراضات ومذكرات قدمت إلى المحكمة وإلى شخصيات أخرى مختلفة وكلها صمدت بعد الكشف عنها.

بعد أن قرأت الكتاب بطبعته الانجليزية، وبعد أن التقيت، آن ، وجونثان بولارد وابناء عائلتيهما، استجبت لطلب الناشر كي أكتب مقدمة للطبعة العبرية. إنني أقوم بهذا العمل من دافع آخر أيضاً، هو أنني أقول بأن آن وجونثان بولارد لا يستحقان وبأي شكل من الاشكال، هذا العقاب القاسي الذي نالاه. علاوة على هذا، أقول أن كثيرين آخرين يعتقدون مثلي بأن (الدولة) التي حصلت من بولارد طيلة ١٨ شهراً متواصلة على معلومات مصنّفة ومفيدة، وكذلك رجال الاتصال الذين استخدموه من قبل الحكومة الإسرائيلية ، مدينون له بالكثير فوق الذي قدموه له حتى الآن.

يجب أن لا يفهم القارىء هنا بأني أسجل موقفاً إيجابياً بالنسبة لتشغيل اليهود كجواسيس ضد بلدانهم التي يعيشون فيها لصالح اسرائيل. إنما العكس هو الصحيح إنني وكثيرين مثلي من أؤلئك المؤيدين لبولارد يعتقدون بأنه لا يجوز أبداً تكليفه بمثل هذه المهمة. لأن الضرر الذي يمكن أن يلحق بالعلاقات الإسرائيلية الأمريكية، والجالية اليهودية، والصراع ضد السامية، ربما لا يقل عن الفائدة التي يمكن أن تجنيها إسرائيل من عمل بولارد كجاسوس.

منذ فضيحة «العمل المخزي» في القاهرة عام ١٩٥٤ قرر بن غوريون بأن المصلحة العليا لإسرائيل تستوجب الامتناع عن تشغيل يهود في مهام تجسس في بلدانهم.

في قضية بولارد، كان القرار بشأن تشغيل يهودي في موقع استخباري حساس جداً بأيدي ممثلين إسرائيليين رسميين ومعروفين، وليس بأيدي مشغلي بولارد. لذلك ليس من المنطق أن نحاول الآن توزيع التهمة بالفشل بين جونثان بولارد وبين مستخدميه في مستويات مختلفة. كان هنالك من حاول ذلك.

إن هذه المقدمة تعبر عن وجهة نظري معتمدة على ما حصلت عليه من مادة في هذه القضية طيلة سنتين من البحث والتمحيص.

أبواب السفارة المغلقة في واشنطن

في يوم ٤ آذار ١٩٨٧، الساعة التاسعة مساء عرض التلفزيون الإسرائيلي أحداث اليومين الاخيرين بالنسبة للزوجين بولارد قبل اعتقالهما.

خلال ذلك، وصفت آن بولارد مطاردة رجال الـ (إف. بي. آي) لهما في شوارع واشنطن حتى أبواب السفارة الإسرائيلية، وهناك طردهما الإسرائيليون إلى أحضان عملاء الـ (إف. بي. آي) الذين كانوا بانتظارهما.

إن الدموع التي سالت على وجنتي آن بولارد عندما تساءلت: ـــ لماذا تخلت إسرائيل عنهما وهما اللذان عرضا أرواحهما للخطر من أجلها ؟ خلقت لدى الكثيرين من المشاهدين شعوراً بالضيق والأسى.

لم يكن المرء ليدرك فعلاً لماذا تخلت(دولة)اليهود عنهما بادعائها بأنه لا توجد لها علاقة خير أو شر معهما؟

وفي وقت لاحق، عندما اتضح أن حكومة إسرائيل تبرعت بتزويد الأمريكيين بقسم من الوثائق التي أرسلت إليها من قبل آن وجونثان بولارد وساعدت في إدانتهما، زاد وتعمق الإستياء لدى الجمهور الإسرائيلي من موقف الحكومة هذا .

هناك من يقول إنه لو لم تزود إسرائيل الأمريكيين بهذه الوثائق لكانت التهمة التي ستوجه إلى بولارد هي حيازة وثائق مصنفة وإخراجها من المكاتب الرسمية الأمر الذي سيلحق به عقوبة لا تزيد على ست سنوات.

بعد عرض أحداث إعتقال بولارد في التلفزيون الإسرائيلي نشر الإعلان الآنف الذكر في الصحف الإسرائيلية من قبل «مواطنون لأجل بولارد».

لقد دعي الجمهور الإسرائيلي لإظهار تضامنه مع الزوجين بولارد والتبرع للصندوق الذي أقيم لتمويل عملية الدفاع عنهما.

إتفق المبادرون، وبينهم عدد من رجال الموساد السابقين لممارسة الضغط على الحكومة الإسرائيلية كي تأخذ على عاتقها المسؤولية العملية (ليس علناً) بشأن

مصير الزوجين بولارد ونفقات الدفاع عنهما في هذه القضية.

تبين من المعلومات التي وردت من الولايات المتحدة في تلك الأثناء أن رجال السفارة الإسرائيلية في واشنطن والقنصلية الإسرائيلية في نيويورك رفضوا مقابلة أفراد عائلتي بولارد وهندرسون، رغم حاجتهما للتشجيع والتوجيه.

لقد تم تمويل نفقات الدفاع عن بولارد في المرحلة الأولى من قبل العائلتين بولارد وهندرسون، حتى أوشكتا على الإفلاس. لم يكن من السهل جمع التبرعات من الجالية اليهودية في الولايات المتحدة ذلك لأن هذه الجالية وبخاصة زعماءها كانوا ينظرون لبولارد بتحفظ وعداء. لقد اعتبروه شاباً غبياً الحق العار بالجالية اليهودية وأرغمها على الإعتذار.

لقد لقي موقف الجالية اليهودية في الولايات المتحدة هذا التشجيع من موقف حكومة إسرائيل نفسها التي سارع زعماؤها بما فيهم رئيس الحكومة ووزير الدفاع في تلك الفترة إلى الاعلان بأن (دولة) إسرائيل لم تستخدم بولارد ولا زوجته آن، لذا فهي غير مسؤولة عن مصيرهما ويجب على عائلتيهما إيجاد الحل لمشكلتهما.

وهكذا وجدت أسرتا بولارد وهندرسون أن جميع المؤسسات اليهودية، حتى الكنيست، مغلقة في وجوههم، ثم تلقت عائلة بولارد فيما بعد رسائل تهديد بالقتل.

كانت وسائل الأعلام الأمريكية تتغذى بشكل رئيسي بمعلومات من وزارة العدل، ومكتب المدعي العام ووزارة الدفاع الأمريكية التي أسهبت في وصف الضرر الذي لم يسبق له مثيل الذي سببه بولارد للأمن الأمريكي.

على أية حال، وجد الزوجان بولارد نفيسهما منبوذين مهددين من قبل أبناء جلدتهما وحتى من قبل الحكومة الإسرائيلية التي استخدمتهما لصالحها.

بعد الإعلان عن إنشاء اللجنة الشعبية «مواطنون من أجل بولارد» وردتنا مئات الرسائل والتبرعات المالية من مختلف أنحاء إسرائيل.

في تلك الأثناء حدثت تصدعات في موقف يهود الولايات المتحدة تجاه قضية بولارد. يبدو أنهم تأثروا بالردود المؤيدة لبولارد داخل الجمهور الإسرائيلي،

وبداوا يقتنعون بان محاكمة بولارد اجريت في جو معادٍ وتخللتها ضغوطات سياسية وبخاصة من جانب وزارة الدفاع الأمريكية برئاسة وزير الدفاع كاسبر واينبرغر.

على اية حال، اليوم عشية صدور الطبعة العبرية نجد معظم مؤسسات الجالية اليهودية مفتوحة أمام نشيطي اللجنة الشعبية «العدالة لبولارد» التي اقيمت في الولايات المتحدة من عائلتي بولارد وهندرسون.

تشاؤم في الولايات المتحدة

في منتصف عام ١٩٨٧، وصلت إلى الولايات المتحدة في زيارة خاصة. ورغم انني وجدت نفسي مشغولاً بالمشاكل المتعلقة بقضية بولارد. وجدت أبناء الأسرتين بولارد وهندرسون في وضع صعب وعلى حافة القنوط، إذ قالوا إنه لا يوجد لديهم عنوان يتشاورون معه لا في إسرائيل ولا في الولايات المتحدة ، وليس هناك من جهة تبدي استعدادها لتمويل نفقاتهم في القضية. وتوسلوا إليّ كي أفعل ما بوسعي لدى الحكومة الإسرائيلية كي لا تتخلى عنهما. وأن تأخذ على عاتقها المسؤولية ولو بصورة غير رسمية.

إتضح لي في الولايات المتحدة أنه لا يوجد تنسيق كاف بين المحامين وبين المعتقلين وأبناء عائلتيهما، وأن عدداً من أفراد عائلتي المعتقلين يشكون في قدرة المحامين الأخوين جيمس وريتشارد هيبي.

قال البروفسور بولارد إنه عندما أبلغ بأن إبنه جونثان أعتقل، حاول الإتصال مع العنوان الطبيعي في نظره، وهو إسرائيل. العناصر الإسرائيلية المسؤولة عن تشغيل إبنه والمؤسسات الإسرائيلية ذات العلاقة غير انه فوجىء بأن احداً في إسرائيل لم يعلن أو يعترف بمسؤوليته عما حدث . عندئذ توجه إلى زملائه في كلية الحقوق في جامعة نوتردام الكاثوليكية حيث اقترحوا علية الإتصال بالأخوين هيبي اللذين يعملان كمستشارين قانونيين للجامعة ، ومحاميي دفاع عن ماركيدا وفردنالد ماركوس الرئيس الفلبيني السابق. وهكذا بدون دراسة كافية تم تعيين هذين المحامين على عجل ليتوليا أخطر قضية مصيرية بالنسبة

للزوجين بولارد. وفي مطلع عام ١٩٨٨ فقط تم استبدالهما بأخوين آخرين هما : نتان وألن درشوفتس.

لقد ترك لقائي مع والد آن بولارد، لدي انطباعاً صعباً للغاية. بدا لي إنساناً رقيقاً ذكياً كله أحاسيس وشعور بالذنب. كان على حافة الإفلاس لدرجة أنه أصبح من الصعب عليه تمويل نفقات الدفاع عن ابنته. في نفس الوقت لم تحاول (دولة) إسرائيل مساعدته حتى في زيارة إبنته في سجنها، ورغم حالتها الصحية والنفسية وحاجتها الماسة لمشاهدة والدها.

رواية مماثلة، قالتها لي (كارول) ، شقيقة جونثان، التي تعمل سكرتيرة في مستشفى في كونتكات. لقد اشتكت من صعوبة وضعها المادي (المالي) لدرجة أنها كانت تجد صعوبة في توفير أجرة الطائرة إلى السجينين في ميسوري وكنتاكي، حيث كان جونثان وآن يقضيان حكمهما. أدت لقاءاتي مع ابناء عائلات آن وجونثان إلى ميولي الشديدة للتضامن مع الشابين اللذين شعرت أنهما عملا مع إسرائيل إنطلاقاً من إيمانهما بأنهما يقومان بعمل إنساني وقومي.

لدى عودتي إلى إسرائيل تحدثت عما شاهدته وسمعته لعناصر مختلفة وأعربت عن رأيي في الموضوع وقلت إنه يجب إيلاء هذه القضية إهتماماً أكثر والتركيز على الجوانب القضائية والمالية فيها. وكذلك ضرورة الضغط بمختلف الوسائل على السلطات الأمريكية كي تحسن من ظروف اعتقال آن وجونثان بولارد.

حتى هذا اليوم ينظر لقضية بولارد بأكثر من نظرة. هناك من يعتقد بأن حكومة إسرائيل ملزمة بأن تفعل كل ما في وسعها من أجل الإفراج عن آن وجونثان وتخليصهما من معاناتهما. وهناك من يعتقد بأنهما يستحقان العقاب كونهما خانا بلدهما. وهناك من يقول أنه يجب على (دولة) إسرائيل مساعدتهما على الرغم من أنهما يستحقان العقاب .

بين الحين والآخر، ينطلق إلى الخارج شيء من صدى الجدال الداخلي والنزاعات القائمة بين الشخصيات والعناصر ذات العلاقة بالقضية على مختلف المستويات. والاتهامات المتبادلة تشمل الادعاء بأن الحقيقة في هذه القضية أخفيت

عن قصد عن لجنة التحقيق. فقد استمع الجمهور إلى إدعاء من هذا النوع عندما اتهم عضو الكنيست أ. بن اليسار وزير الخارجية شمعون بيرس بأنه لم يقل الحقيقة في شهادته أمام لجنة التحقيق.

كان بيرس قد قال آنذاك أمام اللجنة أنه حسب ما قيل له أن بولارد مَثُلَ أمام الممثلين الإسرائيليين واطلعهم على الوثائق التيتثبتأين هو يعمل وما هي وظيفته في استخبارات الأسطول الأمريكي، وأنه كلف من قبل المسؤولين عنه بأن يقيم مع الإسرائيليين ما هو معروف بـ (Back Channel) أي قناة خلفية إضافية لما هو معروف ومتفق عليه. ووثق المندوبون الإسرائيليون ببولارد . وهكذا نشأت الإتصالات الدائمة معه . واضاف بيرس انه في وقت لاحق عندما طلب جونثان مقابل عمله، أثيرت الشكوك بأنه لم يقل الحقيقة كلها. ويقول بيرس أن هذا كل ما يعرفه عن قضية بولارد ويكذب اتهامات بن اليسار له.

نقطة تحول

في هذه الأثناء، فعل الوقت فعله ففي الاشهر الماضية تصاعدت موجة التضامن العلني مع الزوجين بولارد. وعلى الرغم منْ حل اللجنة الشعبية المطروح، بقيت حسابات البنك مفتوحة حيث استمرت الحوالات المالية بالوصول إليها. كذلك ظلت تصلنا رسائل متتالية من عناصر شعبية ورسمية متنوعة تبدي تعاطفها مع القضية، وبعضهم يقترح حلولاً للإفراج عن بولارد، مثل التوصل إلى اتفاق بشأن تبادل جواسيس بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وإسرائيل.

يبدو أن مجموعة من الوزراء الإسرائيليين بما فيهم رئيس الحكومة أدركوا مدى تضامن الجمهور الإسرائيلي مع الزوجين بولارد، وقرروا اتخاذ موقف رسمي.

كانت كارول بولارد، شقيقة جونثان، قد طلبت السماح لها بزيارة إسرائيل وظلت تنتظر وقتاً طويلاً في هذه الأثناء أصبح مناسباً قدومها إلى إسرائيل، جاءت كارول إلى إسرائيل ورتبت لها لقاءات مع شخصيات إسرائيلية سياسية رفيعة المستوى.

كـانت زيارة كـارول بولارد لإسرائيل في نهاية شهر كانون ثان ١٩٨٧ تشكل شاخصاً هاماً إن لم تكن نقطة تحول في النظرة الشعبية والرسمية للقضية.

فـقـد قـررت الحكومـة الإسرائيليـة عـدم التـخلف وراء الجمهور في تأييدها للقـضية وتعاطفها معها، وكذلك الجالية اليهودية في الولايات المتحدة على مختلف تياراتها بدأت تتعاطف مع قضية بولارد.

الزيارة في السجن

في نهاية شـهـر نيسان أبلغتني وزارة العدل الأمريكية ومصلحة السجون في الولايات المتـحـدة بأنني حـصلت على إذن خـاص لزيارة آن وجـونثان بولارد في سـجنيـهما منذ تلك اللحظة تسـاءلت كـثيراً مع شيء من الشكوك، لماذا سـمـحت السلطات الأمـريكيـة لي بالزيارة بينما منعتها عن عناصر أخرى كثيرة في الولايات المتحدة وإسرائيل شبكات تلفزيون، محامين، شخصيات شعبية ورجال سياسة.

والآن بعد الزيارة لا توجد لديّ إجابة واضحة.

لقـد قـدم طلب السماح بالزيارة بشكل عـادي ، كما هو مـتـبع، من قـبل آن وجـونثـان وعـائلتـيـهما، ويبـدو أيضـاً أنه لقي الدعم من قبل السفير الأمريكي تومـاس بيكرنغ ، وسكرتير الحكومـة الإسرائيليـة اليكيم روبنشـتـاين، وقـيـادة الأسطول الأمريكي.

وأبلغت بأن الزيارة سـتتم تحت إشراف أمني نظراً لخطورة جريمة جونثان .

لدى مـغـادرتي إسرائيل كنت آمل أن تمكنني الزيارة من الإطلاع على تفاصيل قـضـيـة بولارد بدقـة . غير أن حـضور رجل الأمن باستمرار أثناء المقابلات مع جـونثـان وآن، جـعلني أشعر بالضيق . ولكنني استطعت الحصول على تفاصيل وتوضيح نقاط وجوانب معينة ومع ذلك بقيت أمور كثيرة غامضة .

فـيما يلي سأحـاول تلخيص المواضـيع التي تشـغل آن وجـونثان بولارد في سجنهما ، وأشير إلى ادعاءاتهما ، وانجازاتهما، وأمنياتهما :

الدوافع

يبدو لي ان لا شيء يزعج آن وجوننثان اكثر من محاولة عرضهما وكأنهما ماجورين جشعين لكسب المال وأنهما حصلا فعلا على مال وفير لقاء المعلومات التي أرسلها جوناثان لإسرائيل.

ثم هناك طفولة جوناثان والعلاقة التي تميزت بها أسرة بولارد مع إسرائيل، وكيف قرر جوناثان وضع اليد على معلومات بدت له أنها ذات أهمية بالغة بالنسبة لأمن إسرائيل.

عندما عرض جوناثان خدماته على إسرائيل بواسطة رئيس مكتب العلاقات الإستخبارية، رافي إيتان، لم يطلب ولم يحصل على أي مقابل مالي. وبعد سبعة أشهر من العمل مع إسرائيل، إستجاب لطلب رئيس مكتب العلاقات الإستخبارية الإسرائيلي رافي إيتان، وحصل على مبلغ ١٫٥٠٠ دولار شهرياً، وفي وقت لاحق وكمكافأة على نجاحه في العمل لصالح إسرائيل رُفع راتبه الشهري إلى ٢٫٥٠٠ دولار، بالإضافة إلى مبلغ سنوي يتسلمه بولارد مرة واحدة في السنة لتغطية نفقات مختلفة.

عندما تقابلنا في السجن أخرج جوناثان قلمًا من جيبه وجمع المبالغ التي تلقاها من إسرائيل طيلة مدة خدمته لها فتبين أنها مبلغ ضئيل للغاية هو (٢٦٫٠٠٠) دولار باستثناء المبلغ السنوي المخصص للنفقات.

وقال جوناثان إنه بعد أن بدأت زوجته آن بالحصول على راتب وتَحسن وضعهما المادي، قبل اقتراح رافي إيتان بشأن تجميع رواتبه في بنك سويسري، وان باستطاعته استخدام مدخراته هذه بعد عشر سنوات أو عندما ينتهي عمله مع إسرائيل.

ليس من الضروري أن يكون المرء خبيراً ومضطلعاً في الأعمال الإستخبارية لكي يدرك بأن ما قدمه بولارد لإسرائيل تزيد قيمته أضعاف المرات عن ما حصل عليه من مقابل. ان ورقة واحدة فقط يمكن أن تساوي قيمتها مليون دولار.

إن شخصاً مثل جوناثان لا بد يدرك تماماً أن من يأخذ مالاً مقابل عمل استخباري يقوم به لا يستطيع الإدعاء بانه يفعل هذا لدوافع عقائدية فحسب، لذا

فهو يعترف بغلطته وهي قبول الراتب والمقابل المالي من إسرائيل.

كما يعترف جونثان بخطأ آخر ارتكبه بسذاجة، ربما يفسر هو الآخر بأنه جشع. وهو يقصد صفقة الأسلحة التي بحثت بينه وبين شخصية سعودية إلتقى به صدفة في أحد المطاعم. كان من المقرر أن يحصل في إطار تلك الصفقة على مقابل مالي مناسب، كما أن إسرائيل أيضاً كانت ستربح من هذه الصفقة.

غير أن الصفقة لم تتم ولم يحصل على دولار واحد، ورغم ذلك أبلغ زملاءه في إسرائيل بأمرها.

بعد أن قضيت مدة سبع ساعات كاملة مع جونثان وبعد أن تعرفت إلى ابناء عائلته وأجريت عدة لقاءات مع أشخاص كثيرين لهم علاقة بالقضية لم يعد لدي ادنى شك في دوافع هذا الشخص التي جعلته يعمل لصالح إسرائيل. إسرائيل التي درس تاريخ شعبها اليهودي، وتابع باستمرار تطورها وكان يأمل في أن يتمكن في يوم من الأيام من الهجرة إليها ويكون فيها مواطناً نافعاً. جونثان الذي كانت له قناعة تامة بأن نظرية وزير الدفاع الأمريكي كاسبر واينبرغر تقضي بضرورة تحجيم قوة إسرائيل وضمان ارتباطها الدائم بالأسلحة والمعرفة الأمريكية من أجل ضمان ديمومة الوجود الأمريكي في المنطقة. لذا فقد عمل هذا الشاب إنطلاقاً من إيمانه بأنه يصحح خطأ أرتكب في حق إسرائيل ويساهم في حماية أمنها.

ادعاءات وادعاءات مضادة

يحتج جونثان على مقالات متنوعة نُشرت في الصحافة الأمريكية والإسرائيلية. تلك المواضيع كان مصدرها وزارة العدل والادعاء العام الأمريكي وكان هدفها إظهار جونثان وكأنه عمل من أجل المادة وليس انطلاقاً من عقيدة معينة، وذلك من أجل تبرير الحكم الجائر الذي أُلحق به. ويحتج على أولئك الذين يحاولون تشويه الحقائق بصورة متعمدة. ويشير بذلك إلى الادعاء بأنه عندما اكتشفت سلطات الأمن الأمريكية أمره كان بإمكانه أن يخلص نفسه لكنه لم يفعل. وأنه كان باستطاعته اجتياز الحدود إلى كندا وأنه كان بحوزته جواز سفر إسرائيلي

تحت إسم (دان كوهن) حيث بواسطته كان يستطيع اجتياز الحدود والفرار خارج الولايات المتحدة .

وعلى هذه الادعاءات، يجيب جونثان بقوله:

أولاً : في كل مرة كنت أسأل ماذا يحدث فيما إذا ألقي القبض علي كانوا يجيبونني : لا تقلق.

ثانياً : جواز السفر المذكور عُرض علي فعلاً لكنه لم يسلم لي وبالطبع لم أستطع استخدامه . وإلى أين كان باستطاعتي الفرار بينما كان رجال الـ (إف. بي. آي) يلاحقونني، إذا لم أتوجه إلى السفارة الإسرائيلية التي أفهمني موظفوها بأنني بالنسبة لهم مواطن إسرائيلي؟

يقول جونثان إنه قبل اعتقاله بيومين حاول استغلال الوقت وتضليل رجال الــ (إف. بي. آي) وتمكين نظرائه الإسرائيليين من الفرار. وفي الاثنين وسبعين ساعة الأولى بعد اعتقاله حاول التظاهر في التحقيق أنه يتجسس لصالح الباكستان التي يعرف ممثليها في واشنطن. وقد ضلل المحققين فعلاً وجعلهم يذهبون في هذا الاتجاه الأمر الذي جعلهم يضيعون وقتاً ثميناً. إنهم لم يشكوا في هذه المرحلة بأنه يعمل لصالح إسرائيل وفي هذه الأثناء تمكن نظراؤه الإسرائيليون من مغادرة واشنطن والوصول إلى إسرائيل بأمان.

وكذلك فعلت زوجته آن، التي أعتقلت بعده بيوم واحد. لقد تاورت وكسبت وقتاً ثميناً.

وحول الادعاء بأنه لماذا لم يغلق فمه ورغم التزامه الواضح تجاه الإسرائيليين تحدث لزوجته آن عن طبيعة عمله، وتحدث كذلك إلى مراسل صحيفة جروزليم بوست في واشنطن وولف بليستر ؟

إن جونثان لا ينكر هذه الأقوال ، لكنه يشرح أن علاقته مع زوجته كانت وثيقة، علاوة على أن طبيعة العمل كانت تحتم عليه عدم إخفاء علاقاته مع الإسرائيليين. ومع ذلك لم يشركها في النشاطات العملية لا خيرها ولا شرها ، إذ لم تطلع، بشكل عام، على وثائق ، ولم تطلب الاطلاع عليها ولم تشاهد أبداً عملية تصوير هذه الوثائق.

في وقت لاحق ، في يوم ٢٩ / ٧ / ١٩٨٨ ، نشرت في صحيفة «يديعوت أحرونوت» مقابلة مع رافي إيتان جاء فيها «لقد تحدثت دائمًا لعائلتي عن طبيعة عملي . كانوا يعرفون كل شيء . كانت لدي ثقة عالية بهم ، وكنت أعرف بأنهم لن يأتوا يوماً إلى المدرسة ويقولوا : أبي جاسوس » . إذا ماذا يمكن أن يقول جاسوس صغير مثل جونثان ؟

بالنسبة للمقابلة التي أجراها معه مراسل الجروزليم بوست في حجرته في السجن في تشرين ثان ١٩٨٥ ، والتي يعتقد البعض بأنها سبب تشديد العقوبة عليه، يقول جونثان إنه كان واضحاً له آنذاك ان الحكومة الأمريكية لا تنوي إحترام الإتفاق معها بشأن محاكمته لذلك قرر الاهتمام بنفسه وإيجاد وسيلة للتعبير علانية عن موقفه .

عندما يتحدث جونثان عن ضائقة فهو يقصد ذلك اليوم في شهر حزيران ١٩٨٧، في المحكمة ، عندما أبرمت إتفاقية الادعاء بدون علمه إلى درجة ما والتي سيبقى يندم عليها حتى آخر أيامه.

كان مصدر المعلومات الوحيد بالنسبة له آنذاك هو محاميه الذي ضغط عليه من أجل الموافقة على الإعتراف بالتهمة الموجهة إليه لأن لدى المحامي ـ هيبي ـ إتفاقية مع الحكومة الإسرائيلية تقضي بأن تهتم إسرائيل وتعمل طيلة الوقت من أجل الإفراج عنه إذا وافق فعلاً على صفقة الادعاء ويمنع بذلك إجراء محاكمة علنية. ولكن هل كانت حكومة إسرائيل وراء الصفقة، بما فيها التعهد بالاهتمام بالافراج عن جونثان ؟ وهل كانت اتصالات بهذا الشأن بين هيبي وممثلين إسرائيليين؟

على أية حال يقول جونثان إنه كانت هنالك صيغتان للصفقة، الأولى لا يفهم منها بأن مستخدميه إسرائيليون ، وفي الصيغة الثانية يتضح أنهم إسرائيليون. وتم إقناع جونثان بأن يوقع على الصيغة الأولى المعدلة ذلك لانهم هددوه بالتعرض لزوجته. وهكذا، يقول جونثان، تهربت إسرائيل من مسؤوليتها وحملت القضية كلها للزوجين بولارد وحفنة الإسرائيليين الذين تمكنوا من الفرار بجلدهم وهم لا يستطيعون زيارة الولايات المتحدة.

إن حـقـيـقة عدم شمول الاتفاقية لكل من يوسي يجور وابيعام سيلع، اللذين اسـتـخـدمـا بولارد، وكذلك إميريت اراب، وشخص آخر اثارت المرارة والتذمر لدى جونثان.

في حـقـيـقة الأمر، يعترف جونثان بارتكابه أخطاء كثيرة، وبخاصة انه أسّر إلى احـد مـعـارفـه يعمل في اذاعة «صوت أمريكا» الذي أراد تجنيده ليعمل لحسابه. (هذا الرجل، عندمـا حـقق مـعـه رجال الـ (إف. بي. آي) قال إنه بصفته مواطناً يحافظ على القانون يجب عليه الإدلاء بما يعرفه عن نشاطات جونثان السرية) .

بعـد كل ما سمعته من جونثان ومن آخرين أقول بأن ظلمًا قد لحق بجونثان وبزوجـتـه. لا توجـد في التـاريخ سـابقة قامت بها دولة ما بتزويد دولة أخرى بمواد جرمية لإدانة شخص كان يتجسس لصالحها، كما فعلت إسرائيل.

يقـول جـونثـان، على أية حال، انه كان مستعداً بالطبع لامكانية إلقاء القبض عليـه وسـجنه. كـان يعرف جيداً ماذا يفعل وما يترتب على عمله هذا من عواقب. غير أنه كـان يمـيـز بينه وبين نفـسـه بين الأعمال التي يجب أن لا يعملها، وبين الأعمال التي يجب أن يعملها .

يقـول جـونثـان في هذا الصـدد : لقـد قدّرت الأضرار التي قد تلحق بإسرائيل وبسكانها، مـقـابل الفائدة التي يمكن أن تجنيها إسرائيل، وقررت وضع يدي على المواد المصنفة.

ويقول ربما يدركون لماذا فعل هذا عندما يأتي اليوم الذي يعرفون فيه نوعية المعلومـات التي نقلها لإسرائيل ومدى حيويتها لأمن إسرائيل .

في أيار ١٩٨٨ ظهـر بصـيص من أمل بشأن إمكانيـة حدوث تغير في سياسة السلطات الأمـريكية المتشددة ضد الزوجين بولارد. فقد نقلا إلى سجنين جديدين، أكثر راحة إلى حد ما. وفي سجنهما الجديد في روتشستر، مينسوتا، أجريت لزوجة بولارد آن ، فـحوصات طبية دقيقة من قبل أطباء أخصائيين، وذلك لأول مرة منذ اعـتـقالها. لكنهم لم ينجحوا تماماً في تحديد نوع مرضها وسبب النزيف الدموي الداخلي والآلام المبرحة التي كانت تعاني منها باستمرار .

امـا جـونثـان فـقـد نقل إلى سـجن مـاريون، إيلنوي الذي يعتبر من أصعب

السـجـون في الولايات المتـحـدة، لكنه وضع هناك في حجرة مريحة واسعة نسبياً وأعطيت له ماكنة طباعة.

إنني لا أومن بأن الجـيل الصاعد في إسرائيل سيكون على استعداد للعيش مع حـقـائق أخـلاقية متقلبة لا يمكننا أن نقول له بأننا لا نتخلى عن شخص عرّض حـيـاته للخطر وكـذلك حـرّيته من أجل سلامة وأمن (دولة) إسرائيل. وحتى على الصـعـيد الواقعي قد لا يكون من السهل بعد الآن تكليف متطوعين اخرين بمهام خطيرة تحـتـاجـهـا إسرائيل لسنوات كـثيرة قـادمـة. إلا إذا عـرفوا مسبقاً في اي المحاولات ستقف حكومتهم إلى يمينهم؟ ومتى ستتخلى عنهم؟

منذ فترة وجـيزة طلب جونثان تزويده في حجرته في السجن بقاموس عبري ـ إنجليـزي. وقـال إنه بحـاجـة له في إطار اسـتـعداده تمهيداً لهجرته المحتملة إلى إسرائيل وقـال أنه سـيـبـذل كل ما في وسعه كي يهاجر إلى إسرائيل ويكون فيها مواطناً نافعاً و «يكفر» عن المضايقة التي لحقت بها بسببه.

أمـا آن فـهي تحلم في أن تدرس في القـدس علوم القانون الدولي. وتتوسل إلى سكان إسرائيل كي يعملوا من أجل إطلاق سراحهما .

آب ١٩٨٨

عندمـا أوشك هذا الكتـاب على الإنتـهاء منه ، حدثت تطورات أخرى في قضية بولارد. نقلت آن إلى سـجن جـديد، دنفيوري في كونتيكات القريب من مكان إقامة الأب برني هندرسـون والعـمـة كارول. وأحيت الأمل من جديد في نفوس الأقارب والأصـدقـاء بقـرب الإفـراج عن آن. وفي نفس الوقت ظلت آن تـعـاني من تدهور خطير وسريع في صـحـتها. واشتكت في البرنامج التلفزيرني «٦٠ دقيقة» من سوء المعالجة والعناية الطبية بها وعلامات اللاسامية التي تتعرض لها.

كما أن جـونثـان أيضـاً، اشـتكى أكـثـر من مرة من وجود معاملة لا سامية تجـاهه في السـجن . ففي إحدى المرات وصفه أحد نزلاء السجن بقوله : «يهودي قذر» وهدد حياته. الأمر الذي جعله يعاني من كآبة وحالة نفسية سيئة.

جـونثان وأبناء عائلته لديهم قناعة تامة بأن حكومة إسرائيل كانت قادرة على

أن تفعل أكثر مما فعلت من أجله ومن أجل تخفيف معاناته هو وزوجته في ضوء العلاقات الوثيقة بين إسرائيل والولايات المتحدة.

مدخل

في يوم الرابع من آذار، حكم على جونثان جاي بولارد، بالسجن مدى الحياة بتهمة نقل المعلومات مصنفة بدرجة سري من قبل حكومة الولايات المتحدة إلى (دولة) إسرائيل.

في نفس الوقت حُكم على زوجته آن هندرسون بولارد بفترتي سجن كل واحدة مدتها خمس سنوات بتهمة «الحصول والإحتفاظ بجزء من مواد مسروقة (وثائق) خبأها جونثان في منزلهما».

بعد بضعة أيام من اعتقال جونثان في أواخر شهر تشرين ثان ١٩٨٥، اعترفت حكومة إسرائيل بأنه توجد بحوزتهما نسخ من الوثائق التي سرقها بولارد ووافقت على إعادتها إلى الحكومة الأمريكية موفرة بذلك للحكومة الأمريكية الدليل المطلوب لإدانة بولارد.

شمعون بيرس، رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك، إعتذر للحكومة الأمريكية لكنه أعلن أن ما قام به جونثان بولارد لم يحصل على موافقة الحكومة الإسرائيلية.

آن هندرسون بولارد، اعتقلت بعد يوم واحد من اعتقال زوجها واتهمت بالتجسس لحساب الصين. أشارت صحف مثل نيويورك تايمز إلى أن آن هي المتهمة الثانية التي يتم اعتقالها في نفس السنة بتهمة بيع معلومات سرية للحكومة الصينية. صحف أخرى مثل «التايمز» وضعت آن في صف واحد مع جواسيس آخرين القي القبض عليهم في نفس السنة «سنة الجواسيس» ومن ضمنهم زوجها.

في ضوء خطورة التهمة، وضعت آن بولارد في سجن إنفرادي طيلة فترة اعتقالها بدون السماح لها بالإفراج عنها بكفالة ـ شأنها شأن زوجها . بعد ٩٥ يوماً من الإعتقال الإنفرادي، أفرج عنها وهي في حالة صحية خطيرة نتيجة

لمعاناتها من أمراض في المعدة والإمعاء والمرارة. وفقدت حوالي ٢٠كغم من وزنها.
أما جونثان بولارد فقد وضع في سجن إنفرادي مدة سنة ونصف السنة، حتى أصدرت المحكمة حكمها بحقه. وعانى هو أيضا من تدهور صحي ونفساني.

كانت أول خطوة في قضية الادعاء ضد الزوجين بولارد، هي اجتماع هيئة محلفين كبرى في واشنطن.تطرقت تلك الهيئة إلى عدد من المخالفات التي يحاسب عليها قانون التجسس الأمريكي. وهذه المخالفات تنقسم بشكل عام إلى التهمة الخطيرة وهي التجسس ضد الولايات المتحدة لصالح دولة معادية (خيانة) ، والتهمة الأقل خطورة وهي التجسس لصالح دولة صديقة.

في نهاية الأمر قررت هيئة المحلفين توجيه التهمة الأقل خطورة لبولارد، أي التجسس لحساب دولة صديقه، بعد عدم وجود أدلة بأنه تجسس لحساب دولة معادية.

أما موضوع آن هندرسون بولارد فلم يحضر للبحث أمام هيئة المحلفين نظراً لعدم وجود أية أدلة على أنه كان لها دور في عملية التجسس سواء لصالح الصين أو لصالح إسرائيل .

غير أنه بموجب إتفاقية صفقة الادعاء مع المدعين العامين وافقت آن على الاعتراف بتهمتين خفيفتين تتعلقان بالحصول على ثائق أو «الاحتفاظ بوثائق» وجدت في بيتها، مقابل التعهد بأن تكون الأحكام التي ستصدر بحقها اذا ما أدينت بهذه البنود المخففة، ملائمة ومناسبة. وقال لها المدعون العامون أنه إذا لم توقع على الإعتراف بالتهمة سيطالبون بتوقيع عقوبة السجن مدى الحياة على زوجها. وفي المقابل إذا اعترفت بالتهمة الموجهة إليها، فإنهم سيهتمون بالنظر إلى قضيته بتعاطف.

في تلك الفترة، رفضت آن بولارد الإعتراف بارتكاب أي جرم مهما كان نوعه. لكن محاميها جيمس هيبي، ووالدها برنارد هندرسون، ضغطا عليها كي تعترف بالتهمة من خلال إيمانهما بأن القاضي سيعترف بسهولة المخالفات المنسوبة إليها. وفي نهاية المطاف، وافقت آن على مطلب الادعاء العام، إنطلاقاً من حبها لزوجها.

كـان أحـد عناصر إتفاقية صفقة الادعاء التي وقعت في شهر حزيران ١٩٨٦، مـوافـقـة الزوجين بولارد على التـعـاون بشكل كـامل مع المحـقـقين من وكالات المخـابرات والإستخبارات الأمريكية المختلفة ، ومع محققي الـ (إف. بي . آي) .

وكنتـيـجـة للتـحـقـيقات المطلوبة التي استغرقت مئات الساعات مع جونثان بولارد ، وكـذلك الشـهـادات والأدلة التي قـدمـهـا موظفون رسميون إسرائيليون و(دولـة) إسرائيـل، حـددت حكومـة الولايات المتـحـدة أربعـة أسماء لإسرائيليين كشركاء في مؤامرة التجسس ضد الولايات المتحدة هم العقيد أبيعام سيلع، رفائيل إيتـان وهو مـسـتـشار رئيس الحكومة شمعون بيرس وكبير الجواسيس المشهور (إعـتـقـل ادولـف ايخمان) . ويـوسف يجور رئيس الوفـد «الفني» الإسرائيلي في الـولايـات المـتـحـدة، وايـريـت اراب وهي سكرتيرة في السـفـارة الإسرائيليـة في واشنطن.

في هذه المرة أيضـاً ، لم تدع حكومـة الولايات المتـحـدة بأن آن بولارد كـانت شريكة في العملية.

قصة جونثان بولارد

حـسـب مـا ورد في الوثائق الواردة في هذا الكتاب، يعتبر جونثان جاي بولارد صـهيونياً مخلصاً متفانياً أي أنه مومن بأنه يجب أن يكون للشعب اليهودي وطن قـومي هو ـ إسرائيل وأن يهود المهـجر في العالم ملزمون بضمان أمن هذا الوطن القـومي. هذا الانتماء والولاء يختلف قليلاً عن ولاء أمريكيين آخرين لأرض أبائهم وأجـدادهم. أمريكيون كثيرون يقدمون الدعم النشط والفعال للمنظمات التي تعمل على خلق تضـامن ثقـافي مع بلادهم الأصليـة . فالمسيرات والمهرجانات وحملات جمع التبرعات التي تقام في نيويورك وفي عشرات المدن الأمريكية الأخرى، من قبل الإيرلنديين، الإيطاليين، البـولنديين والصين وعشرات الجماعات العرقية أو القومية الأخرى. أكبر دليل على ذلك.

كل هولاء الناس شرفاء في موقف مزدوج :

نظرة حب وافـتـخار للولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب نظرة حب وافتخار

لبلادهم الأصلية.

غير أن الفرق بين هذا وبين الاهتمام والقلق العميق الذي يبديهما اليهودي تجاه أرض أجداده ينبع من حقيقة أن (دولة) إسرائيل حديثة العهد - وجاءت كنتيجة للكارثة - ويواجه وجودها أخطار جسيمة. إن حجم (دولة) إسرائيل الصغيرة لا يزيد عن حجم نيوجرسي، ومحاطة بدول تسعى إلى إبادتها والقضاء عليها.

إن عائلة جونثان بولارد تضررت مباشرة من الكارثة : خمسة وسبعون من أبنائها قتلوا في معسكرات الابادة. عندما كان جونثان صبياً سافر مع والده إلى تلك المعسكرات ، كانت ساكنة آنذاك ، وعندما شاهدها أقسم بأنه لن يسكت أبداً إلى الأبد إذا ما ظهرت مثل هذه الأخطار وتهدد اليهود ثانية لقد تبرع خال جونثان الذي كان قائداً لأحد المستشفيات الأمريكية بالقرب من باريس بعد الحرب العالمية الثانية، بمعدات طبية وحذاء بساق طويلة للجيش الإسرائيلي الفتي.

يقول جونثان في مذكرته المفصلة التي قدمها إلى المحكمة (توجد نسخة مراقبة منها في هذا الكتاب) إن الظروف التي وجد نفسه فيها في عام ١٩٨٦ أوجدت لديه تشابكاً مع المشاعر. فكونه محلل معلومات في الأسطول الأمريكي وذا درجة تصنيف أمني عالية، كانت تصل إليه معلومات يتم جمعها من قبل مختلف أجهزة الإستخبارات الأمريكية، وكان يرى أن هذه المعلومات حيوية جداً لبقاء (دولة) إسرائيل وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة وإسرائيل اتفقتا على التعاون فيما بينهما في مجال تبادل المعلومات السرية التي بحوزتهما، كان هنالك جزء كبير من المعلومات بالغة الأهمية يتم إخفاؤها عن إسرائيل إذن فليحكم القارىء هل كانت تخفى المعلومات عن إسرائيل كي لا تزداد قوتها أكثر من اللازم قياساً إلى جاراتها العربية، كما يدعي وزير الدفاع كاسبر واينبرغر، أم أن ذلك كان سببه نظرة لا سامية من قبل المستوى المتدني من الجهاز الحكومي الأمريكي كما كان يراه جونثان.

على أية حال، في عام ١٩٨٣، أصدر مدير المخابرات المركزية الأمريكية (سي.

آي. إيه) وليـام كـيسي توجـيـهات تدعو إلى التعاون الكامل مع إسرائيل في مجال المعلومات المصنفة المتعلقة بشؤون الشرق الأوسط.

لقـد عـمل مقص المراقب بحرص بالنسبة لعدد كبير من الأدلة التي قدمت إلى المحكمـة والمتـعلقة بالمعلومات التي زودها بولارد لإسرائيل. ولكن رغم كل هذا إذا ربطنا بين مـا سُمع باطلاع الصحفيين عليه من مجريات محاكمة جونثان بولارد، نستطيع الخروج بالإستنتاجات الواضحة التالية:

أولاً : أعطى بولارد الإسرائيليين المعلومـات التي جمعـتـهـا الولايات المتـحـدة بواسطة أجـهـزتها التـجـسـسية في الإتحاد السوفياتي ودول أخرى تعتبر حليفة للدول العـربية فقط. وتدلي إعترافات جونثان التي تأكدت صحتها، بواسطة ماكنة كـشف الكذب، على أن إتفـاقـه مع الإسرائيليين لم يتطرق إلى أية مـعلومات تتعلق بأنظمـة الدفـاع الأمريكية. كما أن بولارد رفض تسليم الإسرائيليين أسماء العملاء الأمـريكيين العـاملين في إسرائيل التي طلب رفـائيل إيتـان الحـصـول عليها أو في الدول العربية المجاورة لإسرائيل.

إن أي قارىء لن يفاجأ بالطبع من أن كل دولة تتجسس على غيرها من الدول الصـديقـة والمعـادية سـواء بسـواء وكل دولة لا تفـعل هكذا، تكون مقصرة بحق نفسها وأمنها.

في عام ١٩٨٧، كـشف السناتور ديفيد دورنبرغر أمر وجود عملاء أمريكيين في إسرائيل، وُوبّخ فـوراً بشدة من قبل زملائه في مجلس الشيوخ الأمريكي. علاوة على هذا، رفض جـونثـان تسليم إيتان الملفات الشخصية التي يديرها الأمريكيون بالنسـبـة للزعماء الإسرائيليين والتي تشـتـمل كما هو مـعـروف على أسماء كافة رجـال فـروع الإستخبارات، والإشاعات والمعلومات المتعلقة بسلوكهم اللاأخلاقي والأفعال المشينة المنسوبة اليهم وكذلك حالاتهم النفسية.

مـن المحـتـمل أن يكون إيتـان مـعنيـاً بهذه الملفـات من أجل تعـزيز مكانتـه السـياسية في إسرائيل عن طريق الإبتزاز. إذ أن مثل هذه الملفات لم يسبق أبداً أن كانت مشمولة بأي طلب من قبل أية حكومة إسرائيلية .

هناك شيء واحـد يظهـر بوضـوح من خـلال الإفـادات والوثائق والتـقـارير

الصحفية، هو مدى دقة وإحكام الأساليب الأمريكية الحديثة لجمع المعلومات.

فالأساليب القديمة التي كانت تعتمد على العملاء فقط أصبحت منتهية تماماً. اما اليوم فالأقمار الإصطناعية الأمريكية قادرة على تصوير وجه إنسان ما، أو لوحة أرقام لسيارة ما. وأجهزة الكترونية قادرة على التقاط وتحليل الإتصالات في جميع أنحاء العالم. وهناك أجهزة حاسبات حديثة وسريعة جداً تستطيع فرز وتصنيف ملايين نتف المعلومات التي ترد إليها يومياً.

إنه لمن دواعي السرور والاطمئنان أن تعرف أن الولايات المتحدة لا تعرف فقط كل التفاصيل الفنية لكل نظام تسليح سوفياتي حديث وأنظمة المراقبة والسيطرة الالكترونية التابعة لها، إنما تعرف أيضاً كافة التفاصيل المتعلقة بأنظمة التسليح السوفياتية الموجودة في مرحلة التطوير.

غير أن أي شيء جيد أو مطمئن لم تثره الأنباء القائلة أن إسرائيل لديها القليل فقط من مثل هذه المعلومات، وأن أزمة تنذر بالسوء تلوح في الأفق. ففي الفترة ما بين عامي ١٩٨٣ ـــ ١٩٨٥ انشغل الإتحاد السوفياتي وحلفاؤه الآخرون من الدول العربية في إحداث تغيير سريع في ميزان القوات في الشرق الأوسط. وعرفت إسرائيل أن العراق يقوم بإنشاء فرن نووي ذي قدرة على إنتاج مواد للإستخدام العسكري. وكذلك الباكستان. قامت إسرائيل بتدمير الفرن النووي العراقي في ضربة جوية بقيادة العقيد أبيعام سيلع. كما عرف الإسرائيليون أن العراقيين أنشأوا مصانع لإنتاج الغازات ويسممون بها حالياً أعداءهم الإيرانيين. غير أن الذي لم تعرفه إسرائيل هو أن السوريين أنشأوا عدة مصانع لإنتاج غاز الأعصاب ابتاعتها من المانيا الغربية، وتخطط سوريا لإستخدام غاز الأعصاب في هضبة الجولان. وعندما سأل بولارد لماذا لم تسلم هذه المعلومات لإسرائيل أجابه أحد المسؤولين عنه بقوله: « إن الإسرائيليين حساسون للغاية في كل ما يتعلق بالغاز » .

كان اخطر تهديد تتعرض له إسرائيل هو من جانب سوريا ودول أخرى مُحيت اسماؤها من مذكرة بولارد على أيدي المراقب الأمريكي.

إجتازت القوات المسلحة السورية عملية تحديث عن طريق حصولها على

طائرات وصواريخ روسية حديثة ومن ضمنها صورايخ أرض - جو ، وجو - أرض . وأرض - أرض . ورغم أن إسرائيل كانت تملك طائرات أمريكية الصنع توازي الطائرات السوفياتية الحديثة إلا انها لم يكن لديها نظام دفاعي مضاد للصواريخ لانها لم تكن لديها سوى معلومات قليلة فقط عن الأجهزة الالكترونية التي توجه هذه الصواريخ وتحميها. اي بعبارة أخرى أن الطائرات الإسرائيلية كانت مكشوفة وعرضة للإصابة من قبل صواريخ أرض - جو السورية، وبينما كانت الصواريخ الإسرائيلية تنقصها الأجهزة الالكترونية التي تمكنها من اختراق نظام الدفاع الالكتروني للصواريخ السوفياتية.

وعندما سأل بولارد المسؤولين عنه لماذا لم يسلموا إسرائيل المعلومات الخاصة بصواريخ أرض - جو، اجابوه بأن الإسرائيليين أذكياء لدرجة انهم قادرون على تحليل النظام الإلكتروني بانفسهم - بعد أن يفقدوا بضع طائرات.

غير أن هناك مشكلة لا تقل خطورة كانت تتعلق بصوايخ أرض - ارض القادرة على ضرب تل أبيب بعد سبع دقائق فقط من إطلاقها من اية نقطة في سوريا. تلك الصواريخ، كانت مزوده برؤوس تحمل غاز الأعصاب وهي قادرة على إلحاق الدمار بالمدن الإسرائيلية

شيء آخر ، اثار قلق بولارد في تلك الفترة هو تبادل المعلومات بشان الإرهابيين الذين كان هدفهم الرئيسي - لكنه ليس الوحيد - هو إسرائيل.

يقول جونثان بولارد أن قراره بشأن مساعدة إسرائيل اتخذه في عام ١٩٨٣، بعدما ادت التاخيرات البيروقراطية إلى وقوع العملية التخريبية ضد مقر مشاة البحرية الأمريكية في لبنان، وقرار الرئيس الأمريكي رونالد ريجان أن ياخذ على عاتقه المسؤولية كاملة، الأمر الذي أدى إلى التستر على حقيقة كون المخابرات الأمريكية كانت على علم بأمر (المخربين) وأماكنهم. كما أن احداثاً أخرى راح ضحيتها عدد من اليهود، عززت قراره بشأن مساعدة إسرائيل.

لقد كتب الكثير عن حقيقة أن بولارد زّود إسرائيل بمعلومات مفصلة هي التي ساعدت إسرائيل على توجيه الضربة الجوية لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في يوم الأول من اكتوبر ١٩٨٥، فعلاوة على المعلومات المتعلقة بانتشار

أسلحة المقاومة الجوية الليبية زّود بولارد إسرائيل بمعلومات عن منشآت المقاومة الجـوية التـابعـة لمنظمـة التـحرير الفلسطينية في تونس. لكنه يبدو أن المعلومات العـسكرية التي زودها بولارد لإسرائيل كـانت ذات أهمية من الدرجة الأولى. فبعد أن تزود الإسرائيليـون بمعلومات جديدة عن الأجهزة الألكترونية الروسية، أرسلوا طائرات صـغيرة بدون طيـارين إلى سماء دمـشق. أطلق السـوريون صواريخهم، وجميع الصـواريخ أخطأت أهدافـهـا. الأمـر الذي أثبت للرئيس السـوري حافظ الأسـد بأن التـفـوق العـسكري الذي اعـتـقد أنه حققه بعد حصوله على المعدات العسكرية الحديثة من الإتحاد السوفياتي كان مجرد وهم.

من المحـتـمل أن تكون تلك العـملية البسيطة قد منعت إندلاع أعمال عدائية في هضبة الجولان، ربما كان السوريون يعدون لها.

في منتصف عام ١٩٨٤ جرى تعارف بين جونثان بولارد وأبيعام سيلع الذي كـان يدرس آنذاك لرسـالة الماجـستير في جامعة نيويورك. قال بولارد لسيلع أن لديه مـعلومات معينة إمتنعت الولايات المتحدة عن تزويدها لإسرائيل، ويعتقد بأن هذه المعلومات حيوية لبقاء اسرائيل.

يمكننا التكهن بأن المعلومـات التي قـصـدها بولارد كانت تتعلق بمصانع غاز الأعـصـاب السـورية. أكـدت إسرائيل أن المعلومـات الأولية هذه ذات أهمية فعلاً، ومن ثم أقـامت منظمة في إسرائيل والولايات المتحدة كلفت بجمع المعلومات المفصلة وتحليلها بسرعة وتحديد أهداف جمع المعلومات من جديد على ضوئها.

في الولايات المتـحـدة، عُين يوسف يجور، الملحق العلمي في السفارة الإسرائيلية في واشنطن كـمسؤول عن «تشغيل» بولارد ومسؤول عن جمع المعلومات. وتم في بيت سكرتيرة السـفـارة الإسرائيليـة، ايريت اراب، وضـع معدات نسخ، حيث كان بولارد يذهب إلى هناك ومـعـه الوثائق التي يستطيع الحصول عليها. وفي إسرائيل كـان يجتـمع خبراء عـسكريون وعلماء لإجـراء تحليل سريع للمـعلومات الواردة اليـهم من بولارد، وتحـديد المعلومـات التي يريدونها لتـبليغها لبولارد أيضاً كي يحصل عليها.

وبناء على هذه المعلومات اتخذت القيادة الإسرائيلية (المجلس الوزاري المصغّر)

قرارات بالغة الأهمية مثل قرار مهاجمة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس أو إرسال الطائرات الصغيرة بدون طيار إلى سماء دمشق. وفي منتصف عام ١٩٨٥، أرسلت الحكومة الإسرائيلية رسالة شكر رسمية إلى بولارد.

لقد استمرت نشاطات جونثان بولارد التجسسية لصالح إسرائيل حوالي ١٣ شهراً ، وهي فترة زمنية قصيرة نسبياً قياساً إلى العمل التجسسي غير أنه عمل بسرعة ونجح في إرسال ما يزيد على مئة وثيقة إلى إسرائيل.

خلال هذه الفترة قام بولارد برحلتي عمل إلى أوروبا، وعّرج خلال إحداهما على (إسرئيل) في زيارة قصيرة بهدف الاجتماع بموظفين إسرائيليين.

في الرحلتين إلى أوروبا، اصطحب بولارد خطيبته آن هندرسون حيث تزوج منها في الرحلة الثانية في فينيسيا، قبل اعتقاله بثلاثة أشهر.

وفي الرحلتين كان الموظفون الإسرائيليون يحضرون زوجاتهم معهم إلى لقاء بولارد لكي يتولين مهمة إلهاء آن هندرسون وابعادها عن العمل الرسمي.

قصة آن بولارد:

عندما تعرفت آن هندرسون على جاي (كما كان يلقبه زملاؤه) بولارد في عام ١٩٨١، أصبح الاثنان صديقين حميمين. كانت آن آنذاك في الواحدة والعشرين من عمرها وتعمل سكرتيرة في واشنطن وكانت تدرس مساء في الكلية. لقد أعجبت آن بذكاء وجاذبية بولارد، وكانا يقضيان ساعات طويلة من الحديث في مواضيع موضوعية مهمة على صعيد الاحداث الوطنية والعالمية. وعلاوة على ذلك أكسب بولارد آن معرفة عميقة بالتراث اليهودي كانت آن قد ترعرعت في إطار جالية يهودية في نيوجرسي وشاركت في كثير من النشاطات اليهودية الدينية والاجتماعية. وبعد وقت قصير من تعارفهما قدم بولارد آن لأسرته حيث تعرفوا عليها وبادلوها الشعور بالمحبة والاحترام. وفي عام ١٩٨٢ قرر بولارد وآن العيش معاً.

على الرغم من أن جاي تحدث كثيراً مع آن حول جوانب معينة من عمله،

كانت هي غارقة في حياتها الاجتماعية ولم تبد اهتماماً حقيقياً بعمل بولارد.

وفي عام ١٩٨٥، عملت آن في رابطة الرماة الوطنيين حيث كانت مسؤولة هناك عن إدارة مكتب الصحافة وتوزيع مواد متنوعة تتعلق بالمنتخب الأولمبي الأمريكي وتأمين الصيادين والسلاح.

وفي منتصف عام ١٩٨٥ حصلت آن على وظيفة جديدة : إدارة مكتب في واشنطن تابع لشركة في نيويورك تعمل في مجال العلاقات العامة والاستشارات وكان من المقرر أن تحصل على حصة من الارباح كانت آن تتمتع بكفاءة طبيعية في مجال الطباعة والاتصالات بشكل عام، الأمر الذي جعل تقدمها في العمل سريعاً.

كانت إحدى الزبائن المحتملين في واشنطن هي السفارة الصينية. إذ كانت معرفة الصينيين للولايات المتحدة محدودة جداً وبخاصة فيما يتعلق بالصورة التي يجب أن يعرضوا فيها أنفسهم على الجمهور الأمريكي كان هذا الوضع بمثابة منجم ذهب بالنسبة للعمل في مجال العلاقات العامة.

التقى والد جاي الدكتور موريس بولارد، بالسفير الصيني في مناسبات سابقة، واستطاع تزويد آن برسالة توصية، الأمر الذي مكّن شركتها من الحصول على إذن بتقديم عرض عمل.

اشتمل البحث الروتيني الذي أجري تمهيداً لتقديم هذه العروض للسفارة الصينية، على جمع مقالات وصحف يومية ومجلات اسبوعية من مستودعات المعلومات المحوسبة. وكان جاي لديه حرية الوصول الى مستودعات الحاسوب هذه بواسطة البرنامج التجاري المعروف باسم «نكسيس». الأمر الذي جعل آن تسأله ما إذا كان يستطيع تزويدها بنسخ من تلك المقالات والصحف التي يمكن أن تستفيد منها في بحثها.

وبدلاً من إحضار المقالات، أحضر بولارد معه الى البيت كتباً إرشادية في شؤون السفارة الصينية وعدد من المكاتب القنصلية الصينية في الولايات المتحدة واشتملت هذه الكتيبات على أسماء الدوائر ورجال طاقم معروفين وبعض البنود التي كانت مصنفة وتحمل درجة (سري) ، مثل أسماء الاشخاص الذين كانوا

مشبوهين بالعمل لصالح المخابرات الصينية.

غير ان آن التي ألقت نظرة سريعة على هذه الكتيبات لم تستفد منها كثيراً كونها لم تكن تلزمها بشأن موضوع العرض الذي كانت تعده لتقديمه إلى السفارة الصينية. ولكن بالرغم من عدم استعمالها واستفادتها من هذه الكتيبات، كانت هي السبب في فرض عقوبة خمس سنوات سجن على آن بتهمة التعاون مع السفارة الصينية.

في أيلول ١٩٨٥، قبل اعتقال آن بحوالي ثلاثة أشهر قدمت شركتها العرض الذي أعدته إلى السفارة الصينية . غير أن شركة آن لم تفز بالعمل مع السفارة الصينية وتولت العمل شركة أخرى للعلاقات العامة

في الفترة بين عامي ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ تحدث جاي وآن في أوقات متقاربة عن إحباطاتهما من طبيعة عملهما. وبعض هذه الإحباطات كان سببها عقبات تضعها الانظمة البيروقراطية، أو المسؤولون. والبعض الآخر كان ما بدا في نظر جاي نظرة لا سامية تجاه اليهود بعد أن كان يستمع الى نكات وفكاهات على اليهود من قبلَ زملائه في العمل. وبما أن هذه الأجواء اللاسامية كانت تسبب المعاناة لبولارد، إقترحت عليه آن الاستقالة من عمله والبحث له عن عمل في أجواء أقل ضغطاً.

في عام ١٩٨٤ أخذ سخط جونثان بالإزدياد ، وقد أوضح لِ آن، بدون أن يعطيها معلومات محددة، بأنه تجري أمور يعتقد بأنها قد تعرض وجود إسرائيل للخطر.

واستمرت آن في التوسل اليه كي يترك عمله ويبحث عن عمل آخر في اية منظمة مؤيدة لإسرائيل أو في شركة تأمين حيث يستطيع هناك العمل بحرية أكثر مستخدما خبرته من اجل مساعدة إسرائيل، إذا كانت تلك هي غايته.

في أواخر ربيع عام ١٩٨٤، إلتقى بولارد بالعقيد ابيعام سيلع. جرى اللقاء في نيويورك حيث كان سيلع يدرس هو وزوجته «يهوديت» لرسالة الماجستير في جامعة نيويورك. وفي تلك المقابلة اتخذ بولارد قراره المصيري بتزويد إسرائيل بالمعلومات التي يراها حيوية لوجودها.

بعد فترة ما، عرّف جوناثان آن على، سيلع ويهوديت في واشنطن. وفي خريف عام ١٩٨٤، سافرت آن برفقة جاي إلى باريس، حيث التقى هناك مرة ثانية بسيلع وعدد آخر من الإسرائيليين. وفي الوقت الذي كان يجتمع فيه بولارد مع الإسرائيليين كانت زوجاتهم يصطحبن آن في جولات سياحية في باريس. بعد ذلك أرسل الإسرائيليون إلى جوناثان خاتماً لكي يقدمه كهدية زواج إلى آن مرسلة من أحد الاعمام الوهميين ، لكي يكون ذلك غطاء لسبب رحلته إلى باريس. كان ثمن الخاتم يقدر بحوالي ١٨٠٠ دولار. وقد صودر فيما بعد من قبل الحكومة الأمريكية.

عندما عثرت آن في بيتها على وثائق كانت مصنفة بدرجة «سري» تجادلت مع جوناثان وطلبت منه عدم إحضارها مرة أخرى إلى بيتهما. وأقسم لها جوناثان بأن أيّا من هذه الوثائق لا يتعلق بأسرار الدفاع الخاصة بالولايات المتحدة، إنما هي مجرد معلومات تتعلق بنشاطات أرهابية وبدول معادية تحيط بإسرائيل. وأقنعها بأن عمله لا ينطوي على الغش.

على الرغم من ذلك، كان عمل جوناثان في جهاز الإستخبارات التابع للإسطول الأمريكي، مصدر إزعاج لزوجته آن. وكانت تعلم بأن أفعال بولارد ليست قانونية، على ما يبدو، لكنها وافقت على موقفه الأخلاقي .

هل من الناحية القانونية، كان يجب على آن تسليم جاي للسلطات؟ لقد قالت آن أن مثل هذه الفكرة لم تخطر ببالها أبداً . كانت تحب جاي كثيراً وكانت مقتنعة بأن هناك ما يبرر عمله.

لقد كان جوناثان في نظر آن بطلاً فعلاً لأنه يعمل لصالح دولة حليفة للولايات المتحدة، هي إسرائيل، بدون أن يعرض أمن الولايات المتحدة لأي خطر. كانت تومن بأنه ينقذ حياة اليهود. وعلى أية حال لم تتهم آن بعدم تسليم جاي للسلطات.

في صيف عام ١٩٨٥، قرر جاي وآن الزواج. في البداية كان مقرراً إجراء فعل الزواج في واشنطن إلاّ أن الطاقم الإسرائيلي المسؤول عن تشغيل بولارد، أمره في التوجه في رحلة إلى أوروبا وإسرائيل من أجل التشاور وأن يصطحب معه

خطيبته. واستغل جاي وآن الفرصة وتزوجا في فينيسيا في شهر آب.

في تشرين ثان ١٩٨٥، انهت آن المرحلة الأولى من الأعداد، وتقرر أن تبدأ في المرحلة الثانية المتقدمة في يوم الاثنين ٢٥ تشرين ثان. غير أنه قبل هذا الموعد بإسبوع نسف عالمها.

في يوم الأحد ١٧ تشرين ثان، كان من المقرر أن يجمع بولارد وثائق من بيت إيريت اراب، سكرتيرة السفارة الإسرائيلية التي كانت مسؤولة عن نسخ الوثائق. لم ترد اراب على الجرس، الأمر الذي جعل بولارد يخشى أن يكون قد حدث شيء ما. (اتضح فيما بعد أنها لم تكن هناك لأسباب شخصية) .

بدأ جونثان يشعر بالقلق من أنه ربما يواجه مشكلة ما، الأمر الذي جعله يتفق مع آن في وقت لاحق من نفس اليوم على ترتيب معين هو. إذا صادف أن هاتفها واستخدم كلمة السر «ككتوس» يجب عليها التخلص من جميع الوثائق التي بحوزتها. لقد اختار كلمة «ككتوس» لأن منزلهما كان يحتوي على أصيص «ككتوس» (الصّبار) .

الإعتقالات

في يوم الإثنين، الثامن عشر من تشرين ثان، كان من المقرر أن يجتمع جاي وآن مع أبيعام سيلع وعقيلته لتناول وجبة عشاء في أحد المطاعم في واشنطن، حيث وصل سيلع وزوجته إلى هناك في نفس اليوم. كانت تلك مناسبة اجتماعية تماماً.

في الساعة الخامسة مساء، اتصل جونثان (جاي) كعادته بزوجته آن ليبلغها بأنه خارج من العمل وسيصل إلى البيت في الخامسة والنصف. كان من المقرر أن يتم لقاؤهما مع سيلع وزوجته في الساعة الثامنة مساءً .

عندما لم يصل جاي إلى البيت حتى الساعة السادسة مساء، اتصلت آن بمكتبه، حيث قيل لها أنه غادر المكتب في الخامسة. قلقت آن عليه إذ اعتقدت بأنه ربما حدث عطل في سيارته أو وقع له حادث طرق. وعندما بلغت الساعة السابعة والنصف ولم يصل جاي الى البيت، فقدت آن أعصابها من الخوف والقلق. ولكنه

اتصل هاتفياً بعد وقت قصير مع آن، وقال : «لا زلت أنا في المكتب» وادركت آن بأن ذلك ليس صحيحاً، وأضاف إنك تستطيعين الإلتقاء مع أصدقائنا في المطعم وأن تحضري لهم «الأصيص» . وبعد وقت ما أعاد الإتصال الهاتفي بها وكرر لها نفس القول.

قامت آن، وقد تملكها الهلع، بجمع كافة الأوراق الموجودة في المنزل بسرعة. ووضعتها في حقيبة كانت تحتوي على بعض أشيائها الخاصة وهربت من المنزل. وأثناء خروجها من المنزل شاهدت من خلال الباب الخلفي عدة سيارات غريبة يجلس داخلها أشخاص لا تعرفهم. عندئذ خبأت الحقيبة تحت الدرج. وعادت إلى الطابق الذي تسكن فيه واتصلت هاتفياً بالجيران، عائلة (اسبانديارى) قائلة للشخص الذي أجاب على الهاتف (باباك) :

لقد تركت حقيبة تحت الدرج هل تعمل معروفاً معي وتأخذها إلى الفندق الأربعة فصول ؟ أنها ثقيلة بالنسبة لي. سأقابلك هناك.

قال لها باباك: آن ، هل يوجد شيء غير طبيعي؟

قالت له أن جاي لم يعد حتى الآن وأنها قلقة عليه. تردد باباك قليلاً، غير أنها أوضحت له بأن الحقيبة تحتوي على بعض الأوراق العائدة إلى جاي وأنه لا ترغب في أن تكتشف في المنزل.

في نهاية الأمر، حمل الجار (باباك) الحقيبة الى الفندق لكنه لم يجد آن هناك وعاد بالحقيبة إلى المنزل وبعد وقت ما، اتصل هاتفياً بمكتب التحقيقات الفيدرالي (إف. بي. آي) .

لقد حكم على آن بسبب هذه المحاولة الفاشلة لمساعدة زوجها بالسجن لفترة إضافية مدتها خمس سنوات، بتهمة «المساعدة في الإحتفاظ بوثائق لها علاقة بالأمن القومي» .

وفي ساعة متأخرة، من نفس الليلة، اتصلت آن بسيلع في فندقه والتقت به في مطعم آخر. اعتذرت عن عدم حضورها إلى،وجبة العشاء، وقالت له أن جاي لا بد أنه يواجه مشكلة جدية. أعطى سيلع لآن رقم هاتف يوسف يجور «المشغل» المسؤول عن جاي، في نيويورك، وطلب منها الإتصال به، لكنه قال لها يجب أن

تنتظر بضع ساعات قبل أن تفعل ذلك.

عندما رجعت آن إلى المنزل، وجدت هناك جاي ومعه عشرات الوكلاء الفيدراليين الذي يفتشون المنزل بحثاً عن وثائق سرية.

كانت الساعة الثانية فجراً، عندما غادر الوكلاء واستطاع جاي شرح ما حدث.

لقد اعتقلوه خارج المبنى الذي يعمل فيه وفتشوا حقيبته التي كانت تحتوي على وثائق مصنفة. وحققوا معه لعدة ساعات بشأن سبب احتفاظه بهذه الوثائق ولكن يبدو أنه لم تكن لديهم أدلة كافية لاعتقاله، لأن جاي كان لديه تصريح دائم يسمح له بإخراج الوثائق التي يعمل بها من مكان عمله.

في وقت لاحق من يوم الثلاثاء ١٩ تشرين ثان، عاد الوكلاء الفيدراليون للتحقيق مع جاي، كذلك فعلوا يوم الأربعاء العشرين من تشرين ثان.

في مساء نفس اليوم، اتصل جاي بالسفارة الإسرائيلية طالباً منحه ملجأ فيها، وسأل آن ما إذا كانت ترغب في السفر إلى إسرائيل معه. قبلت آن الفكرة. وقال الاسرائيليون لجاي أن يحضر إلى مبنى السفارة في العاشرة من صباح اليوم التالي، كي يرسلوه إلى إسرائيل.

في يوم الخميس ٢١ تشرين ثان، نقل جاي آن إلى طبيبها حسب موعد سابق. وبعد مقابلة الطبيب توجه جاي بصحبة زوجته آن إلى السفارة الإسرائيلية، ودخل بسيارته من الباب المفتوح إلى الساحة الأمامية. في البداية أستقبل جاي وزوجته بحرارة من قبل رجال الأمن الإسرائيليين الذين قالوا لهما : «وصلتما إلى بيتكما. لا تقلقا» . ثم دخل أحد الحراس إلى مبنى السفارة. وعندما عاد بعد بضع دقائق أمر جاي وآن بالإنصراف من المكان فوراً. عندئذ قام الوكلاء الفيدراليون الذين كانوا ينتظرون خارج مبنى السفارة الإسرائيلية، باعتقال جاي فوراً. وبما أن آن كانت لا تزال تحت تأثير المهدئات التي أعطاها أياها الطبيب أوصلها رجال الأمن الأمريكيون إلى منزلها وانتظروا هناك حتى استعادت نشاطها، بعد ذلك صادروا حقيبة يدها التي كانت تحتوي على علاجها والوصفة الطبية، ووثائق ثبوتية ونقود وغير ذلك ثم تركوها وغادروا المنزل. وفي اليوم التالي، عندما زارت آن زوجها ، اعتقلت هي أيضاً. ثم قضت ٩٥ يوماً في السجن



الإنفـرادي. لقـد اتخذت الحكومـة الإسرائيليـة مـوقـفاً واضحاً في قضية بولارد : زودت السـلطات الأمـريكيـة بالإفـادات والأدلة المطلوبة لإدانتـه، وانكرت كـافـة المعلومات الرسمية المتعلقة بعمله كجاسوس. في المقابل وجدت الحكومة الأمريكية نفسها في حيرة بالغة بشأن كيفية التصرف تجاه هذه القضية.

أجـهزة المخابرات ووزارة الخارجية أرادت معالجة الموضوع بهدوء، كما حدث أن عولجت قضايا كثيرة مماثلة كانت تتعلق في حالات تجسس لدول صديقة نظراً للحـسـاسيات السياسية المحتملة. لكن وزارتي العدل ، والدفاع الأمريكيتين طالبتا بتـقـديم لوائح اتهام جـدية ضدهما والحاق أقصى عقوبات بهما. وفي نهاية الأمر كان الموقف لصالح وزارتي العدل والدفاع.

خلقت تلك القـضـيـة مـشـاكل قضائية وأخلاقية ، وسياسية . فمن الناحية القـضـائيـة كان جونثان بولارد متهمًا بجرم عقابه من سنة حتى السجن المؤبد. وسـبق أن واجه القضاء الأمريكي حالات ماثلة عولجت بطريقتين؛ إما إلغاء التهم الموجـهة ضد المتهمين وطردهم من الولايات المتحدة إذا كانوا من الرعايا الأجانب. أو أنهم حكم عليهم بالسجن لمدة قصيرة نسبياً.

أمـا المشاكل الأخلاقية المتعلقة في هذه القضية فكانت أعقد بكثير. لا شك بأنه من جـهـة نظر جـونثـان بولارد، كـانت أفعاله التجسسية ضرورة ملحة لضمان سـلامـة (دولة) إسرائيل وإنقـاذ حـياة سكانها. وفي قضية بولارد لم يمس الأمن القـومي الأمـريكي أبداً لكن النقطة الأخـلاقـية الخطيرة كانت على ما يبدو تتعلق بالأحكام التي كـانت لا تتـلاءم مع الجـريمة ويجب توجيه الأنظار إلى مكان آخر لتحديد السبب الحقيقي وراء ذلك.

أمـا المشـاكل السـياسية المتعلقة في قضية بولارد فهي موضع خلاف.. ادعى كـاسبر واينبرغـر، وزير الدفـاع الأمـريكي بأن بولارد افـشل خطته بشأن إيجاد توازن قـوات في الشرق الأوسط، بأن جـعل اسرائيل أكـثـر قـوة. لكن الكثيرين في الإدارة الأمـريكيـة يؤمنون بأن إسرائيل قـوية هي أفضل ضمان لإقرار السلام في الشرق الإوسط ولوقف التـوسع السـوفـيـاتي في المنطقة. وستثبت الأيام من هو صـاحب الراي الصحيح بهذا الشأن. كذلك كانت هناك نقطة خلاف في هذا المجال

وهي هل يحق لوزير الدفـاع المسؤول عن الجيش التدخل في السياسـة الخارجية للولايات المتـحـدة، وهو الدور المخـصص تقليـدياً للكونغـرس ووزارة الخارجية الأمريكيين.

الإدعـاء

كان التكتيك الذي اتبعه الإدعاء العام في قضية بولارد يهدف إلى عزل القضية وإبعاد بولارد عن أي دعم وتضامن جماهيري معه. فقد قال المدعي العام الرئيس جـوزيف دي جنوفـا لبـولارد أنه سـيحول دون إمكانية قيام أي يهودي أو غير يهودي بالتـعـاطف مـعـه أو تأييـده . فـقـد قدم جوزيف بولارد أمام الصحافة والقـضاء بإنه هو وأمثاله مرتزقة همهم جمع المال والثراء السريع. وسرّب روايات إلى الصـحـافـة والجـمـهـور بأن الزوجين بولارد كـانا يتعاطيان المخدرات، وأن جونثان يعاني من اضطرابات نفسية.

وقـد نجح هذا التكتـيك، إذا أبقى الدفـاع بدون أي تأييد أو تعاطف على الأقل خلال أول سنتين من اعتقال جونثان وآن .

وفي نهاية الأمـر حـددت السـياسة مصير بولارد وزوجته فقد جاء في المذكرة الـتـي بـعـث بها وزير الدفـاع الأمـريكي كـاسبرواينبرغـر إلى القـاضي، أوفـري روبنسـون قـبل إصـدار الحكم العلني بيوم واحد، إنه يجب إبلاغ إسرائيل رسالة سياسية هي : أن قضية بولارد مسَّت بالشرف القومي الأمريكي.

صفقة الإدعاء

كـان جـونثـان وآن قـد توصـلا قـبل ذلك إلى اتفـاقـيات مع المدعين العامين الفـيدراليين وقعت في حزيران ١٩٨٦ ، والتـزما بموجب تلك الإتفاقيات بالإعتراف في البنود الواردة في لوائح الإتهام الموجـهـة ضـدهما والتعاون الكامل في التحقيق، ومقابل الإعتراف والتعاون ينظر إلى قضيتهما بتعاطف.

غير انه لم يكد يجف الحبر الذي كـتـبت به الاتفـاقـيات حتى بدات الحكومة الأمـريكيـة تتنكر للجـزء المتعلق بها من الاتفاقيات. وكان أول مؤشر على ذلك هو

تحديد موعد البحث في صفقة الادعاء تلك في نفس اليوم الذي كان من المقرر أن يجري فيه الكونغرس الأمريكي نقاشاً حول بيع العربية السعودية أسلحة أمريكية. وفي ضوء العناوين الرئيسية التي نشرت في الصحف : «جواسيس يهود يعترفون بالتهم الموجهة اليهم» ، صادق الكونغرس على بيع أسلحة للسعودية باغلبية ضئيلة.

والمؤشر الثاني تمثل في محاولات الحكومة الأمريكية تورط شخصيات يهودية من الإدارة الأمريكية في قضية التجسس هذه. فقد سلم جونثان قائمة أسماء، وقيل له إنه سينظر لقضيته بتعاطف أكثر إذا ما ورط واحداً أو أكثر من هذه الأسماء في القضية . غير أن جونثان رفض ذلك وعلاوة على كل هذه الضغوط كان جونثان يعيش في السجن الإنفرادي.

في نفس الوقت كانت السلطات تمارس ضغوطاً مماثلة على آن. وفي نهاية الأمر أدركت آن بأن الحكومة الأمريكية لا تنوي إحترام الإتفاقية معها. وبدلاً من أن يساعدهما التعاون المتفق عليه مع السلطات في التخفيف عنهما أُستغل ضدهما.

بدأت آن تدرك أنها ستقضي بقية حياتها في السجن ولن تتمكن من قول ما لديها من حقيقة.

في ضوء هذا الوضع، ولكي يضمنا عدم التعتيم الكامل على قضيتهما، قرر جونثان وآن الموافقة على إجراء مقابلة مع أحد الصحفيين، حيث وقع الإختيار على الصحفي وولف بليتسار، مراسل صحيفة جروزليم بوست في واشنطن.

اشتهر بليتسار، وهو من مواليد، بافالو، في نيويورك، كخبير في العلاقات الأمريكية ـ الأسرائيلية وكانت لديه مصادر معلومات كثيرة في كلا الدولتين.

أجرى بليتسار مقابلة مع جونثان وآن، ومن ثم تأكد من صحة المعلومات التي حصل عليها منهما، من مصادره الخاصة. تطرق جونثان وآن في مقابلتهما إلى الوثائق غير المصنفة فقط.

وعلاوة على دوافع جونثان ، كشف بليتسار، من مصادر رفيعة المستوى في الولايات المتحدة واسرائيل، عدة نماذج محددة للمعلومات التي زودها بولارد لإسرائيل.

أدى التـقـرير الصـحـفي الذي نشره بليـتسار في الجروزليم بوست إلى جعل الجـمهور في إسرائيل يدرك بأن الشخص الذي زود المعلومات لإسرائيل (جونثان) هو شـخص صهيوني مؤمن بالصهيونية، ويشعر بإلتزام أخلاقي تجاه إسرائيل. وبدأت مـقـالات بليتسار في هذا الموضوع تنشر في الصحف اليهودية الصادرة في الولايات المتحدة.

كـان الرد من جـانب المدعين العـامين الأمـريكيين على محاولة نشر قـضـيـة التـجسس هذه، ممارسة التهديد على كل من جونثان وآن بأنهما ستفرض عليهما أحكام جديدة إذا واصلا التحدث إلى وسائل الاعلام.

وفي إحدى الأمسيات، في شهر كانون أول ١٩٨٦ جـاء أحد حراس السجن إلى جونثان وقال له : «إنك ذاهب إلى إسرائيل» وبدلاً من ذلك ربط بطريقة مؤذية، ثم نقل مسافة ١٥٠ كـيلومتراً ، من بترسـبـورغ ، فـرجينيا ، إلى السجن الفيدرالي في لويس بورغ ، بنسلفـانيـا ، حـيث أدخل هناك إلى السـجن بدون تزويده ببطانية وفـرشـة. من الطبـيعي أن تكون مثل هذه الخطوة كافية لإبعاده عن أي صحفي يمكن أن يتصل به.

أدركت آن بأن حـريتـها هي أيضاً في خطر، ومع ذلك وافقت على إجراء مقابلة مع الصـحـفي مايك فالاس في برنامج «ستون دقيقة» شريطة أن لا تذاع المقابلة قـبل الرابع من آذار، وهو مـوعد إصدار قرار الحكم. وافق فالاس وادارة البرنامج على شرط آن، لكنهم بعـد أن حـصلوا على عـدة ساعات من المقابلات المسجلة مع آن، خرقوا الاتفاق معها . حاول فالاس إجراء مقابلات مماثلة مع جونثان غير أن السلطات الأمريكية منعته من ذلك.

عـرض البرنامج الذي تضـمن مـقابلة مع آن في اليوم الأول من آذار على شكل يومي بأن آن كـانت شريكة في عـمليـة التـجـسس. فقد أعدت أقوالها لتفهم بأنها كـانت تعلم بنشـاط زوجـهـا التـجسسي وأيدتها. مع ذلك أدركت آن بأنها حققت هدفها من المقابلة وهو إظهار قضية بولارد على الرأي العام.

كانت آن تسعى إلى اتهام الراي العام بأنها وزوجها لم يتجسسا طمعاً في المال كما حـاولت السلطات الأمريكية وصفهما. وفعلاً، بعد نشر أقوالها بدات الصحف

الأمـريكيـة تكتب بأن الزوجين بولارد قـامـا بعـملهما هذا إنطلاقـاً من عـقـيـدة صهيونية بالدرجة الأولى.

قـبل أن يتم إسكات آن نهائياً في اليوم الرابع من آذار، كانت قد منحت مقابلة مطولة للتلفزيون الإسرائيلي عرضت يوم ٤ آذار.

تلك المقـابلة التي كـانت أشـمل مما ورد في برنامج «سـتـون دقـيـقة» ،اكثر تفـصـيـلاً، الهبت مـشاعر الجمهور الإسرائيلي. عندما علم بالاحكام القاسية التي صـدرت بحق الزوجين بولارد في الرابع من آذار إلى جانب إعلان كاسبر واينبرغر بأن الأحكام يراد بها أن تكون «رسـالة إلى إسرائيل» كـان رد الجـمهور الإسرائيلي شـديداً. فقد بدأ الجمهور يوجه الإنتقادات الشديدة للحكومة الإسرائيلية متسائلاً لماذا لم تفـعل شـيئاً ولم تقـدم المسـاعـدة لبولارد. وفي الشوارع أقيمت المنصات لجـمع التـواقـيع على عـرائض مـؤيده لبـولارد،وبدىء بجمع الأموال لدفع تكاليف المحاكمات الباهظة التي أثقلت كاهل عائلتيهما.

على الرغم من أن الزوجين بولارد، يحظر عليـهما الآن التحدث إلى الصحفيين، انما عن طريق الأسئلة والأجـوبة الخطيـة الخاضعة للرقابة الرسمية وما ورد في هذا الكتاب يساعد كثيراً جداً في توضيح ما حدث ولماذا ؟!

عـلاوة عـلى هذا، نجح بولارد في أن يَهرب من السـجن رسـالة مطولة في يوم ١٩٨٧/٦/٢٩ ، معنونة إلى روبرت كوهن ، محرر «سانت لويس جويش لايت». وهذه الرسالة واردة في هذا الكتاب.

إن الشرح المفـصل الذي يورده جونثان بولارد لأفعاله،والتعليقات المشوهة عن قـصـد من جانب السلطات الأمريكية، تثير الدهشة والإستغراب بالنسبة للسؤال : ماذا حدث لمبدأ العدل المرتبط تقليدياً بالديمقراطية الأمريكية ؟!

جونثان بولارد

«سيرة حياة قصيرة»

في يوم السبت السابع من آب ١٩٥٤، في الساعة ٤٫٢٢ صباحاً، انجبت ميلدرد بولارد، أصغر أولادها الثلاثة، جونثان. إستعان جونثان (جاي) بولارد في خروجه إلى العالم بأطباء من جامعة تكساس في جالفستون، ذلك لأن والده الدكتور موريس بولارد كان بروفيسوراً في تلك الجامعة. شقيقه الأكبر، هيرفي، أصبح طبيباً فيما بعد ، بينما أصبحت شقيقته كارول ، عازفة في فرقة موسيقية سمفونية.

في ذلك الوقت كان الدكتور بولارد ميكروبيولوجياً مشهوراً للغاية. وحاز على أربعة أوسمة تقديرية من الرئيس الأمريكي تقديراً لأبحاثه في مجال المضادات خلال فترة الحرب العالمية الثانية، وعلى استعداده لإجراء تجارب على نفسه لمعرفة مدى فعالية هذه المضادات، إختصاراً للوقت وكذلك كان من بين أفراد عائلة ميلدرد بولارد من يعمل في مجال الطب، وفي أواخر الحرب العالمية الثانية، عمل شقيقها قائداً للمستشفى العسكري الأمريكي في ضواحي باريس.

لدى ولادته، حظي جونثان بكل المميزات التي يمكن أن تعطى له من قبل والديه، وكانت لديه بنية جسمانية رقيقة لكنه كان يتمتع بعقلية ممتازة وذكاء حاد. وعلى الصعيد الإجتماعي تمتع بولارد بمكانة عائلته من الطبقة المتوسطة.

فيما بعد انضم الدكتور بولارد إلى جامعة نوتردام وترأس في نهاية الأمر أشهر أحد أقسامها هو مختبر لوباند. لذلك كان كثيراً ما يسافر كي يلقي المحاضرات في جامعات متعددة في أنحاء الولايات المتحدة والعالم.

كان جونثان في التاسعة من عمره عندما انتقلت أسرة بولارد إلى ساوث باند، إنديانا.

لكن من سوء حظه أن الأسرة استقرت في أحد الأحياء الذي كان يقع على

أطراف جماعة عمال (الياقة الزرقاء) التي تعيش في انحطاط اقتصادي شديد. ولكي يحمي نفسه من هذا المجتمع ، حصر جونثان نفسه في إطار المدرسة العبرية التي كان يدرس فيها، حيث كان يشعر هناك بالراحة بين مجتمع أولاد اليهود وأن يركز اهتمامه على الكتب والموسيقى التي أحبها . وكان من بين الأوائل في صفه دائما.

كانت أسرة بولارد متدينة جداً، ومؤيدة متحمسة (لدولة) إسرائيل. خال جونثان لم يكتف بتزويد الجيش الإسرائيلي الفتي بمعدات طبية فقط، بل نجح في نقل أحذية عسكرية إلى الجيش الإسرائيلي من فائض الجيش الأمريكي.

الدكتور بولارد نفسه، صحيح أنه ولد في مزرعة في ولاية نيويورك، غير أن والديه كانا قد هاجرا إلى هناك من ليتا. وعندما حاول فيما بعد التعرف على أقاربه من ليتا ، وجد أن الـ ٧٥ شخصاً من أقاربه الذين بقوا في أوروبا قد ماتوا في الكارثة. وعندما كان جونثان فوق العاشرة من عمره اصطحبه والده معه في زيارة إلى معسكرات الإبادة التي قتل فيها أقاربه تلك التجارب الشخصية تركت لدى جونثان الصغير أثراً لن يمحى.

وأصبح شعار «لن يتكرر هذا إلى الابد» ليس مجرد كلمات فحسب . لدى جونثان.

لدى عودته إلى ساوث باند، اتضح لجونثان أن الكثيرين من اليهود وبخاصة من زملائه في الصف ، يحملون نفس الأفكار ولكن بدرجات متفاوتة.

في الواقع ، هاجر أكثر من نصف زملاء جونثان في الدراسة إلى إسرائيل مع مرور الأيام.

عندما درس للحصول على الشهادة الجامعية الأولى في جامعة ستانفورد ، كان جونثان من الطلاب اللامعين . كانت شهيته للكتب لا تعرف الحدود اشتمل اهتمامه مواضيع التاريخ والفلسفة والعلاقات الدولية والانظمة الاجنبية. ودرس لغات أجنبية منها الالمانية والعربية والافريقية ، الى جانب لغته العبرية . وركز في دراساته للحصول على الشهادة الجامعية الثانية في فلتشر ، على موضوع الاستراتيجية العسكرية. وعلى الرغم من أنه درس عدة كورسات للحصول على

عرض عمل من قبل جهاز الإستخبارات الامريكي قبل تقديمه رسالة الماجستير، ونقل إلى واشنطن.

وجد جونثان في خدمة الاستخبارات مكاناً يمنحه إمكانية توسيع افاق معلوماته علاوة على فرصة استغلال المعلومات المتوفرة لديه.

وكان المسؤولون عنه في استخبارات الأسطول الأمريكي كثيراً ما يكلفونه بإعداد تحليلات لمواضيع معقدة، بدلاً من تكليف موظفين غيره أقدم وأكثر خبرة منه. ومع ذلك حصل على رسالتي شكر وتقدير من المسؤولين عنه ، وعلى وسام تقدير خاص من وزير البحرية.

آن هـنـدرسـون بـولارد

«سيرة حياة قصيرة»

كـانت آن لويز هندرســون، إنسانة جميلة منذ لحظة ولادتها في يوم الأول من أيار ١٩٦٠ ــ ليس في المظهـر الخـارجي إنما من حـيث الطابع أيضــاً كـانت في صغرها طفلة هادئة. تلك الصفة رافقتها طيلة حياتها حتى دخولها السجن.

جـدها ، نتنيئيل طوفـر، الذي أحبها كان يقضي فترات طويلة ينظر إلى وجهها الجـمـيل وشـعـرها الاحمر . كـادت أن تولد آن في تشيله ففي عام ١٩٥٩ كان والدها برنارد ر. هندرســون يعـمل كـمـدير عـمل في منجم النحـاس الضخم في تشـوكي كـامتا تشيله، الذي كان تابعاً آنذاك لشركة آناكوندا. ولكن عندما حملت بها والدتها ألن خشي والدها من أن يؤدي الموقع الذي يعـيـشـون فيه في تشوكي كـامـتـا إلى ولادة عـسيرة، لذلك عادا ألى نيويورك، حيث عُين برنارد هناك محرراً لصحيفة «انجينيرنج آند ماييننغ جورنال».

والدة آن هي من مـواليـد نيـويورك من أسرة يهودية متدينة في معظمها. وقد ربّيت آن على تطبـيق التـعـاليم والتقاليد اليهودية والاحتفال بالاعياد اليهودية مع أقرباء والدتها ـ عائلات لسرزون، أوسلندر، وطوفر. وعاشت آن في مجتمع عائلي جيد، الكل يحبها.

عندمـا كـانت آن في الثـانيـة من عـمرها ، انتقلت الأسرة إلى منطقة يهودية في غالبيتها، في «وايت ميداو لايك» في نيـوجـرسي، وهي ضاحية في منطقة موريس يوجـد فـيـه كنيس يهودي كـبير ، وناد ، وثلاثة شواطىء للإستجمام ومنشآت استجمامية أخرى.

إكـتـسـبت آن أصدقاء كثيرين، واصبحت نشيطة في أوساط الشبيبة اليهودية

وفي منظمات إجتماعية أخرى.

كانت آن في السادسة من عمرها عندما ولد شقيقها جون، ونظراً لفارق السن الكبير بينهما كـانت آن بالنسبة لأخيها، الاخت والأم والصديقة.

في الفترة التي كبرت فيها آن في نيوجرسي، أشغل والدها عدة وظائف في مجال تحرير الصحف في منطقة نيويورك.

وعندمـا كـانت في الخـامسـة عشرة من عمـرها، عين والدها رئيسـاً لدائرة العلاقات العامة التابعة لأحد فروع (جالف آند وسترن) ومن ثم سكرتيراً لشؤون الصحافة في رابطة الناقلين.

عـنـدمـا بـلغت آن الثـامنة عشرة من عـمـرها انتـقلت للعـيش مع والدها في واشنطن، وأنهت هناك المدرسـة الثـانوية وبدأت الدراسـة في الكلية، وبدأ بتطوير حـيـاة خاصة بها في مجال العلاقات العامة. عندما كانت آن في سن البلوغ، كانت تعـاني من توتر مـعين في أعـقاب الأزمة التي طرأت بين والديها وطلاقهما في عام ١٩٧٩. هذا التحول الذي طرأ على حياتها، إلى جانب علاقتها الحميمة مع شقيقها الأصـغـر جـعـلا آن تكبر أكـثـر من سنها، وتنضج بسرعة، وخلقت لديها دوافع للعمل الشاق والإصرار على النجاح في كل عمل.

عندما غادر والدها واشنطن في عام ١٩٨٠، بقيت آن هناك وواصلت العمل في العاصمة الأمريكية، وأصبحت مستقلة تماماً

كـانت أول وظيـفة أشغلتها، سكرتيرة في شركة كيماويات، وبعد فترة قصيرة طلبت وحصلت على مسؤولية أخرى في مجال تنظيم لائحة المقابلات في الشركة.

وعـلاوة على دورات الصـحـافـة والعـلاقـات العامة التي درستها في ساعات المسـاء في جـامعة ميرلاند، استغلت آن مكان عملها لإكتساب الخبرة بقدر الامكان وعـندمـا تعـرفت على جـاي بولارد في عـام ١٩٨١، كـانت قـد رسـخـت مكانتها كمراسلة محترفة في مجال العلاقات العامة.

كـان جـونثان وآن صديقين حميمين منذ لحظة لقائهما. لقد أعجبت آن بلباقة جـونثـان ولكن اهم شيء أثار أعجابها واهتمامها به كان تمسكه وتفانيه من أجل اليـهـودية والصـهيونية. أحبت فيه رقته، وكان قدوة لها في افتخاره بيهوديته. لذا

نشأت بينهما علاقة حب قوية جداً.

توفي جد آن ، نتنيئيل طوفر في كانون أول ١٩٨٦ عن ٩٦ سنة في ميامي بيتش ، فلوريدا. وعندما كان على فراش الموت طلب رؤية آن . سمحت لها السلطات بالذهاب إليه، ومات بعد رؤيتها بساعة واحدة.

رسالة إلى القاضي

من برنارد هندرسون: لصالح جونثان جاي بولارد

فولس تشرتش، فرجينيا ٢٢٠٤١
٢ شباط ١٩٨٧

إلى حضرة

القاضي الرئيس أوبري روبنسون هافن

المحكمة القطرية الأمريكية في كولومبيا

واشنطن ٢٠٠٠١

القاضي الرئيس روبنسون المحترم

إذا كان هنالك لإنسان حق في أن يحكم على شخص ما بقسوة نتيجة لضرر شخصي سببه له، فهو أنا ـ صهر جونثان جاي بولارد وذلك لأن إبنتي أحبته، وتزوجته، ووقفت إلى جانبه، عرضت حياتها للخطر وعوقبت بصورة مأساوية. كم كانت حياتها ستكون سهلة لو انها تخلت عنه، ومع ذلك توجد أسباب ملزمة ذات أهمية لعدم التخلي عنه.

إن جونثان بولارد، هو إنسان رقيق بكل معنى الكلمة، ومثقف جداً، ومنح آن إهتماماً وصحبة اكسبتها سعادة بالغة. وإذا كان فيه عيب ما ، فهو المثالية؛ إذ آمن شانه شان شباب كثيرين بضرورة المساهمة في تحسين صورة المجتمع وبالنسبة له آمن بالدفاع عن تراثه اليهودي، كما يدافع ويحمي المواطنين الأمريكيين من الإرهابيين والاخطار العسكرية.

إنني امريكي، جلب أجداد اجدادي إلى هنا على ظهر سفن الطرد والتهجير المعروفة المشؤومة من هضاب سكوتلندا . وبما أنني لا زلت مثل بقية الأمريكيين الكثيرين ابدي اهتماما خاصاً في شؤون اقربائي الإسكوتلانديين، افهم وأدرك

الاهتمام الخاص الذي يبديه أشخاص آخرون من أصل مختلف. إنني أفهم الأمنية الجامحة لدى اليهود في منع حدوث كارثة جديدة في المستقبل وذلك عن طريق تنمية وتقوية أرض أجدادهم وأبائهم واستطيع التعاطف مع رغبتهم هذه . كما أفهم الجراة والشجاعة المطلوبتين من إنسان ما عندما يكون مخلصاً لمبادئه المثالية وعقيدته، وبخاصة عندما تكون هذه المبادىء سبباً في خلق نزاعات وحساسيات قانونية عميقة. وبما أن جونثان بولارد كان يتمتع بمقاييس أخلاقية رفيعة المستوى، كان باستطاعته المساهمة في حماية موطن عرفه بدون أن يعرض للخطر وطنه الغالي. ومن أجل الحقيقة أويد إدعاءه بأنه قوى بذلك النظام الدفاعي الأمريكي، والاهم من ذلك بكثير ــ ساعد على منع نشوب حرب بين الدول العربية وإسرائيل، تلك الحرب التي كان من شبه المؤكد أن تجر اليها جنوداً أمريكيين .

لقد تملكني حزن عميق طيلة الثمانية عشر شهراً التي قضاها بولارد في سجنه الانفرادي، وذلك لأن القضاء الأمريكي اراد أن يجعل من قضيته قضية سياسية بدلاً من قضية قضائية. ومنذ اللحظة التي اختار فيها المدعون العامون الأمريكيون السير في القضية في الطريق السياسي، ارتكبوا عدة أفعال وتصرفات تنم عن أراء قديمة عنصرية.

وكخبير في مجال العلاقات العامة، شهدت تشغيل جهاز علاقات عامة مدمر من جانب المدعين العامين الأمريكيين ، استغل كافة المكائد التي اشتملت على تسريب معلومات هادفة من مصادر غير معروفة نقل وثائق من المحكمة إلى الصحف للنشر ، وهكذا.

لقد ساهم المدعون العامون الأمريكيون في عملهم هذا في جعل الجوانب السياسية في هذه القضية تطغى في وزنها على وزن الجوانب الحقيقية أو القضائية. ربما كان لديهم المبرر، ولكنه إذا كان يحق لهم التسبب من وراء فعلهم هذا بإيقاع أشد العقوبات بهذا الإنسان ، فإن أكاذيبهم تحظى في هذه الأثناء بتصديق لا تستحقه. إن هذه قضية تاريخية مع ما رافقها من أنغام عنصرية وسياسية لا تعد ولا تحصى، سوف يتم تحليلها إلى أدق التفاصيل في السنوات

والعقود القادمة، وليس من قبل أشخاص في الولايات المتحدة فقط، إنما من قبل أشخاص كثيرين في دول أخرى عديدة.

إنني أدعو الله أن يخفف حكمك إستناداً إلى الحقائق ودواعي الرحمة، وأن يتمكن جونثان جاي بولارد من أن يستأنف نشاطه التقدمي في المجتمع من جديد في أسرع وقت ممكن. وأدعو الله أن يستطيع بولارد أن يجتمع من جديد مع زوجته. إبنتي ، في أسرع وقت ليستأنفا معاً الحياة السعيدة التي عاشاها».

برنارد ر. هندرسون

رسالة من آن بولارد
إلى المحامي ليؤن تشرني

فولس تشرتش، فرجينيا ٢٢٠٤١
١٠ شباط ١٩٨٧

إلى حضرة

ليؤن هـ . تشرني

ستايت ستريت بلازا رقم/١

نيويورك ن. ي ١٠٠٠٤

السيد تشرني العزيز

أشكرك على تلبية طلبنا طلبي وطلب زوجي جونثان جاي بولارد، وطلب والدي برنارد هندرسون ـ لكي تقوم بمهمة المحامي الرئيس في قضيتنا وتنقل أقوالنا إلى الصحافة. جميعاً قررنا أن تكون أنت الناطق الرئيسي بُاسمنا.

حتى لو سبق أن وافقنا على تسليم بيان للصحافة من قبل مكتب هيبي، حيث وصفوا أنفسهم في البيان بأنهم المتحدثون الوحيدون بشأن التهم الجرمية المعلقة ضدنا فقد اعتمد الأمر على معلومات أطلع عليها زوجي في مساء يوم ٨ كانون ثان بينما لم أبلغ أنا بذلك إلا في وقت متأخر من اليوم التالي، بعد وقت طويل منذ أن بدأت جهودك المشكورة. ومنذ اللحظة التي عملت بها عن ذلك طلبت من والدي إبلاغك بهذا التطور غير المتوقع. نحن نقوم الآن بفحص وتقدير مدى دقة المعلومات ومدى أهميتها من خلال الإدراك بأنه ربما كان فيها مبالغة هنا أو هناك.

إنني أطلب منك الإستمرار في العمل حالياً كمستشار سياسي لزوجي ولي، وأن

تفكر في إمكانية العودة إلى القضية ثانية في المستقبل لتقوم بأي دور مناسب نتفق عليه جميعنا.

علاوة على المعلومات الجديدة، وصلتنا أنباء تفيد أنه من الممكن أن يكون هنالك تعاطف تجاهنا عند إصدار الحكم شريطة أن لا نتنازل في المحكمة عن جنسيتنا الأمريكية. والسبب في ذلك هو أن أي موقف متعاطف معنا من شأنه تخفيض أي قرار سياسي مستقبلي. في حين أن قرار حكم شديد قد يجر وراءه قراراً سياسياً أشد. وحتى لو كان هذا التفكير يبدو نظرياً إلا أنه ينطوي على شيء من المنطق، وبخاصة أنه توجد امكانية بأن تكون الإعترافات غير التجسسية التي أعترفت بها، غير ملزمة ولا تتطلب بالضرورة فترة سجن أخرى. وعلى أية حال ستكون لدي فرصة جيدة لمساعدة زوجي. أضف إلى ذلك أن مصيرنا القضائي أنا وهو مرتبط ببعضه البعض. إذا حكم عليّ بعقاب مخفض أو مع وقف التنفيذ ، لا بد أن يميل القاضي قليلاً إلى عدم إصدار حكم بالسجن المؤبد على جونثان.

إن هذا لا يدعو إلى الإعتقاد بأن الدافع وراء هذا القرار هو إمكانية إنقاذ نفسي من عقاب السجن على حساب زوجي. ويجب أن لا تستخلص من هذا أن جاي سينال حكمًا معتدلاً ايضاً. إنني زوجة مخلصة لزوجي، ولكن يجب أن تفهم بأن ضغوطاً شديدة مورست عليّ، سواء من قبل السلطة الأمريكية أو من نواحي نفسانية نتيجة بعدي عن جاي.

في أعقاب المقالات الرائعة التي كتبها الصحفي وولف بلتيسار والجهود المضنية التي بذلها الطبيب الأمريكي الدكتور جوليان اونغرسرغون، لتوزيع رسالة زوجي إليه، في جميع انحاء العالم، نحن نؤمن بأن الحكومة بدأت تخشى جداً من أن تصل الحقائق والدوافع الحقيقية لعملنا إلى إسماع الجمهور. فقد تعرضنا مؤخراً إلى تهديدات شديدة بانه إذا حدث اتصال بيننا وبين أية جهة إعلامية، أو حتى رجال دين أو اقرباء، فإننا سنتعرض إلى عقوبات إضافية.

إن الحكومة تفسر إتفاقية الإدعاء التي وقعنا عليها بانها لا تسمح لنا بالتحدث عن أية جوانب من حياتنا الخاصة أو المتعلقة في القضية مع أي شخص كان. في حين أن اتفاقية الإدعاء تنص على انه محظور علينا الإدلاء بمعلومات

مصنفة حتى موعد صدور الحكم وها نحن لم نسلم معلومات ولن نسلمها إلى الأبد.

منذ اعتقالنا ، سربت إلى الصحف معلومات كثيرة جداً مشوهة ، ومن خلالها كشف موظفون حكوميون غير معروفين معلومات محددة تتعلق بقضيتنا . واليك نموذج واحد : كتبت صحيفة واشنطن بوست في ٥ / ٦ / ١٩٨٦ أن المعلومات المصنفة التي حصل الإسرائيليون عليها اشتملت على تقديرات فنية تتعلق برادار ومعدات الكترونية أخرى تستخدمها مصر والسعودية والأردن لتحديد نشاطات في الشرق الأوسط يدعي المدعون العامون المعلومات بأن نشاطات زوجي الحقت ضرراً بالغاً بالعلاقات الأمريكية ـ العربية.

غير أن هؤلاء المدعين هم أنفسهم الذين تسببوا في الضرر الكبير وذلك بأن حولوا النقاش في قضيتنا إلى مواضيع صحفية وإعلامية رئيسية. ولو أن هذه القضية تمت معالجتها بهدوء لما نجمت هذه الأضرار في العلاقات المذكورة. غير أن المدعين العامين في واشنطن أشرفوا على حملة تسريب معلومات إلى أجهزة الاعلام بهدف إرباك إسرائيل والجالية اليهودية في الولايات المتحدة وكذلك الصهاينة.

لقد تحدث لي رجال صحافة عن عملية تسريب المعلومات المتعلقة بقضيتنا ومصادرها. وفي يوم ٧ حزيران ١٩٨٦ نشرت صحيفة واشنطن بوست أن موظفاً كبيراً قال إن المدعي العام جوزيف أ. دي. جنوفا كان هو مصدر المعلومات للصحافة.

أعتقد أن دي جنوفا هو المسؤول الرئيسي للتشويهات المتعلقة بطبيعة حياتنا ودوافعنا. إنه لم يتردد في محاولاته لتقديم لوائح اتهام ضد شركاء زوجي من الإسرائيليين سعياً وراء إطلاع الراي العام الأمريكي على أن التجسس الإسرائيلي يجري على نطاق واسع في الولايات المتحدة بهدف المس بالعلاقات الإسرائيلية ـ الأمريكية.

إذا كان هناك شخص ما يجب استصدار أمر ضده لإرغامه على «السكوت» هو دي جنوفا ، ومدعين عامين آخرين. أولئك الذين يواصلون الكشف عن وثائق سرية من شأنها إلحاق الضرر ليس فقط بالعلاقات الأمريكية مع إسرائيل، إنما

ومع دول عربية صديقه أيضاً.

إن الجـشـع وحب المال، لم يكونا أبداً ولا في يوم من الأيام الدوافع الحـقـيقية وراء مـا قـام بـه زوجي من أجل إسرائيل. نحن غـاضـبـان جـداً على الحكومـة الأمـريكية التي اغلقت افواهنا، ولم تسمح لنا بالتعبير عن حقيقة حياتنا ودوافعنا للعـمل لصـالح إسرائيل سـواء السياسية أو العرقية، أو العقائدية، وفوق كل هذا قلقنا البـالغ لحماية أرواح الأمـريكيين والإسرائيليين. إننا نعيش حالة يأس وقنوط بعدما لم يقم أي شخص للدفاع عنا، وبخاصة من بين اليهود الأمريكيين.

إننا نسـعى للخلاص من هذا الوضع الذي ترغمنا فيه السلطات على الصمت. إننا على اسـتـعـداد للنضال من أجل حقوقنا بواسطة الجهاز القضائي والوصول إلى المحكمـة العليا اذا لزم الأمر . إن زوجي لم يتورط أبداً في اعمال كانت موجهة ضـد الولايات المتحدة. ومن أجل الحقيقة أقول إنه وبطريقة غير مباشرة عزز قوة الولايات المتـحـدة بأن سـاهم في تعـزيز قوة أهم وأخلص دولة صديقه للولايات المتـحـدة من الناحـيـة الأستراتيجية ـ اسرائيل أن جونثان يعتبر بطلاً بكل معنى الكلمـة لانه سـاهم في نهاية الأمـر في إنقـاذ حـيـاة عدد كبير من الناس بأن منع نشـوب حـرب تقليدية بين العرب واسرائيل، وذلك بعد أن زود إسرائيل بمعلومات مصيرية بالنسبة لاستمرار بقائها.

لقد حقق جونثان أهدافه الرئيسية التي رسمها لنفسه عندما قرر البدء في هذا العـمل : ساعد في منح إسرائيل التفوق العسكري على اعدائها. وكان للخدمات التي قـدمـهـا تاثير حـاسم في صراع إسرائيل ضـد الارهاب. كما أن اخـفـاء المخابرات الامـريكيـة مـعلومـات حيوية لاسرائيل في صراعها ضد الارهاب كان يثير غضبنا. كان جونثان يصادف احياناً معلومات مصيرية بالنسبة لوجود إسرائيل . وعندما كـان يسأل لماذا لم تزود إسرائيل بهذه المعلومـات الحيوية لأمنها ومصيرها، كان يجيبه المسؤول عنه:

«فليـفـقـد الإسرائيليون بعض الطائرات والطيارين حتى يدركوا في النهاية ماذا كـان يجب عليـهم أن يفـعلوا حـتى يحولوا دون وقـوع مثل هذه الحوادث». لقد زرعت أسرنا، نحن يهود الشـتـات، في نفـوس أبنائهـا ضرورة المحافظة على حياة

الإنســان وبخاصة حياة اليهود. إن حياة الإنسان أغلى من أن تهدد. ولهذا السبب شـعـرت أنا وجـونثـان بأنه يجب علينا القيام بعمل معين الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إلحاق كارثة خاصة بنا نحن.

عندمـا علم جـونثـان بأن جـيـلاً جـديداً من المعدات العسكرية الحديثة جداً وصلت سراً إلى مخازن الأسلحـة التـابعـة لابشع أعـدائنا، أدرك أنه لن يسـتطيع البـقـاء مكتـوف الأيدي وأن يقف مـوقف المتـفرج تجاه الإستعداد لتدمير (أرض أجدادنا).

وفي أعـقـاب الخوف الذي تملكه في ضوء هذه التطورات أدرك أنه لا يستطيع أن يغمض عينيه ويتجاهل هذا الاكتشاف (المعلومات) .

لقـد أدرك أن واجـبـه العـرقي يحتم عليه اطلاع موظفين اسرائيليين على أمر هذه التطورات، وبهذه الطريقة بدأ جونثان خدمته المخلصة من أجل اسرائيل.

كـان «المشـغل» الاسرائيلي المسـؤول عن جـونثـان يطلعه باستمرار على مدى حيوية وأهمية المعلومـات التي كان يزودهم بها جونثان ، لدرجـة أنه كان يشرح له تفـاصـيـل الاجـراءات التي اتخذتها السلطـات الاسرائيلية المختصـة على هـذه المعلومـات .

ان الجـرم الوحـيـد الذي ارتكبتـه أنا ، هو انني كنت زوجة مخلصة ووفية ومـؤيده مـتـحمسة جداً لإسرائيل. كم أتألم عندما يقال لي أنه كان بالامكان إنقاذ نفسي من هذه الورطة لو أنني سلمت زوجي للسلطات أو استنكرت ما قام به بعد اعـتقاله. إن هذه الافكار لم تخطر لي ببال أبداً، ذلك لأنني لست على استعداد أبداً لـعـمـل أي شيء يمكن أن يمسّ بزوجي ، أو بإسرائيل إنني أكنّ الحب لجـونثـان ومؤيدة متحمسة لإسرائيل في نفس الوقت.

كـيف يسـتطيع المدعـون العـامون الأمريكيون وصف ما قمنا به بأنه مجرد الجـشع والطمع بالمال إن هذا يخالف الحقيقة تماماً. لقد تجاهل الإدعاء العام، عن قـصـد، عـدة نقاط هامة وحاسمة في قضيتنا، وبخاصة محاولات جونثان إنقـاذ حيـاة الإسرائيليين ، والحيلولة دون وقـوع عمليات إرهابية . إنني اتساءل :

(١) إذا كـانت الولايات المتحدة تتبادل الآن مع إسرائيل وبشكل روتيني معلومات

سريّة في مستوى الوثائق التي زودها زوجي في البداية للإسرائيليين ، لماذا توجه التهم إلى زوجي؟

(٢) خلافاً للأعداد الكبيرة من الجواسيس الروس الذين اجتاحوا مؤخراً الولايات المتحدة وخانوها ، وألحقوا ضرراً خطيراً بأمنها القومي ، فإن زوجي زود الاسرائيليين بمعطيات تتعلق بتهديدات الدول العربية لاسرائيل فقط ، وهو بذلك لم يلحق الضرر بالامن القومي الامريكي، اذ انه لم يسلم اية معلومات سرية تتعلق بنظام الدفاع الامريكي. وبما أن الولايات المتحدة وإسرائيل هما دولتان حليفتان ولهما أعداء مشتركون ، وبما ان إسرائيل تنفذ « الأعمال القذرة » لصالح الولايات المتحدة ، التي لا تستطيع البيروقراطية الأمريكية تنفيذها ، فلماذا يتهم زوجي ؟

(٣) بما أن الولايات المتحدة واسرائيل أعلنتا الحرب على الإرهاب المدعوم وغير المدعوم من قبل دول ، فالدولتان متفقتان في الرأي بالنسبة لجريمة المشاركين فيه. والدولتان ساهمتا في منع وقوع عمليات إرهابية عن طريق استخدام القوة: نفذت اسرائيل عملية غزو ضد معاقل القوة/١٧ التابعة لزعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في تونس، في حين قصفت الولايات المتحدة طرابلس الغرب وبنغازي وكانت الولايات المتحدة في الآونة الأخيرة عرضة لعمليات من جانب جماعات متطرفة مدعومة من قبل سوريا وايران وليبيا. وكانت إسرائيل تمد دائمًا وأبداً يد المساعدة للولايات المتحدة في مجابهة الإرهابيين. إذاً لماذا يتهم زوجي؟

(٤) علم أن الرئيس السوري حافظ الأسد يعمل جاهداً مع إسرائيل وباستمرار لتقوية قدرته العسكرية لخوض الحرب مع إسرائيل لأنه:

أولاً : لا يريد أن يدخل التاريخ بصفته الرجل الذي فقد هضبة الجولان التي يسميها « قلب سوريا».

ثانياً : إنه ينشر باستمرار القوات السورية ونظام صواريخ الأرض – أرض بشكل يفترض سلفاً حدوث مجابهة مع إسرائيل.

بعد أن رايت بأم عيني هضبة الجولان ، استطيع ان اقدر بشكل صحيح مدى حيوية الهضبة لإسرائيل واستعدادها للدفاع عنها بكل قوتها لأنها تشكل ما

يشبه الجزيرة الصغيرة تفصل بين سوريا وإسرائيل. في ضوء تهديدات الأسد لإسرائيل بالحرب، كان واضحاً الدافع الذي جعل جونثان يشعر بضرورة مساعدة إسرائيل على درء التهديدات العدوانية المستمرة من جانب جيرانها العرب.

إن إسرائيل تقف وحدها ، وبدون أصدقاء ، في قلب منطقة تكن لها العداء المطلق . وواضح أن دولاً مثل سوريا ليست صديقه لبلادنا (الولايات المتحدة) . في الواقع، نحن واثقون بأن السوريين كانوا مسؤولين عن عمليات إرهابية علنية كانت موجهة ضد مواطنين أمريكيين في الخارج. لذا أسأل مرة ثانية : لماذا يُتهم زوجي؟

إنني مؤمنة بأن انتصارات إسرائيل هي انتصارات لنا، وأن فشلها، هو هزيمة لنا . ولكن رغم اعتراف السلطات القضائية الأمريكية بهذه الحقائق حاول اللاساميون في حكومتنا تحويل قضيتنا إلى فضيحة سياسية يشوهون بواسطتها صورة إسرائيل. وبدلاً من كون القضية بين الولايات المتحدة وجونثان بولارد جعلوها بين الولايات المتحدة وإسرائيل .

قبل بضعة أشهر نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً جاء فيه أن موظفين سابقين في وزارة العدل الأمريكية لديهم علم في حالات عديدة سابقة تمت خلالها معالجة قضايا كان الإسرائيليون متورطين فيها في أعمال تجسس في الولايات المتحدة بدون إجراءات قضائية نهائياً.

لماذا يجب أن نكون نحن فقط القدوة ؟

من المناسب أن يسأل كل إنسان نفسه لماذا كانت المهام التي قام بها زوجي ضرورية لإسرائيل ؟

لو أن الولايات المتحدة أبدت قبل ثلاث سنوات ما تبديه اليوم من استعداد لتزويد إسرائيل بمعلومات سرية، لما احتاج أو اضطر زوجي للعمل ولما كنت أنا وهو في هذه الحالة المخزية. إذا كان هنالك ما هو مفيد حقاً من عمل زوجي فهو حرص الولايات المتحدة الآن على تنفيذ التزاماتها تجاه إسرائيل بشأن تبادل المعلومات الاستخبارية الحيوية لبقاء إسرائيل.

لقد كانت فترة السجن حتى الآن قاسية جداً بالنسبة لي. إنني أتلقى التهديد

والوعيد من قبل نزيلات السجن الاخريات. كلهن، نازيات ، ومسلمات كلهن يتوعدن ويتحدثن على مسامعي كيف سيقتلن «الكلبة اليهودية النجسة» .

لقد أصبت بسوء تغذية وفقدت حوالي ثلاثين كيلو غراماً من وزني، نتيجة لعدم تناولي العلاجات الضرورية وعدم قدرتي على هضم الطعام الذي يقدمونه في السجن. نتيجة لذلك أجريت لي عملية جراحية معقدة في شيكاغو، وكانت السلطات تعلم تماماً وضعي الصحي. وقد حققوا مع طبيبي الخاص الذي كان يتولى معالجتي، واثبت لهم بالوثائق صحة مرضي وحالتي العامة المتدهورة.

إنني الآن قلقة جداً من الاعتقال الإنفرادي لزوجي الذي قضى عليه حوالي سنة ومنعه من الإتصال الخارجي مع أي إنسان وبخاصة أفراد أسرته. تدعي سلطات السجن بأنهم يضعونه في السجن الإنفرادي، وينقلونه من مكان إلى آخر كي يحموه من السجناء الآخرين (الايرلنديين والمسلمين) الذين يهددونه بالقتل.

هذا القول ، يذكرني بالخلاف الذي نشأ مؤخراً حول طلب فرنسا بان تسلمها إسرائيل شخصاً ذا جنسية مزدوجة متهم بجريمة قتل. وفي نهاية الأمر حظر طرده من إسرائيل في أعقاب الإدعاء بأن حياته ستكون في خطر في السجون الفرنسية التي تضم سجناء كثيرين من العرب. ياليت لو كان هناك من يعترف بان اليهودي الذي عُرف بأنه ذو عقيدة صهيونية ومخلص لإسرائيل وقدم خدمة جليلة لأرض آبائه واجداده وأنقذ حياة أناس كثيرين، بعيداً جداً عن كونه أميناً على حياته في السجن الأمريكي.

ان شخصاً ذا عقيدة مثل جونثان مضطر للشك ليس فقط في السجناء، إنما بالسجانين ايضاً، الذين يحتقرون ابناء العرق الآخر وبخاصة إذا وجدوه ممن حقق نجاحاً في حياته وذا عقيدة قومية مخلصة من جونثان.

إن أجواء اللاسامية موجودة على نطاق واسع في السجون الأمريكية.

منذ أن افرجت السلطات عنّي سُمح لي بزيارة زوجي في السجن. إنني أراه فقط تحت الحراسة. يخرج للقائي وهو مكبل بيديه ورجليه وكانه كلب مصاب بداء الكلب . إنه منظر يقشعر له البدن.

وإن كل محاولات السلطات للتفريق بيننا باءت بالفشل. إن حبنا ازداد قوة

وتماسكاً. إنني الآن ومنذ خروجي من السجن، أعيش في الاقامة الجبرية في البيت. ومطلوب مني المثول وتسجيل اسمي بصورة منتظمة يومياً في مصلحة ما قبل المحاكمة، ولدى السلطات القضائية الأخرى.

إنني أخشى من أن تكون عملية صلبنا النهائية مع إصدار الحكم علينا، هي صلب اسرائيل كلها، وإنني أصلي من أجل عدم نجاح هؤلاء العنصريين الذين يحاولون جعل قضية بولارد سياسية. إنني اتمنى أنا وزوجي أن نعود سوية لنقيم أسرة ونستأنف عما قريب حياتنا في إسرائيل. على أية حال لا أعتقد أن ما قمت به يتطلب مني التنازل عن جنسيتي الأمريكية لكي نستطيع تحقيق أحلامنا.

إنني أقدر من عميق قلبي الطريقة التي عالجت بها التحول غير المتوقع الذي طرأ على الوضع، واحترم جداً استعدادك لقبول هذا الوضع الذي قد يتطلب منك التضحية بشيء من شهرتك في نظر الجمهور. في هذه الأثناء، أطلب منك التصرف بطول نفس حتى نعيد تقدير الوضع بأسرع ما يمكن. إنني أعلم لأن جهودك الآن لها تأثير عميق وجيد لزوجي ولي معاً. أرجو أن تبقى على إتصال، وأن تعود . نحن مدينون لك بالشكر إلى الأبد، على اهتمامك بنا وجهودك التي كرستها من أجل قضيتنا .

آن بولارد

المذكـرة الأولى التي بعثها جونثان بولارد إلى المحكمة

فـيما يلي الأقـوال التي وردت فيما كتبه جونثان بولارد لمحاميه في آب ١٩٨٦ يشرح فـيـه ما قام به ولماذا؟ إن الأقوال الواردة أدناه تشكل بياناً من قبلي أعرف تماماً بأنك ستقدمه الى المحكمة.

إن المواضيع مدار البحث في هذا البيان هي :

(١) الدوافع والنوايا التي دفـعتني للتورط مع الحكومة الإسرائيلية.

(٢) جوهر وحجم معرفة حكومة إسرائيل في كل ما يتعلق بعملي.

(٣) تأثير النقود علي.

إنني آمل بأن يوكـد هذا الإجـراء أمـام المحكمـة بأن إيماني العـقـائدي، كان مخلصـاً وحـقـيـقـياً، وأنه لم يخطر ببالي أبداً ولا في أي وقت من الأوقات القيام بعمل ما، يكون موجهاً ضد الحكومة الأمريكية.

إن إيماني هو، أنه على الرغم من كل صـيغ النفي الرسـمـيـة كانت الحكومة الإسرائيليـة تعـرف تمامـاً المساعدة التي قدمتها لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، والدوافع الحـقـيـقـيـة وراء قضيتي هذه. وبعد أن قلت هذا أرى نفسي مضطراً مع ذلك لتـحـمل المسـؤوليـة الكاملة للجـرم الذي ارتكبته وأن أقدم المعلومات التالية كتفسير لتصرفاتي وليس كدافع لها.

(١)

إذا كـان الماضي يعـتبر مـقـدمة للحاضر، فإن استعراض خلفيتي سيوفر فهمًا كـافـياً للقيم السياسية والمشاعر التي تكونت بواسطتها أيدولوجيتي. وكلما عادت بي الذاكـرة إلى الوراء أجـد أن إسرائيل كانت تحتل دائمًا مكانة محترمة في حياتي

سواء كالتزام ديني أو كمصدر قوة شخصي.

إن أول علم عرفته في حياتي كان علم إسرائيل. وسنوات عديدة ظلت عائلتي تفخر سراً بقرار خالي تزويد الجيش الإسرائيلي في عام ١٩٤٨ بأحذية عسكرية ومواد طبية هربها من المستشفى الأمريكي في باريس، الذي كان مسؤولاً عن قيادته آنذاك. علاوة على ذلك، كثيرون من الزملاء البارزين في الجالية اليهودية المحلية الذين عرفتهم عندما ترعرعت في تكساس، إشتهروا هم أيضاً بفضل قيامهم بنشاطات ذات أهمية بالغة لإسرائيل أثناء فترة حرب ١٩٤٨ التي خاضتها ضد العرب. وقد تنوعت تلك النشاطات لتشمل نواحي متنوعة ومتعددة إبتداء من تنظيم شحنات الاسلحة وانتهاءً بشراء قاذفات من فائض المعدات العسكرية. في نظر أولئك الناس كان موت الكولونيل ميكي ماركوس، خريج وست بوينت الذي نال أوسمة كثيرة، رمزاً للدرجة التي يجب أن يرى فيها اليهود الأمريكيون انفسهم مسؤولين شخصياً عن أمن إسرائيل.

مع ذلك ظل التأكيد دائمًا بأن تلك الضحية الشاذة كان لها ما يبررها فقط في أعقاب المأساة التي أصابت شعبنا في الكارثة ، وعلمتنا على أن الوضع يتطلب من اليهود عامة ومن الصهيونيين خاصة مستوى رفيعاً من الاستعداد والالتزام الشخصي بحماية إسرائيل.

إن كل شخص سبق أن كنت أحترمه في صباي كان يؤكد لي بأن كل يهودي أمريكي ملزم بتقديم المساعدة لإسرائيل لأنها تشكل الضمان الوحيد لنا من عدم تكرار الكارثة التي أصابت يهود أوروبا ولم يكن لديهم ملجأ يأوون اليه. وفعلاً في ضوء الخوف المتكرر لدى الجالية اليهودية من أنه في الظروف الاقتصادية الملائمة قد تحدث كارثة مماثلة حتى هنا في الولايات المتحدة، يبدو أن بقاء إسرائيل هو شرط ضروري من أجل استمرار وبقاء الجنس اليهودي.

وهذه النظرة كانت تتعزز وتتقوى صباح مساء على أيدي الاقرباء الذين نجحوا بطريقة ما في الافلات من معسكرات الموت. لذلك نما لدينا الشعور الاجباري بأن وجود وبقاء إسرائيل هو بمثابة ضمان لأمننا العرقي في الولايات المتحدة أيضاً.

وعلى الرغم من القلق الذي يشعر به اليهود الأمريكيون تجاه إسرائيل يجسد بشكل عام بواسطة أجهزة مشروعة مثل التبرع بالاموال، وتشجيع الهجرة إلى إسرائيل ، أو المساهمة في نشاط اللوبي السياسي في واشنطن لصالح (دولة إسرائيل، كان لدى كل صهيوني شعور بانه ربما يجد نفسه يوماً في وضع يترتب عليه القيام فيه بشيء ما سري في جوهره. فمثلاً ربما يتطلب من يهودي فتح أبواب بيته لإسرائيليين «زائرين» لا يجوز إزعاجهم لعدة أيام، أو استغلال رجال أعمال يهود في التوسط من أجل شحن مواد أو القيام باجراءات حساسة لكنها ضرورية لصناعة الاسلحة في إسرائيل.

إن والدي لم يكفا أبداً عن وصف هذه البلاد «فلسطين» كهدية من الرب إلى اليهود. وكل صهيوني سبق أن تعرفت عليه في حياتي كان يؤكد دائمًا وأبداً بان إسرائيل ستزول حتمًا، في غياب الولايات المتحدة التي تتربع على أسس الديمقراطية وتتمتع بتفوق جغرافي سياسي، لذلك يطلب من جميع الجاليات اليهودية المنتشرة في أنحاء العالم العمل من أجل ضمان استمرار هذا الوضع . ولهذا بما أن استمرار بقاء إسرائيل مرتبط بمصير الولايات المتحدة، فإنني لم أفكر يوماً في تفضيل أي منهما على الأخرى. كان يبدو لي دائمًا بأن اليهودي الأمريكي يستطيع العيش مع الولاء لقوميتين معاً، (أمريكا وإسرائيل) بدون الشعور باي ذنب أو أن يواجه اية معضلة. ولكن تبين لي فيما بعد أن هذه مجرد فكرة نظرية لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

لقد أدركت أول مؤشر على أن الحياة صراع مؤلم بين قيم متناقضة، وليس جنة عدن، عندما انتقلت عائلتي إلى إنديانا، حيث وجدت هناك نفسي في مجتمع تسوده التفرقة العنصرية الصريحة وفي ضوء هذا الوضع غير الصحي الذي وجدته في المجتمع الجديد في إنديانا. لم أستطع تنمية علاقات صداقة مع أحد ، الامر الذي أرغمني على البقاء دائمًا في محيط المدرسة العبرية التي كنت أدرس فيها حيث كنت أشعر هناك بالأمن الجسماني والنفساني. في تلك الفترة التي استغرقت ست سنوات كان التركيز خلالها على دراسة الدين اليهودي والمبادىء الصهيونية وضروة الهجرة إلى إسرائيل . وكان قد هاجر فيما بعد إلى إسرائيل

٥٠٪ من زملائي في المدرسة.

إن الاستنتاجات السياسية التي بلورتها لنفسي في تلك الفترة بشأن ارتباطنا (بدولة) إسرائيل من أجل بقائنا العرقي، كانت تتعزز وتتوثق بسبب اعتمادي الطبيعي على المؤسسات اليهودية المحلية والسكان اليهود المحليين الذين كانوا موجودين في المنطقة.

لقد بلغ كل شيء ذروته خلال حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧، عندما رأيت لأول مرة في حياتي (دولة) يهودية قوية تدافع عن نفسها بنجاح ولا تقوم فقط بدور الضحية. ولكن في الايام التي سبقت اندلاع الحرب كانت الجالية اليهودية الأمريكية تعيش حالة من الكآبة والخوف من أن يكون نجم إسرائيل قد أوشك على الأفول في هذه المرة، كما سبق أن حدث لكثير من الاقليات التي اندثرت. ولكن رغم كل هذا الخوف، رأينا إسرائيل تخترق حدودها التي كانت معرضة للخطر وبدت في عيوننا كأنها برق خاطف ملؤه الاصرار «التناخي» .

لقد أدهشت نتائج الحرب الجميع : مناظر الدبابات الإسرائيلية وهي تقف على ضفاف قناة السويس، والمظليين اليهود يصلون أمام حائط المبكى الذي حرر لتوه في القدس، كانت مشاهد مثيرة جداً لمشاعرنا، وبخاصة بالنسبة لأولئك الذين كانوا يفكرون بالهجرة إلى إسرائيل.

إن المرء يحتاج إلى خيال خصب لكي يستطيع تقدير التأثير الذي تركه هذا الانتصار الإسرائيلي عليه بشكل خاص، إذ جعلتني أفكر جدياً في إمكانية الهجرة الى إسرائيل التي أستطيع فيها أن اقذف من وراء ظهري كل السخرية والاهانات التي كنت أتلقاها في صباي غير أن والديّ أصرا على أن أبقى هنا، وأن أقدم شيئاً ما يكون حيوياً للمجتمع الأمريكي وبعد ذلك اقرر في موعد ما في المستقبل فيما إذا كنت أرغب حقاً في الهجرة إلى إسرائيل وانا مزود بالخبرة والمهارة الفنية المهنية التي ستعود بالفائدة على (دولة) إسرائيل.

عندما زرت معسكر الابادة في دكاو كان الشيء الوحيد الذي يدور في رأسي بدون انقطاع وأنا أتجول في المعسكر هو المقارنه بين الجالية اليهودية ـ الألمانية التي محيت تماماً عن وجه الارض في هذا المعسكر وبين الجالية اليهودية التي

انتمي إليها في الولايات المتحدة . ورغم الوضع التاريخي المميز الذي ساهم في رفع شأن الظاهرة النازية كان اليهود الالمان يتمتعون بثقافة ونفوذ سياسي وأمن اقتصادي تماماً كما هو اليوم حال الجالية اليهودية الأمريكية، ولكن رغم كل هذا قضي عليهم في غضون عشر سنوات فقط.

وعندما سألت نفسي هل من الممكن أن يحدث مثل هذا الدمار والفناء هنا في أمريكا ، وجدت أن كل التجارب التي مرت بها علي في حياتي تميل الى تأكيد مخاوفي هذه. وعندما وقفت على انقاض معسكر الموت، أدركت على أنه يجب على كل يهودي في العالم أن يعمل من أجل ضمان عدم تكرار ما حدث ليهود ألمانيا الى الأبد.

صحيح أن الهجرة إلى إسرائيل تلبي على ما يبدو متطلبات هذه الخدمة الالزامية للمحافظة على جنسنا وعرقنا ذلك لأن الوقوف في هضبة الجولان أو على طول نهر الأردن من شأنه تحسين احتمالات بقاء إسرائيل ، ولو على مستوى تكتيكي. لكنه في أعقاب حرب الايام الستة حدث تحول لدى الجاليات اليهودية في الشتات وهو أن اية جالية يهودية في العالم لن تحظى بالاحترام والأمن إن لم يكن الجيش الاسرائيلي مهما كان حجمه كبيراً أم صغيراً، يتمتع بتفوق عسكري في الشرق الاوسط..

كنت سأخرج من معسكر الموت مرتبكاً مشوشاً تماماً بالنسبة للمستقبل لولا انني توصلت، على الأقل ، الى استنتاج مؤقت بشأن العبر والدروس المتناقضة المستمدة من معسكر الموت في دكاو ، ومن الانتصار الاسرائيلي في حرب الايام الستة : الطريقة الوحيدة المؤكدة لمنع تكرار الأول هي ضمان بقاء الثاني. لذا فإن الخدمة الالزامية التي سأقوم بها ستكون ذات علاقة بضمان أمن إسرائيل ، مع أن الوسائل الدقيقة لتحقيق هذا الهدف كانت غير محددة وغير واضحة في ذلك الوقت.

في السنوات التالية زاد الصراع الداخلي في نفسي حول مسألة الهجرة في أعقاب عدم قدرتي على إيجاد طريقة ذات اهمية للدفاع عن إسرائيل وحمايتها طالما بقيت في الولايات المتحدة . ولكن رويداً رويداً بدأت ادرك الدور الحاسم الذي يقوم به

اليـهـود الأمـريكيـون في عـرض المصـالـح الاسـتراتيجيـة لإسرائيل أمام صـانعي السـياسة في واشنطن، وأدركت أيضاً أن آفاقي السياسية بدأت تتسع لترى أهمية الدور الأمريكي في العالم.

عندمـا زرت تشـيكوسلوفاكيا في أعقاب الغزو السوفياتي الذي أنهى محاولة دوبتـشك في «الشـيـوعية الانسانية» رأيت بأم عيني طبيعة البدائل التي يمكن أن تكون للولايات المتـحدة ، وخرجت من هناك على قناعة تامة بأنه إذا نجح الروس في يوم مـا في احـتلال مكان واصبحوا الدولة العظمى الوحيدة في العالم. لن يكون هنالك مستقبل لا لإسرئيل ولا للجاليات اليهودية في العالم .

منذ اللحظة الأولى التي بدأت أدرك فيها اللعبة السياسية على المستوى العالمي، اتضح لي تمامـاً أن أمن إسرائيل الأسـاسي منوط بمستوى فعالية الدور الأمريكي في لعبـة القـوى مع السـوفيات لذلك أصبحت في نظري المساعدة لإسرائيل تعني مـسـاعـدة للولايات المتـحـدة ، والعكس بالعكس. كيف لا وقد أصبحت الولايات المتـحـدة مـوطناً لسـتة ملايين من أبناء ديني. إن فكرة المس بأمنهم لم تخطر لي ببـال أبداً. وفي المقـابل بدت اسرائيل في نظري (الدولة) الحليفة المخلصة والوحيدة للولايات المتـحدة في الشرق الأوسط ، وأخذت على نفسها تعهداً بأن تشكل حاجزاً استراتيـجـيـاً في وجـه التوسع والنفوذ السوفيتي في تلك المنطقة الهامة على وجه الكرة الأرضية .

كما أن مكانة إسرائيل واهميـتـها بصفتها (دولة ديمقراطية) شقيقة لنا، تعتبر نموذجاً لدول العالم الثالث، لم تكونا موضـع شك أبداً ، لذا كانت إسرائيل مصدر فخر واعتزاز لكل يهودي أمريكي .

أضف إلى ذلك أن قـوة إسرائيل العـسكرية كـانت دائمًا وأبداً مـوضـع اهتمام المسـؤولين هنا في الولايات المتحدة كلما دار الحديث حول وجود دولة حليفة ذات مصداقية لكي تحارب سواء ضد السوفيات أو الدول التي تنفذ رغبات موسكو في المنطقة.

عندمـا كنت أدرس في مجال شؤون الأمن القومي في ستانفورد ، وفي مدرسة فـلتشر، عـمق الهجـوم المفـاجىء السـوري المصري على إسرائيل في خـريف عـام

١٩٧٣، إدراكي لمدى ارتباط التفوق العسكري الإسرائيلي بقدرتها على الحصول على معلومات استخبارية حديثة. إذا كانت حرب الأيام الستة قد أثبت لي أن اليهود يمكن أن يكونوا محاربين جيدين ، جاءت حرب ١٩٧٣ لتظهر مدى الخطورة التي ينطوي عليها الفشل الاستخباري الإسرائيلي.

في غضون ساعات معدودة اخترقت الوحدات المدرعة السورية تحصينات هضبة الجولان واصبحت على مدى المدفعية من مدينة طبريا التي يقطنها حوالي ستة وعشرون ألفاً من اليهود بعضهم من أقربائي. وخلافاً لتجربة ١٩٨٧ المفرحة ، كان كل ما سمعناه بدون انقطاع في النشرات الاخبارية يلقي الشكوك حول إمكانية نجاح إسرائيل ، في حين كانت قائمة الخسائر في الأرواح تتصاعد باستمرار بشكل مذهل وجهت الدعوة الى متطوعين للذهاب إلى إسرائيل لكي يحلوا مكان أعضاء الكيبوتسات الإسرائيلية الذين سيتوجهون إلى الجبهة، غير أن المجموعة التي كنت بضمنها انتظرت خمسة أيام في لوس انجلوس قدوم طائرة العال الإسرائيلية ، قبل أن يقولوا لنا أخيراً أنه لم تعد هنالك حاجة بنا، بعد أن اجتاز أرئييل شارون قناة السويس غرباً .

على الرغم من انتصارنا في تلك الحرب ، كان الثمن مرعباً. لقد جرى كل هذا ، وأنا أجلس في قاعة مطار يقع على بعد خمسة عشر ألف ميل عن إسرائيل ولم يكن بيدي أي شيء أفعله سوى التفكير. في تلك الأثناء توصلت إلى قرار بأن ميدان الاستخبارات سيوفر لي الخبرة التي ستلقى الترحاب في إسرائيل في اللحظة التي سأهاجر فيها اليها.

لقد كنت شأني شأن الكولونيل ماركوس ، على استعداد لأن أخدم الولايات المتحدة بإخلاص وبعد أن أقدم خدمة للأمن القومي الأمريكي، أقدم مساعدة لإسرائيل لكن المشكلة التي تواجه الخطط بعيدة المدى هي أنه في بعض الأحيان تكون سرية وتفقد فاعليتها نتيجة لأحداث غير متوقعة سلفاً.

بالنسبة لي، بدأت استمتع بالحياة في الولايات المتحدة ، وكنت على وشك البقاء هنا في نهاية المطاف. على الأقل ، على الصعيد الثقافي ، ادركت أن الجهد الذي سأبذله هنا في محاربة الروس سيساعد إسرائيل أيضاً بصورة غير مباشرة ، لكن

مجرد فكرة البقاء هنا في الولايات المتحدة كانت تسبب لي الكآبة، الأمر الذي جعلني أفكر دائمًا كيف استطيع تقديم مساعدة ما لإسرائيل طالما لم أهاجر اليها.

لم يكن كافياً في الواقع ، اعترافي بتطابق المصالح بين (أرض أجدادي) وبين الولايات المتحدة، لكي أرضى عن بقائي هنا في الغرب الذي يتمتع بملذات الحياة بينما الإسرائيليون هناك يضحون بكل انجازاتهم الاقتصادية على مذبح الحرب.

كان هذا الصراع يعايشني باستمرار لدرجة أنني فكرت أكثر من مرة أن أحزم امتعتي واتوجه إلى إسرائيل فوراً وفي مناسبات عديدة كنت أستعد فعلاً للهجرة ، ولكن في نهاية الأمر كان يوقفني وقع ذلك على والدي اللذين كانا لا يشجعاني على الهجرة إلى إسرائيل.

كانت المؤشرات النفسانية التي تظهر علامات وجود ولاء مزدوج لدى شخص ما كانت ظاهرة للعيان : ضمير مضطرب ، شعور بالفشل الشخصي، وبدأت أصبح إنساناً ضعيفاً. غير أن اليأس كان هو الثمن الذي دفعته لقاء أن وضعت لنفسي هدفاً صعب المنال.

من المؤسف أن مستوى يأسي زاد بشكل مضطرد ودراماتيكي عندما بدأت أعمل قبل سبع سنوات في استخبارات الاسطول الامريكي . فعلى الرغم من تحذيري من قبل كثيرين من أصدقائي اليهود من الأجواء غير الصحية التي سادت الوزارة على ما يبدو، كنت غير مستعد أبداً لمستوى وحجم اللاسامية التي كانت موجودة في الجهاز.

لقد حاولت أكثر من مرة أن أفهم ما يكمن وراء الملاحظات النابية التي كنت أسمعها بحق اليهود لكنني استنتجت أخيراً أن سلاح البحرية الأمريكي شأنه شأن مؤسسات بحرية كثيرة أخرى في أنحاء العالم بقيت ملاذاً للتعصب الارستقراطي الأعمى. كان هناك رجال في الأسطول الأمريكي يهاجمون إسرائيل تماماً كما كنت أسمع وأنا في المدرسة كيف يهاجم التلاميذ زملاءهم اليهود دون رادع من أحد.

أضف إلى ذلك ، أنه على الرغم من الإيمان السائد بأن الولايات المتحدة تزود إسرائيل بكل شيء، كان تبادل المعلومات الاستخبارية بينها وبين استخبارات

الاسطول الأمريكي، أبعد ما يكون عن الشيء المعقول لقد اشتركت في اجتماعين استخباريين مع الإسرائيليين ودهشت عندما ادركت كيف أن توجيهات من أعلى المستويات بشأن تزويد الإسرائيليين بأنواع معينة من المعلومات ، توضع في الدروج من قبل عناصر على مستوى الميدان، كانوا يرون أن الإسرائيليين لا يحتاجون لمعرفة شيء.

على سبيل المثال، عندما طُلب من أحد المحللين إطلاع الإسرائيليين على معلومات تتعلق بوسائل حرب كيماوية سوفياتية، توجه إلَيّ ضاحكاً بقوله :

يبدو لي أن اليهود حساسون اكثر من اللازم للغاز في أعقاب تجربتهم في الحرب العالمية الثانية، واقترح ان نتركهم هادئين قليلاً .

كانت التوجيهات الرئيسية التي تلقيتها من المسؤولين عني تقضي بأن نكون مستعدين لتسليم الإسرائيليين فقط المعلومات الكافية لإثارة الريبة لديهم ، ولكن لا تكون كافية لتمكينهم من إيجاد وسائل مضادة للأسلحة السوفياتية الحديثة وعندما كنت أسأل بحذر كيف نتوقع من الإسرائيليين مواجهة الاسلحة الروسية الحديثة التي تتدفق على المنطقة، كان جواب المسؤولين هو أن كل ما يحتاجه الإسرائيليون هو فقدان عدد من الطائرات لكي يتعرفوا على الترددات الرادارية والتي يجب عليهم تشويشها.

لقد كان من الصعب بالنسبة لي العمل في مثل هذه الاجواء ولا أكون محبطاً من الأسلوب المريب المتبع تجاه ما يتعلق بوجود اسرائيل واستمرار بقائها.

كان الاسرائيليون يزودوننا بكل ما يحصلون عليه مع المخاطرة بحياة كثيرين من عملائهم ، بينما لم يكلف المسؤولون في الاسطول أنفسهم التعامل مع الاسرائيليين بالمثل رغم التوجيهات الصادرة بهذا الشأن من أعلى المستويات وفي نظرة الى الوراء، لو أنني أبلغت المراقب العام للأسطول بكل ما رأيت ، ربما كان الوضع قد تغير وسارت الأمور كما أريد لها ، بدون أن أغامر بما قمت به من عمل.

سيل من المعدات العسكرية السوفياتية المتنوعة ، تدفق سراً على منطقة الشرق الأوسط بدون أن يشعر بها الإسرائيليون الذين اعتمدوا على الاستخبارات

الأمريكية في إبلاغهم بشأن هكذا نشاطات.

عندئذ جاء حادث الإنفجار الذي وقع في قيادة مشاة البحرية الأمريكية في بيروت وعندما وقفت استمع لحفل تأبين القتلى بدا لي كل شيء لا فائدة به أبداً اكثر من مئتي قتيل وكل ما كان باستطاعة الحكومة الأمريكية عمله هو الرد بقصف جوي غير فعال، قُتل من جرائه أيضاً عدد من الأمريكيين.

عندئذ قلت في نفسي إذا كانت الحكومة الأمريكية لا تبدي استعداداً لحماية مصالحها هي في الشرق الأوسط، ليس من المعقول الافتراض بأن الإسرائيليين يمكن أن يكونوا واثقين بالحصول على مساعدات ملائمة في حالة توجه موجة الارهاب والتهديد ضدهم.

لقد تبين لي كيف أن أحد أذرع الاستخبارات الامريكية تحاول باستمرار إضعاف قدرة إسرائيل على الاستعداد لمواجهة الحرب ، في حين أن الدول العربية المختلفة تتلقى ما يشبه السيل من المعدات العسكرية والمعلومات الاستخبارية المتعلقة باسرائيل من الكتلة السوفياتية ومن دول أوربا الغربية.

كانت كل الدلائل تشير في نظري إلى أن إسرائيل قد تجد نفسها يوماً ما في مواجهة أعدائها الذين لا يعدون ولا يحصون لوحدها بدون الاعتماد ولو على دولة حليفة صادقة واحدة أبداً.

كنت أتساءل لماذا لا يدرك الشعب الامريكي بأنه بدون إسرائيل سيكون وضع الولايات المتحدة الإستراتيجي في شرق البحر الابيض المتوسط ضعيفا وواهناً تماماً ، وستنهار مكانتها في المنطقة بما فيها من موارد نفطية في حالة اندلاع حرب مع السوفيات ولكن على أساس الافتراض بأن قوة اسرائيل العسكرية سيبقي (أرض أجدادي) بأمان فإنه في نفس الوقت سيكون لدى الولايات المتحدة قاعدة عملية اقليمية مضمونة ولن يستطيع الروس الحصول على قاعدة مثيلة لها في المنطقة أبداً.

لقد خرجت من حفل التأبين هذا وأنا مصمم على فعل شيء ما يساهم في ضمان أمن إسرائيل ، حتى لو كان الأمر يتعلق بتعريض نفسي للخطر ، لأن كل ما فكرت فيه في تلك اللحظة هو أن الغاية تبرر الوسيلة بعد اتخاذ قراري هذا،

اعتقدت أن كل ما سأفعله هو بمثابة حل لمعضلتي الشخصية بشكل يمكنني من العمل ضد التهديد الروسي من خلال مد يد العون لإسرائيل عندما زرت مؤسسة «يدوإسم» (يد فشم) في القدس التي تخلد ذكرى الكارثة استطعت النظر الى العيون الكثيرة المحدقة بي من خلال الصورة ، وشعرت بأنني في هذه المرة اقطع على نفسي عهد ولاء واخلاص لهم . إن احداً لن يستطيع اتهامي بالخيانة فيما قمت به من أجل إسرائيل.

منذ البداية هذه القضية لم أكن أنوي ولا وافقت على التجسس ضد الولايات المتحدة.

إن التدقيق في الوثائق التي جمعت ونتائج التحقيق التي أجرتها وكالة (إف. بي. آي) بواسطة ماكنة كشف الكذب، تصدق أقوالي هذه.

كانت خطتي تقضي بتزويد اسرائيل بمعلومات عن الدول العربية والاتحاد السوفياتي بحيث تمكن هذه المعلومات إسرائيل من استغلالها لكي لا تتكرر حرب (يوم الغفران)، التي كانت في نظري ليست أقل من عملية بارل هاربر تكنولوجيا.

يجب أن نفهم أنه بالنسبة (لدولة) مثل اسرائيل ، لا يوجد من هو أكثر حساسية لخسائر في الأرواح . ومحددة الموارد ، ولديها حدود طويلة وسهلة الاختراق، يعتبر ظهور أسلحة حديثة في الجبهة كارثة لها. لذلك كلما علم القادة العسكريون الإسرائيليون بأمر المعدات العسكرية الحديثة التي تصل إلى أعدائهم في وقت مبكر أكثر كلما استطاعوا إيجاد الوسائل المضادة المناسبة بأقل التكاليف . تلك الوسائل التي يتم إرسالها في وقت لاحق الى الولايات المتحدة لاستخدامها.

إن المفتاح لهذا الاسلوب الواقعي لحماية الامن الوطني هو توفر فترة انذار مسبق كافية لدى سلطات الابحاث والدراسات المختلفة ، ومصانع الانتاج، ووكالات الاستخبارات ، والاجهزة التنفيذية لكي يكون بالامكان إنتاج المادة المطلوبة والتكتيك العملي المطلوب من أجل التغلب ، على أجهزة صواريخ سوفياتية جديدة من نوع سام أرض ـ جو، على سبيل المثال.

حتى لو أن الولايات المتحدة تزود الاسرائيليين بالمعلومات السرية المتوفرة

لديها بشأن هذه الاسلحة السوفياتية الجديدة . فإن هذه المعلومات لا تكون عادة كافية كي تمكن الاسرائيليين من فهم الخطر الذي يتهددهم على حقيقته ، وبدون معلومات دقيقة كهذه من المحتمل أن لا يتمكن سلاح الجو الإسرائيلي عند الضرورة من فرض السيطرة الجوية، على الأقل في الأيام الاولى للحرب في هضبة الجولان ، ونظراً لقرب المسافة الى التجمعات السكانية . فإن القوات الاسرائيلية الارضية ستضطر للقتال في عمليات صد باهظة الثمن في مجال الخسائر في الارواح ، حتى تحين اللحظة التي يستطيع فيها سلاح الجو الاسرائيلي التدخل على المستوى المطلوب.

لذلك فإن معظم المعلومات التي زودتها لاسرائيل كانت تتعلق بالتكنولوجيا الآنية ، والتكنولوجيا المتوقعة المتعلقة بصورايخ سام السوفياتية ، ومنشآت الحرب الالكترونية المرتبطة بها وأنظمة القيادة والمراقبة والاتصالات.

من بين الاخطار العديدة التي تهدد اسرائيل في هذا الوقت ، يعتبر الخطر السوفياتي وحليفته سوريا من أشدها نظراً لغموض تصرفات النظام السوري والتعهد السوفياتي للرئيس الأسد بتزويده بالمعدات العسكرية اللازمة كي يبلغ درجة التوازن العسكري مع إسرائيل . لكن الهدف السري من وراء هذا التوازن العسكري هو تمكين السوريين من شن هجوم مفاجيء على إسرائيل بهدف إحتلال هضبة الجولان وأجزاء من الجليل قبل أن يتمكن الإسرائيليون من تجنيد قواتهم الاحتياطية والتحرك.

إن المعلومات التي زودتها لإسرائيل كانت على الأقل ستمكنهم من التعامل مع معدات الدفاع الجوي السوفياتية الصنع ذات الأهمية البالغة التي يعتمد السوريون عليها لتوفير غطاء جوي لقواتهم المهاجمة ضد الهجمات الجوية الإسرائيلية.

ومن خلال الافتراض أن، بالإمكان شل اجهزة الدفاع الجوي السورية هذه بسرعة ، يجب على الإسرائيليين أن يكونوا قادرين على صد الهجوم السوري في أقرب نقطة الى الجبهة.

كذلك يجب أن نذكر أن هذه الأجهزة الدفاعية نفسها (الصواريخ) كانت قد

أسقطت قبل أربع سنوات طائرتين نفاثتين تابعتين للأسطول الأمريكي فوق لبنان، وهي نفسها تشكل السبب الرئيسي الذي يمنع الإدارة الأمريكية الحالية من القيام بعمليات إنتقامية ضد دمشق، حتى لو ثبت تورطها في عمليات إرهابية أضف الى ذلك، أنه في حالة حاجة الاسطول السادس الأمريكي لمساعدة إسرائيلية على شكل دعم جوي في شرق البحر الابيض المتوسط ضد الروس ، أو ضد السوريين فإن هذا الاسطول سيكون مديناً بالشكر والعرفان لسلاح الجو الإسرائيلي إذا كان قادراً على معالجة أجهزة الدفاع الجوي السوفياتية الصنع، في أسرع وقت.

وعلاوة على المعلومات المتعلقة بالسوريين ، زودت الإسرائيليين أيضاً بمعلومات استراتيجية ذات اهمية بالغة تتعلق بدائرة العداء الخارجية لإسرائيل أي ليبيا والجزائر والعراق وباكستان .

إن التهديد الذي تشكله دول «جبهة الرفض» هذه لا يقل أهمية وخطورة عن التهديد السوري.

على الرغم من أنني فوجئت بحجم المساعدة التي تحتاجها إسرائيل ، إلا أنني خشيت أن تكون شهرة المخابرات الإسرائيلية وكفاءتها مبالغ فيهما .

فالإسرائيليون، على أية حال، ليسوا ذلك العملاق الذي يمكن أن يراقب ويرى كل ما يدور في منطقة الشرق الاوسط . وقد اضطروا لتركيز إمكانياتهم البشرية والفنية ضد سوريا التي تشكل التهديد الفوري على وجودهم.

عندما بدأت أتعرف تدريجياً على حقيقة أنني أزود الجزء الأكبر من المعلومات التي تصل إلى إسرائيل والمتعلقة بأعدائها البعيدين، بدأت أدرك حجم الخطر الذي يواجه الإسرائيليين.

كان الإسرائيليون لا يعرفون حداً للمعلومات وكانت طلباتهم متلاحقة لدرجة جعلتني اشعر وكأن حياتي أصبحت تحركها المخاوف من أن أفوت فرصة ما يمكن أن تشكل في نهاية المطاف كارثة لإسرائيل .

في الواقع ، كان كل ما قدمته للإسرائيليين يدق لديهم ناقوس الخطر، وبخاصة تلك المعلومات المتعلقة بالتقدم في مجال الحرب النووية والكيماوية الذي

يشهده العالم العربي.

بما أن العراقيين استخدموا الأسلحة الكيماوية في حربهم مع إيران ، دون أن يعاقبهم أحد، كان الإسرائيليون يخشون كثيراً من احتمال استخدام السوريين الأسلحة الكيماوية في هضبة الجولان - وأصبح الآن معقولاً جداً استخدام هذه الأسلحة من قبل السوريين.

على الرغم من الحاح الإسرائيليين في طلب المزيد من المعلومات أدركت مدى أهمية كثرة المعلومات التي يجب أن أزودهم بها. فببساطة، كنت أنا عين إسرائيل وأذنها اللتين تراقبان وتسمعان ما يجري في منطقة جغرافية مترامية الأطراف تمتد من المحيط الأطلسي وحتى المحيط الهندي.

من المحتمل أن يكون الدور الرئيسي المباشر الذي قمت به في المساعدة على محو التهديد الإرهابي من على رأس البشرية، كان في خريف ١٩٨٥ عندما قرر الإسرائيليون مهاجمة قيادة ياسر عرفات في ضواحي تونس.

حسب ما فهمته أنذاك كانت عملية الإنتقام موجهة بشكل رئيسي ضد (القوة/١٧) التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت مسؤولة عن مقتل ثلاثة مواطنين إسرائيليين في ميناء لارنكا في قبرص. لقد أمضيت اسبوعين وأنا كالمجنون أجمع المعلومات حول جهاز الإنذار (التونسي) من خطر هجوم جوي، وحول إنتشار أنظمة الدفاع الجوي التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي ساهم بوضوح تام في نجاح العملية الإسرائيلية.

تجدر الإشارة إلى أن القوة/١٧ ذاتها كانت قد قتلت ثلاثة سفراء أمريكيين دون أن تنال عقابها، وكانت تخطط للقيام بعمليات ارهابية ضد المصالح الامريكية عندما قصفت قيادتها في تونس. وكانت تلك العملية أفضل نموذج لشعوري بأنني كنت فيما أقوم به أخدم مصالح إسرائيل والولايات المتحدة حقاً.

إضافة الى النشاطات «التقليدية» من جمع المعلومات التي كنت أقوم بها، طلب مني إبداء النصح للإسرائيليين بشأن عدة عمليات وقائية قاموا بها.

وكذلك استشارني الإسرائيليون بشأن أفضل الأجهزة والمعدات العسكرية يمكن أن تكون مفيدة في حماية رصيف تحميل النفط في جزيرة خرج الإيرانية من

الهجمات الجوية العراقية. فبالرغم من أن الزعامة الدينية في إيران تعارض بشدة وجود إسرائيل إلا أن هزيمة القوات الإيرانية في الحرب الدائرة مع العراق من شأنها تمكين العراقيين فيما بعد من إرسال وحدات أكثر إلى هضبة الجولان أو إلى غور الأردن، الأمر الذي سيزيد خطورة التهديد على إسرائيل من الجبهة الشرقية. أي بعبارة أخرى كانت سياسة إسرائيل في تحسين قوة وصمود القوات الإيرانية تنطلق من مبدأ :

«عدو عدوي صديقي» .

على الرغم من أن هذا التفكير قد يبدو لأول وهلة غير مقبول لدى الكثير من الأمريكيين العاديين غير أن هذا في الواقع يشكل مبدأ غير معروف للسياسة الإستراتيجية الأمريكية التي تقضي بضرورة المحافظة على سلامة إيران الإقليمية من أجل الحيلولة دون خلق فراغ من شأنه تسهيل عملية التغلغل السوفياتي في منطقة المحيط الهندي.

بالنسبة لي، كانت ضرورة استمرار انشغال النظام العراقي في الحرب مع إيران قوية عسكرياً وفي ميدان معركة بعيداً جداً عن الجبهة الإسرائيلية ، تأتي على رأس سلم اهتمامي في إطار محاولتي المحافظة على التوازن الإستراتيجي الدقيق بين دمشق والقدس.

وأخيراً كي لا يسأل لماذا زودت الإسرائيليين بمعلومات عن العربية السعودية ومصر، أقول إنه يجب أن نعرف بأن هاتين الدولتين تشكلان تهديداً ساكناً لإسرائيل وان أية محاولات دعائية لن تستطيع تغيير هذا الواقع.

صحيح أن الدبلوماسيين وقعوا على اتفاقيات كامب ديفيد، لكن هيئة الأركان العامة في الجيش المصري لا زالت مشغولة في الحسابات والخطط بشأن أفضل الطرق لإدارة حرب في المنطقة الصحراوية من شبه جزيرة سيناء.

وبالنسبة للسعوديين ها هي القاعدة العسكرية الضخمة في تبوك. لقد أعطى السعوديون علانية لسوريا ما يزيد على ٩٠٪ من العملات الصعبة المطلوبة لشراء أسلحة من الاتحاد السوفياتي.

وكما قلت آنفاً، لم تكن لدي أية نية أبداً في التجسس ضد الولايات المتحدة، أو

تسليم إسرائيل معلومات حساسة وهامة تتعلق بنظام الدفاع القومي.

ولم يسبق أن سلمت أسماء العملاء الأمريكيين العاملين وراء البحار ، ولم اكشف إبداً سر الشيفرة الأمريكية أو الرموز ، أو منشآت التنقيب، او تكنولوجيا عسكرية سرية، أو انتشار ونظام القوات الأمريكية او أنظمة امن الاتصالات أو ما شابه ذلك كما لم أكشف أبداً عن أية عملية سرية من شأنها إذا اكتشفت أن تودي الى تدهور في علاقات الادارة الأمريكية مع أية دولة أجنبية.

يجب أن لا نتجاهل أبداً الحقيقة بأن هدفي الوحيد في هذه القضية كان تزويد إسرائيل بالمعلومات المتعلقة بالأخطار التي تهدد وجودها بالذات، والولايات المتحدة لا تشكل بالطبع تهديداً لإسرائيل .

لقد ركزت جهود جمع المعلومات بوضوح ضد الاتحاد السوفياتي والدول العربية التي تشكل خطراً واضحاً وفورياً على إسرائيل.

من ناحية أخرى ، لو أردت المس بالولايات المتحدة أعتقد بأن أحداً ما كان ليستطيع منعي من ذلك. فبالرغم من وجودي في مكان تعتبر كل المعلومات فيه ذات أهمية بالغة بالنسبة لكل عدو لأمريكا إلا أن مثل هذه الفكرة لم تخطر ببالي أبداً.

هذه النقطة كانت واضحة جيداً بالنسبة لكل الإسرائيليين الذين تعاملت معهم، بما فيهم رافي إيتان ، الذي طلب مني تزويده بمعلومات حول نشاطات وكالة الأمن القومي الأمريكية في إسرائيل واسماء الإسرائيليين الذين يزودون الولايات المتحدة بمعلومات سرية لم يسبق أبداً أن زودت الإسرائيليين بمثل هذه المعلومات.

في نهاية الأمر، كانت قيمة مادة المعلومات التي زودتها للإسرائيليين تفوق في الواقع قيمة التفوق التكتيكي الفوري الذي سيمنحه للقادة الميدانيين وذلك بأنها تعطي المستوى الرفيع من واضعي خطط الدفاع الإسرائيليين صورة مفصلة عن الاخطار المستقبلية التي تهددهم، وتمكن القيادة السياسية الاسرائيلية من تخطيط سياستها الخارجية بدقة معتمدة على حقائق مؤكدة بدلاً من اعتمادها على أخطار محتملة وموضع خلاف.

ومجمل القول إنني طيلة فصول هذه القضية كنت دائمًا حريصاً على المحافظة

على اخلاصي ووفائي لعقيدتي واعتقد أن تقديم المساعدة لإسرائيل لم يكن يستوجب خيانة الولايات المتحدة . ولم يسبق أن فكرت أبداً لو للحظة واحدة بأن ربح إسرائيل يكون خسارة للولايات المتحدة. كيف يمكن أن يحدث هذا؟ فالدولتان تقفان في نفس الجانب من المتراس الجغرافي ـ السياسي.

(٢)

إن أكثر الجوانب موضع خلاف في هذه القضية هو ادعاء الحكومة الإسرائيلية بانه لم تكن لديها أية معرفة بنشاطي لصالح الإسرائيليين أو بالاجراءات غير المسموح بها ظاهرياً التي قام بها رجال الاستخبارات الاسرائيلية.

قبل البدء في البحث في هذا الادعاء تجدر الاشارة إلى أن القرار بشأن قيام دولة ما بالتجسس على دولة أخرى يعتبر أمراً روتينياً إلا أن هذه القضية تمثل وضعاً شاذاً إلى درجة كبيرة، ذلك لانه يورط دولتين قريبتين جداً من بعضهما البعض، تجد إحداهما نفسها مضطرة للتجسس بصورة غير مباشرة على أعدائها بمساعدة مواطن من دولة حليفة.

على الرغم من وقوع حالات عديدة كهذه في الماضي وكانت تتم معالجتها بين الدولتين بصمت وبدون ضجة حتى لا تؤثر على علاقتهما، جعلت قضيتي قضية سياسية علنية، ومع ذلك فلدي إيمان بأنه لو عولجت قضيتي بهذا الأسلوب لربما اعترفت الحكومة الإسرائيلية بمسؤوليتها عما قمت به من أجلها. غير أن الاستقامة والصراحة هما عملة نادرة لدى الحكومات الائتلافية الضعيفة، وبخاصة عندما تكون مثل الحكومة الاسرائيلية التي كانت بحاجة فقط لأزمة معينة حتى تنهار وهذه القضية كانت تشكل أزمة خطيرة بالنسبة للحكومة الإسرائيلية يمكن مقارنتها في مفاهيم معينة بقضية لافون، التي حدثت قبل أكثر من ٢٥ سنة.

رداً على الاتهامات التي وجهها الجمهور للحكومة الاسرائيلية اختارت هذه الحكومة الواهنة، كما كان متوقعاً منها، الاحتماء بستار من النفي والتكذيب،

والادعـاء بأن هذه القـضـيـة كلها كانت من صنع شلة من رجال المخابرات عملوا بدون إذن.

عندمـا اخـتار الاسرائيليون هذا الأسلوب، اسلوب الدفاع عن النفس، أصبحوا أكـثـر عـرضـة للهجوم والتشهير من قبل وسائل الاعلام الامريكية ربما تأتي في المسـتـقـبل حكومة إسرائيلية أكثر استقامة وتعمل على تصحيح الأمور مع وزارة العـدل الأمـريكيـة. ولكن حـتى يأتي ذلك اليـوم، سـتظل الحكومـات الاسرائيلية الواهنة والممـزقـة متمسكة بأسلوب الكذب والخداع والتسويف لتثبت أنها لم تكن مـتورطة رسمياً بقضيتي ولكن بعد كل هذا الذي قلته، فإن الاشياء التالية تثبت معرفتي بأن الحكومة الاسرائيلية كانت على علم بما قمت به من أجلها.

أولاً : عـدد ونماذج الاسرائيليين الذين كـانت لهم عـلاقـة بهذه القضية يدلان على أن أعمالهم كـانت مـعـروفة على مستوى عالٍ من الحكومة، إن لم تكن تحت إشراف رسمي حكومي دائم.

ونظراً للمـقـاييس التي تحكم تصرفات جهاز المخابرات الاسرائيلي على مختلف المسـتـويات ، فإن مـعـقـولية أن يقوم سبعة من أعضاء المخابرات بعملية جريئة كـهـذه، بدون علم الادارة الامنيـة الاسرائيليـة، تعتبر صفراً . وحتى لو كانت هذه المجمـوعة لديها صندوق أموال «سري» فلا يمكن أن تخفي هذه النفقات الباهظة التي صرفت على العـمليـة عن أعين مـراقب الحـسابات في المخابرات المسؤول عن هكذا مصروفات.

أضف إلى ذلك أنه لو أخذنا بنظر الاعتبار نوعية وكفاءة الطاقم الذي كانت له عـلاقـة بهذة القضية، نجد أن ليس من المعقول أن يكون التعاون بينهم جاء هكذا محض صـدفـة : مـسـاعد ضابط عمليات سابق في الموساد؛ رجل مشهور جرى تعـيـينه فـيما بعـد مـستشاراً خاصاً لرئيس الحكومة الاسرائيلية رجل من سلاح الجـو لديه أوسـمـة تقدير عديدة؛ إثنان من الملحقين العسكريين في مجال العلوم. تاجـر أسلحة دولي معروف إن كل هولاء لا يمكن أن يجتمعوا في قضية هكذا عبثاً وبالصدفة.

ثانياً : أن طابع التوجية الذي تلقيته بشأن جمع المعلومات يشير بوضوح إلى

وجـود عـمليـة منسـقـة، جـداً بين أجهزة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي وفي سلاحي الجو والبحر الاسرائيليين.

فـفي نهاية كل شهر كانت تسلم لي قائمة مفصلة جداً بالمواد المطلوبة لمختلف هذه الصنوف، مع تفـسير مـفصل أيضاً يظهر لماذا لم تكن المعلومات التي تصل الاسرائيليين بصـورة رسـمـيـة غير كـافية ولا تلبي متطلباتهم . وبالرغم من أن قـوائم «الطلبـات» التي كـانت تصلني كـانت تبـدو منفـصلة، كل واحدة خاصة بواحـدة من هذه الجـهات الثلاث، ومزودة بخرائط ونماذج مختلفة، إلا أنها كانت تحتوي على أمـور مشتركة تدل على أنها حظيت بمطالعة وموافقة كبار المسؤولين في جهاز الاستخبارات الاسرائيلي وتحمل توقيعاتهم المشتركة.

وحـتى لو ادعى الموسـاد بأنه لم تكن لديه معرفة بهذه القضية ، فإن ذلك لا يمكن أن يصـدق بالنسـبـة لهيئة الأركان العامة للجيش الاسرائيلي التي كانت لها عـلاقة مباشرة ووثيقة في تحديد نماذج ونوع المعلومات الاستخبارية والفنية التي يجب عليـه القيام بها وجمعها. كل ما أعرفه هو أن رافي إيتان كان مجرد مسؤول عن إدارة الجـانب الشرعي لهذه العـمليـة وأنه كـان مستخدماً من قبل عسكريين إسرائيليين.

ثالثاً : طيلة الوقت كـانوا يزودونني وبشكل روتيني بتـقـديرات فنيـة كاملة للمادة الاسـتـخـبـارية التي تم ارسـالها اليـهم. كانت مدة إعداد هذه التقديرات قـصيرة جداً، وعندما سألت كيف يستطيعون عمل هذا بهذه السرعة ، قيل لي أنه أقيم في إسرائيل طاقم خاص من المحللين لهذه الغاية فقط يتولى إعداد تقييم سريع لتـحـديد الامكانيـات العـمليـة للمعلومات التي يتم جمعها. ونظراً للطابع الخاص والفـريد لهذه المادة مـثل الأقمار الصناعـيـة والأبحـاث التي تعتمد على الاشارات وغيرها ، فإن هذا الطاقم لم يكن على علم بموعد الحصول على هذه المادة فحسب، بل كان يدرك أنها ترسل إلى إسرائيل بغير الطرق الرسمية.

وعـلى الـرغم من أنه لم يسـبق أن قـيل لي عن حـجم هذا الطاقم، فـلا بد أن يشـمل على مجمـوعـة من العلماء من ذوي المسـتـويات الرفيعة جداً نظراً لحجم وتنوع المعلومات التي جمعتها.

رابعــاً ؛ قـيل لي في ثلاث مناسبات أن أعلى المستويات في الحكومة الاسرائيلية يعربون عن شكرهم وتقديرهم لي على المساعدة التي قدمتها (للدولة) .

بعـد أن سلمت يوسف يجور بحثاً مفصلاً عن القدرة الباكستانية، أبلغني أن لجنة أبحـاث خـاصــة خـاضعة لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي مباشرة قدمت إلى المجلس الوزاري المصــغر توصياتها بشأن الاخطار المتزايدة نتيجة لجهود التسلح التي تقـوم بها البـاكـسـتـان، وأكـدت خطياً بأن المادة الاستخبارية التي جمعت بواسطة «مصدر خاص» كانت ضرورية جداً لبلورة تقديراتها .

كما أن يجور هنأني بعـد أن نجـحت طائرة صغيرة بدون طيار إسرائيلية عام ١٩٨٥ في التـحليق فـوق كل نظام الدفـاع الجـوي السوري دون أن تمس بأذى وقـال إن سـلاح الجـو الاسرائيلي يقـول إن هذا الانجـاز لم يكن ليـتـحـقق لولا المعلومات التي زودتهم بها.

وأخيراً بعـد مهاجمة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، أشار يجور، والعـقـيـد سـيلع مـعــاً إلى حـقيقة أن العملية لم تكن لتنجح لولا المعلومات التي وضـعـتـهـا تحت تصرف المخططين للعملية وفي هذه المرة أيضاً قيل لي إنه عندما عـرضت العـمليـة على المجلس الوزاري المصــغـر قـبل تنفـيذها، أشير الى ارتباط إسرائيل بالمصدر الخاص.

خامساً ؛ بما أن رافي إيـتـان كـان تابعـاً لمكتب رئيس الحكومـة وله عـلاقـة واضحة في المنافسة البيروقراطية مع الموساد، فمن المعقول جداً أن يكون قد ذكر إسـمي ومكانتي أمام تلك المجموعة المختارة من السياسيين الاسرائيليين ومندوبي هيئة الأركـان العـامـة في الجـيش الإسرائيلي الذين لاشك بأنهم تلقوا تقارير حول العـمـيل المسـؤول عن هذه الانجـازات الاستخبارية الكبيرة الممثلة بحصوله على صـور من البـاكـسـتان . والطلعة الجوية فوق سوريا، والهجوم على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في شمال افريقيا.

لاشك بأن المجلس الوزاري المصــغـر كـان يرغب في معرفة المصدر الذي زود اسرائيل بهذه المعلومـات ، وكـان إيتـان لن يفـوت هذه الفـرصـة لتـسجيل نقاط لصالحه ضد الموساد ، امام الحكومة.

كانت المعلومات التي جمعتها اسرائيل تدل بوضوح مطلق لكل من تعامل بها من الاسرائيليين أن مصدرها موجود في جهاز الاستخبارات الامريكي.

لسبب ما قرر المجلس الوزاري المصغّر وبموافقة رئاسة هيئة الأركان العامة للجيش الاسرائيلي بأن الانجازات والمكاسب المنبثقة عن نشاطاتي، تفوق في قيمتها على أية مخاطرة قد تحدث فيما لو اكتشف أمري .

أضف الى ذلك انه سبق ان حدثت قضايا مشابهة لقضيتي ، ولم يكن هنالك سبب يدعو للاعتقاد بأن السلطات الأمريكية ستتصرف بشكل مغاير فيما يتعلق بقضيتي خاصة وانا لم اتجسس ضد الولايات المتحدة .

لقد اكد لي يجور وايتان في اكثر من مرة أنه ليس لدّي ما اخشاه فيما لو كُشف أمري قياساً على قضايا مماثلة سابقة .

ولكن عندما قُبض علي وفُضح أمري سارع المسؤولون في الحكومة والمخابرات الاسرائيلية الى التنكر لي والادعاء بأن إيتان تجاوز صلاحياته .

(٣)

هناك أمور ثلاثة ، تعتبر الدوافع الرئيسية لجعل إنسان ما يتجسس لحساب دولة أجنبية هي : الجنس ، المخدرات ، والمال . لهذا فان إدعائي بأن دافعي الوحيد لما قمت به لصالح اسرائيل كان عقائدياً محضاً ، قد يبدو غريباً وقد يعتقد الكثيرون بأنني أحاول إبعاد تهمة الفساد عن نفسي ، لكنني أؤكد رغم كل هذا ان المال بالنسبة لي كان شيئاً ثانوياً ، ولم يكن العنصر الرئيسي الذي دفعني للعمل .

عندما اتصلت لأول مرة مع العقيد سيلع وعرضت عليه خدماتي لاسرائيل ، لم اكن اقصد ابداً إبرام صفقة . كان هدفي الوحيد هو تزويد قوات الدفاع الاسرائيلية بمعلومات تتعلق بالجيل الجديد من التكنولوجيا العسكرية السوفياتية التي كانت من المقرر ان ترسل الى الشرق الأوسط .

وبناء على ذلك ، عملت حوالي ستة أشهر كعميل اسرائيلي بدون الحصول على اي مقابل مادي (مالي) وكنت على استعداد للاستمرار على هذه الصورة ، لولا أن

مسالة الأجر ، أثيرت من قبل العقيد سيلع .

في البداية لم اكن اعرف كيف أجيبه اذ أنني لم اخطط سلفاً بأنني يجب ان أتلقى مقابلاً مالياً على أعمالي بل كان كل أملي أنه اذا نجحت في خدمتهم، قد يسمح الاسرائيليون لي بالعمل في مشاريعهم الصناعية الأمنية القائمة في الولايات المتحدة او أوروبا ، مثل الصناعات العسكرية الاسرائيلية ، تديران ، او الصناعات الجوية الاسرائيلية — حيث أستطيع هناك مواصلة تقديم المساعدة (لدولة اسرائيل في مجال استراتيجية تسويق المعدات العسكرية .

لكن تطوّر الوضع على نحو غير ما أريد ، وخلال وجودي في باريس في شتاء ١٩٨٤ تحدثت عن بدائل للأجر المالي مع كل من سيلع ويجور وايتان .

غير أنه بواسطة رافي ايتان تحولت العملية من مسألة ايديولوجية الى مسألة بنكية . وفي كل مرة كنت أتسلم الراتب من يجور كنت أشعر بالضيق وألوم نفسي. ولكن رغم هذا الجانب المزعج من العملية ، لم أكن ابداً اعتبر نفسي كمرتزق ، ولم أكن أتجاوب اوتوماتيكياً مع طلبات إيتان . فعندما كان يطلب مني تزويده بمعلومات لا تتفق مع اهدافي ونواياي لم أكن ازوده بها أبداً .

خلافاً لما هو متعارف عليه في مثل هكذا قضايا لم اكن عرضة للأبتزاز والتخويف من قبل الإسرائيليين ، الأمر بسيط هو أن اسرائيل كانت ستخسر الكثير على الصعيد السياسي فيما لو كشفت أمري .

مع كل ذلك ، كنت أعرف ان ما أقوم به هو أمر سيء وحاولت دائمًا رفع روحي المعنوية بأن كنت أذكر نفسي دائمًا بأن المعلومات التي ازودها لاسرائيل هي حيوية لوجودها .

في ربيع عام ١٩٨٥ ، قرر رافي ايتان بأنه قد حان الوقت للأعتراف بقيمة ونوعية المعلومات التي جمعتها لصالح اسرائيل وكافأني بزيادة راتبي : قدم يجور مغلفاً لي ، تصافحنا ، ثم اعتذر هو ، وشعرت أنا كالعاهرة .

عندما سئلت لأول مرة كيف كان تأثير الأموال التي حصلت عليها من الاسرائيليين على حياتنا استطعت القول بأننا لم نشتر أراضي او سيارات او أجهزة إلكترونية فاخرة . قبل أن اتورط مع الاسرائيليين كنا نسدد أجرة المنزل

واقساط السيارة ومصروفات البيت في مواعيدها كما يرام . ومع ذلك تمكنا بواسطة الاموال التي حصلنا عليها من الاسرائيليين من القيام بجولات خارجية في أوروبا . لقد زرنا أوروبا مرتين حيث التقيت خلالهما أيضا برجال الاتصال الاسرائيليين .

أما بالنسبة لحساب البنك في سويسرا، فقد منح لي من قبل راني ايتان كوسيلة لتبديد مخاوفي نتيجة لعدم إتباع ترتيبات أمنية من قبله بهذا الخصوص . كان إيتان يدّعي بانه على الرغم من عدم وجود ما اخشاه في حالة إلقاء القبض عليّ . فان حساب البنك في سويسرا هو بمثابة شبكة أمان يستخدم في أسوأ الحالات وهو احتمال ان أضطر للعيش خارج امريكا بعد عشر سنوات .

ان هذا الحساب لم يفتح بالتأكيد من أجل دفع رواتبي الشهرية ولم اكن استطيع الوصول اليه بالطبع بدون موافقة يجور الذي فتح الحساب باسمي الاسرائيلي .

كانت فترة العشر سنوات اختراعاً من قبل إيتان ولم يكن فيها أي منطق .

ربما من المناسب التحدث هنا عن الرسالة التي أرسلتها الى «يوسي» وأُعيدت إلـيّ وعلاقتها بالوضع المالي هذا .

كما سبق أن ذكرت كانت اسرائيل معنية بتعزيز القوة العسكرية التقليدية في إيران من أجل ضمان وضع تعادل في الحرب بينها وبين العراق . وبما أن الولايات المتحدة سبق أن حذرت مراراً وتكراراً اسرائيل من مغبة إرسال اسلحة علانية الى ايران ، كلّف الاسرائيليون وسطاء خاصّون موثوق فيهم للقيام بهذه المهمة ، بحيث يكون بالامكان التنكر لهم في حالة اكتشاف امرهم . ان القرار بشان اتباع هذه السياسة والذي أبلغت به ، ضمن الموضوع التالي ، والذي كُلف «عوزي» بالقيام به دعت الضرورة لتحسين وسائل الدفاع عن جزيرة خرج الايرانية قبل ان تقرر ايران التوقف نهائياً عن تعبئة النفط في الخليج العربي رداً على الهجمات المتكررة للطيران العراقي على رصيف جزيرة خرج .

طُلب مني تقديم اقتراحات بشأن الصورة التي يمكن بواسطتها تحقيق هذا الهدف نظراً لوجودي في افضل موقع يمكنني من معرفة نوع الاسلحة التي

سيستخدمها سلاح الجو العراقي من أجل تدمير رصيف النفط الايراني في خرج.

أدركت أنه بما أنني ساعمل في نهاية المطاف في سوق السلاح الرسمي او السري يمكنني اعتبار هذه المهمة مدخلاً لوظيفة تنطوي على مكاسب عمولة وغيرها . ان الصفقة المعروضة هذه من المعدات العسكرية لايران ، لم تكن قضية وحيدة ومعزولة عن العملية التي كنت متورطاً فيها ــ كلتا القضيتين كانتا جزءاً حيوياً من الاستراتيجية الموجهة لضمان وجود اسرائيل .

إن العمولة لم تكن لتؤثر نهائياً على نيتي المسبقة بشأن تزويد اسرائيل بالمعلومات الضرورية بنجاح صفقة الاسلحة مع ايران .

لقد كان هدف العمل يأتي دائمًا وابداً في الدرجة الاولى من اهتماماتي ، وليس الربح المادي .

المذكرة الثانية التي بعثها جونثان بولارد إلى المحكمة

١ ـ مدخل :

المدعى عليه : جونثان جاي بولارد ، يقدم بكل احترام ، بناء على نصيحة وكيله ، المذكرة التالية كمرافعة بشأن إصدار الحكم من قبل المحكمة بمقتضى الاتفاق واعتراف السيد بولارد بتهمة مخالفة الفصل الثامن عشر من الأمر الوارد في البند رقم ٧٩٤ (ج) والذي يتراوح العقاب عليه ما بين مدة سجن معينة حتى السجن مدى الحياة و/أو غرامة مالية تصل حتى ٢٥٠,٠٠٠ دولار .

في وقت سابق ، قدم بولارد الى المحكمة بياناً كتب كله بخط يده (ثم طبع تسهيلاً لعمل المحكمة) يشرح فيه خلفيته الشخصية ، ودوافعه وراء تسليم اسرائيل معلومات سرية ، وشعوره الحالي بالنسبة للجرم الذي ارتكبه . وقد حفظت نسخة غير مصنفة من البيان في ملفات المحكمة . كما يقدم بولارد هذه المذكرة المصنفة لمطالعتها من قبل المحكمة ، والتي تتضمن شرحاً مفصلاً لنوعية الوثائق التي كشفها بولارد وتحليلاً لادعاء الحكومة بشأن درجة الضرر الذي ألحق بالولايات المتحدة نتيجة أعماله ، ودحضاً لعدة نقاط وردت في مذكرات الحكومة الامريكية .

٢ ـ الضرر الذي الحق بالولايات المتحدة :

أ ـ مدخل : ربما يكون الموضوع الرئيسي في تحديد قرار الحكم المناسب للسيد بولارد ، هو المتعلق بمدى الأضرار التي سببها نتيجة لتصرفاته للمصالح الامريكية وانطلاقاً من الاعتراف بأهمية موضوع الضرر لم تخصص الحكومة مجالاً واسعاً من مذكرة العقاب العلنية للبحث في موضوع الاضرار التي سببها

بولارد فحسب، انما أضافت ملحقاً للمذكرة الموسعة تضمن الادعاءات المشمولة بها، وبياناً من قبل وزير الدفاع حول الاضرار المقدرة مع الاعتراف بضرورة تقديم الدولة وجهة نظرها بالنسبة للأضرار التي سببتها تصرفات بولارد ، فقد توقع بولارد بأن تكون الآراء التي سيتضمنها ادعاء الحكومة ، موضوعية وتحليلية . وبدلاً من ذلك قدمت الحكومة وابلاً من الادعاءات تميّزت جميعها بالتأكيد على العبارات التالية : «كان من المحتمل» «ربما كان ذلك سيؤدي الى ....» «يبدو أنه تسبب بـ ....» .

في هذه الحالة التي نشهدها ، لا يدعو تقدير الاضرار الى الحاق ضرر يستوجب فرض السجن لمدة طويلة على بولارد وبدلاً من التركيز على الاضرار الحقيقية التي الحقت بالمصالح الوطنية الأمريكية ، تورطت الحكومة في تصورات لاضرار فادحة .

ربما كان لمثل هذه التصورات ما يبررها لو أن بولارد أعتقل الآن أو أمس ، انما مضى حتى الآن على اعتقاله ما يزيد على ١٥ شهراً . وطيلة هذه المدة أجرت معه السلطات المختصة تحقيقاً موسعاً وشاملاً ، واطلعت بشكل دقيق ومعمق على الوثائق التي سلمها للأسرائيليين وكان لديها الوقت الكافي لتقدير مدى الاضرار الواقعية التي سببها بولارد بافعاله تلك على صعيد العلاقات بين الحكومة الأمريكية واسرائيل ، او بينها وبين الدول الحليفة لها ، او بينها وبين الدول العربية الصديقة .

كنا نتوقع من الحكومة الأمريكية ان تكون قد بلورت حتى الآن تقديراً واقعياً للأضرار ، وعدم اللجوء الى التصورات . كذلك فان اعتماد الدولة على التصورات النظرية يؤكد ضعف ادعاءاتها .

ب ـ كم يكون هنالك كشف اسرار للعدو ؟!

أولاً : لم يثبت أي ضرر مماثل لذلك الضرر الذي ينجم عن كشف اسرار بدون صلاحية لدولة معادية. وتصبح هذه النقطة مفهومة فقط عندما نقارن هذه القضية مع قضايا مشهورة حدثت مؤخراً ـ مثل : ووكر ، بلتون ، وموريسون.

واشتملت هذه القضايا على اضرار بالغة لأمن الدولة ، بناء على ادعاء السلطات الأمريكية.

في هذه الحالات كانت هنالك اضرار مؤلمة فعلاً لقد حصل السوفيات على معلومات مصنفة سرية للغاية وعرضت أساليب جمع المعلومات الامريكية للخطر وكذلك أماكن خزن المعدات السرية الأمريكية وبما ان الجهود الاستخبارية الأمريكية موجهة بشكل رئيسي ضد الاتحاد السوفياتي ، ستضطر المخابرات الامريكية الى اعادة بناء شبكة جمع معلومات جديدة أما في حالة بولارد ، فالجهة التي تسلمت المعلومات من بولارد لم تكن معادية .

كما ان حجم المعلومات التي سلمّها ، ن . موريسون ، مثلاً الى الاتحاد السوفياتي لم يكن هو المهم . انما الجهة التي تسلمت المعلومات (الاتحاد السوفياتي) وهو الأمر الذي الحق الضرر بالأمن القومي الأمريكي .

أما في حالة بولارد ، لا يوجد إدعاء كهذا ولا قدمت السلطات ادلة على وجوده. فوزير الدفاع الأمريكي واينبرغ لم يدع ولا في أي نقطة من بيانه بأن الولايات المتحدة أضطرت لتغيير شبكة جمع معلومات ، او فقدت حياة أحد عملائها ، او أنشأت وسائل اتصال وتسفير بديلة نتيجة كشفها ، او ان أعمال بولارد عرضت التكنولوجيا الأمريكية للخطر . لقد ركزت مذكرة واينبرغ على البحث في إمكانية تعرضت مصادر امريكية للخطر في المستقبل الأمر الذي يتطلب اتخاذ اجراءات وقائية . وعلى هذا الاساس بما ان السلطات الأمريكية المختصة لم تتخذ اجراءات وقائية بسبب أفعال بولارد ، نجد أن الضرر الذي ألحق بالأمن القومي الأمريكي ضئيل جداً ، هذا اذا كان هناك ضرر فعلاً .

جـ ـ التاثير السياسي :

نظراً لعدم وجود ادلة قاطعة . تتسع دائرة التصّور لدى الوزير لتشمل المخاوف بشأن العلاقات مع الدول الحليفة للولايات المتحدة .

إن مذكرة وزير الدفاع ، لم تشمل أبداً الاشارة الى وجود أبعاد سلبية ، مهما كانت بالنسبة للعلاقات مع الدول الحليفة بسبب هذه القضية . لذا نجد أن

التبرير السياسي أيضاً واهن وضعيف .

هل يختلف الهجـوم الاسرائيلي على تونس ، عن الهجوم الأمريكي على طرابلس الغرب ؟

ليس من المنطق في شيء أن نفَرق بين الاثنين إنطلاقـاً من صـداقتنا مع تونس مـقـابل عـدائنا مع ليبيا . ان الحالتين كانتا مساساً بالأراضي الاقليمية لدول ذات سـيـادة . كما أن الهجـومين نفـذا لهدف واحـد : عملية إتفاقية ضد ارهابيين في قواعدهم المعروفة . وكلا الهجومين حظيا بالثناء عليهما من قبل رئيسنا (الرئيس الامريكي) بأن وصفهما رداً مسؤولاً على اعمال إرهابية .

وبعد ١٨ شـهـراً من اعتقال بولارد ، لم يحدث أي تغير في علاقاتنا مع هاتين الدولتين . لذا فـان تحليل وزير الدفـاع واينبرغر المتعلق بالجانب السياسي لقضية بولارد لا ينسجم مع الواقع في شيء .

د ــ غاية اسرائيل من الحصول على معلومات سرية :

وعلى غـرار مـا تقـدم ، فـان المخـاوف من احتمال قيام اسرائيل باطلاع دولة ثالثـة على المعلومـات التي حصلت عليها من بولارد ليس لها أسـاس مطلقاً إلا اذا كان الوزير على استعداد للقول بأن المعلومات التي تحصل عليها اسرائيل بطريقة مشروعة يمكن ان تطلع عليها دولة ثالثة أيضاً . لهذا نجد أن هذا الحكم لا ينطبق فقط على المعلومات التي حصلت اسرائيل عليها بطريقة غير مشروعة ، انما ينطبق على كل صنوف المعلومات التي حصلت عليها بطريقة مشروعة او غير مشروعة .

إن درجـة الاشمئزاز التي ننظر من خلالها لأي عمل تجسسي ، يجب ان تأخذ بنظر الاعـتـبـار نوايا الجـهـة التي تحـصـل على المعلومـات واسـتـعدادها للمس بالولايات المتحدة .

لم يـشـتـمـل تـقـديـر الاضرار على أي دليل بوجـود نيّة لدى اسرائيل للمس بـالـولايات المتـحـدة . فإسرائيل ببـسـاطة ، ليس عـدواً ــ إنها ليست الاتحـاد السوفياتي ، ولا دولة من حلف وارسو ، وليست الصين ولا حتى الهند .

كما أسلفنا تتـمتع اسرائيل بعلاقات خاصة ومميزة مع الولايات المتحدة . إنها

حليفتنا المستقرة والموثوقة إن أخطر ما ورد بشأن النتيجة السلبية لعمل بولارد بالنسبة للولايات المتحدة هو ان موقفنا في تبادل المعلومات الإستخبارية على المدى القصير مع اسرائيل قد يتضرر (مع انه مضى ١٥ شهراً ولا يوجد ما يؤكد هذا الإدعاء) .

إن المشكلة هنا نفسانية ، ولا علاقة لها بمدى الضرر الأمني الذي سببه بولارد . أي كيف يعقل ان يتمكن يهود الولايات المتحدة من تقديم خدمات جليلة لاسرائيل وبنفس الوقت يحافظون على ولائهم واخلاصهم لدولتهم الولايات المتحدة .

هـ ـ العلاقات المتبادلة بين الولايات المتحدة واسرائيل :

تماماً ، كالأنسان الذي يضرب صديقه ، يشعر بدرجة متفاوتة من الذنب تتعلق بحياة او موت الضحية ، يجب ان يعاقب بولارد على اساس الضرر الذي الحقه بالولايات المتحدة . واضح انه يجب الحكم عليه بالسجن ، ولكن هذا لا يعنيّ عدم الاخذ بنظر الاعتبار الضرر الحقيقي الذي ألحق بالولايات المتحدة في هذه الحالة .

وعلى هذا الاساس ان النقطة الوحيدة التي يطلب من هيئة المحكمة عدم تجاهلها ولو للحظة واحدة هي ان (الدولة) التي سلمها المعلومات السرية لم تكن الاتحاد السوفياتي ، إنما هي من اقرب الدول الحليفة للولايات المتحدة .

منذ قيام (دولة) اسرائيل في عام ١٩٤٨، زودتها الولايات المتحدة بمساعدات واسعة النطاق على شكل معدات عسكرية ومساعدات مالية ، ومعلومات استخبارية . وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة لم تلتزم رسمياً بالدفاع عن اسرائيل ضد أي عدوان ، كان حجر الزاوية في السياسة الامريكية الخارجية طيلة ما يقرب من اربعين سنة ، هو التعهد بالمحافظة على استمرار بقاء هذه الدولة (اسرائيل) .

وبناء على هذا التوجه، لا تزال إسرائيل المستفيد الأول من المعدات العسكرية والمساعدات المالية الأمريكية على الرغم من كونها (دولة) صغيرة من حيث

المساحة والسكان .

إن العلاقات المتبادلة بين الولايات المتحدة وإسرائيل لا يمكن التعبير عنها بعبارة «أعط وخذ» .

ان التزام الولايات المتحدة تجاه المحافظة على بقاء (دولة) إسرائيل لا يتعلق فقط بمبدأ الإيثار .

صحيح أن الولايات المتحدة تشعر تجاه إسرائيل بتعاطف طبيعي لأنها (الدولة الديمقراطية) المستقرة الوحيدة في الشرق الأوسط، ولأنها محاطة بأعداء لديهم الطاقة البشرية والموارد الهائلة جداً ومع ذلك هزمتهم في ثلاث حروب. غير أن إسرائيل أخذت على عاتقها القيام بعمليات حققت الولايات المتحدة من ورائها الربح الوفير . ففي السنوات الماضية أحبطت اسرائيل عمليات إرهابية كثيرة كانت تستهدف مصالح واهدافاً امريكية وزودت واشنطن بمعلومات استخبارية استخدمتها في عمليات استخبارية امريكية او في عمليات ضد الارهاب .

كذلك عملت اسرائيل من أجل الولايات المتحدة في حالات كان التدخل الأمريكي المباشر فيها غير ممكن من الناحية السياسية او من شأنها الحاق الضرر في السياسة الخارجية الأمريكية .

فمثلاً في إطار عملية تطبيع العلاقات بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٧٨ أصرت الصين على أن تقلص الولايات المتحدة مبيعات الاسلحة الى تايون . وقد اوقفت الولايات المتحدة فعلاً المبيعات العسكرية المباشرة الى تايوان ، لكن اسرائيل ، وبتشجيع من الولايات المتحدة ، تّحولت الى مزود رئيسي لتايوان بالأسلحة الأمريكية . كما أن وسائل الاعلام تحدثت مؤخراً بالتفصيل عن دور اسرائيل كوسيط في ابرام صفقات اسلحة أمريكية مع ايران .

في ضوء العلاقات المتبادلة الواسعة النطاق بين اسرائيل والولايات المتحدة يجب ان لا يفاجأ المرء من امكانية توقيع اسرائيل والولايات المتحدة على اتفاقيات رسمية بشأن تبادل المعلومات الاستخبارية . وحسب ماورد في بيان وزير الدفاع كاسبر واينبرغر فانه يعترف بأنه بمقتضى هذه الاتفاقيات يتم تسليم اسرائيل بشكل روتيني كمية كبيرة من المعلومات الاستخبارية بعضها سري جداً . ومع

ذلك يصرّ الوزير واينبرغر على أن المعلومات التي زودها بولارد لاسرائيل تتجاوز هذه الاتفاقيات .

و - معايير تزويد اسرائيل بالمعلومات :

لدى استعراض المعايير التي بموجبها يتحدد نوع المعلومات التي يمكن تزويدها لإسرائيل، نجد انه خلافاً لإدعاء الوزير واينبرغر ، لم يتجاوز بولارد كثيراً هذه المعايير في المعلومات التي زودها للإسرائيليين لقد كرر واينبرغر ادعاءاته بأن المعلومات التي زودها بولارد لاسرائيل الحقت الضرر بالمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط .

مع أنه لا يحق لنا الاطلاع على معلومات معينة تساعدنا على تفنيد ادعاءات الوزير واينبرغر إلا أنه يستشف من اقواله بأنه يعارض وجهات النظر السائدة في أجهزة المخابرات والاستخبارات الأمريكية ذاتها . فعلى سبيل المثال ، يقول الوزير واينبرغر أن اسرائيل قوية من شأنها زعزعة ميزان القوى في الشرق الاوسط ، الأمر الذي من شأنه تصعيد احتمال اندلاع نزاع مسلح في المنطقة لو أن الولايات المتحدة آمنت بهذا المبدأ فعلاً ، كما كانت زودت اسرائيل بالمعدات العسكرية الحديثة والمساعدات المالية السخيّة .

وعلاوة على هذا ، فان أحد الأسس الرئيسية في السياسة الامريكية في الشرق الأوسط هو ضرورة ضمان تفوق عسكري اسرائيلي واضح في المنطقة .

لقد جاء في تقرير سري تحت عنوان «الميزان العسكري بين العرب واسرائيل» أعدته الاستخبارات الامريكية «ان الولايات المتحدة تبيع لاسرائيل بعض الاسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية المتقدمة جداً في الوقت المطلوب ، وفي اكثر الحالات من قبل أن تتسلمها بعض وحدات الجيش الأمريكي ذاته» .

ان الوزير واينبرغر يحاول نقض التحليل الذي أعده موظفو وزارة الدفاع انفسهم بالنسبة للواقع السياسي المذكور أعلاه في الشرق الأوسط ، مشيراً الى الهجوم الاسرائيلي على تونس كمثال على العدوانية الاسرائيلية الناجمة عن شعورها بالتفوق العسكري المطلق على أعدائها .

لكن الوزير واينبرغ تناسى أن الهجوم على مدينة تونس لم يكن موجهاً ضد الدولة التونسية إنما كان ضربة موجهة ضد منظمة (ارهابية) .

حتى لو ان العلاقات مع تونس توترت شيئاً ما في أعقاب الهجوم الاسرائيلي (مع انه لم يكن هناك قطع علاقات دبلوماسية) تجدر الاشارة الى أن الرئيس رونالد ريجان ، مهندس السياسة الخارجية الامريكية ، أعلن فور الهجوم بأنه يحق لكل دولة ان تضرب الارهابيين (اذا استطاعت تحديد هوية المسؤولين) . جاءت اقوال ريجان هذه في صحيفة «وورلد نيوز ديجستي» الصادرة في ٤ تشرين أول ١٩٨٥ .

أضف الى ذلك لم يكن الهجوم قد اعتمد على معلومات استخبارية جديدة زودها بولارد لاسرائيل ، إنما جاء في إطار سياسة اسرائيلية ثابتة ومستمرة تقضي القيام بعمليات انتقامية ضد الارهاب . لذلك ربما ساعدت المعلومات التي زودها بولارد على تنفيذ الهجوم ، لكنها لم تكن السبب الرئيسي للهجوم . كما أن المعلومات التي زودها بولارد للإسرائيليين ربما ساعدت فعلاً في توجيه ضربة اسرائيلية دقيقة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وبذلك قلصت الى أدنى حد الخسائر في الأرواح بين الاسرائيليين والتونسيين ، الأمر الذي ينسجم تماماً مع المصالح الأمريكية .

ز ـ اضرار في العلاقات الامريكية مع دول عربية صديقة :

إن الادعاء الثاني للوزير واينبرغ هو أن العلاقات بين الولايات المتحدة ودول عربية صديقة تضررت نتيجة أفعال بولارد .

إن ما يثير قلق الوزير واينبرغ هو أن المعلومات التي زودها بولارد للإسرائيليين يمكن ان تستخدم ضد دول عربية صديقة . بشكل قد يمسّ في السياسة الخارجية الأمريكية .

ومرة ثانية يشير الوزير واينبرغ الى الهجوم الاسرائيلي على تونس كدليل على استخدام اسرائيل للمعلومات ، وعلى الاضرار التي يمكن ان تلحق نتيجة لذلك بالسياسة الأمريكية في المنطقة .

يدعي الوزير واينبرغر بشكل محدد بأن العلاقات الأمريكية مع تونس تضررت في اعقاب الهجوم الاسرائيلي غير أن الوزير واينبرغر لا يشير الى حقيقة ما اذا كانت هذه الاضرار التي لحقت في العلاقات مع تونس قد جاءت نتيجة للهجوم الاسرائيلي نفسه أم أنها جاءت نتيجة امتناع الولايات المتحدة عن التنديد بالهجوم .

لقد مضى ما يزيد على ثمانية عشر شهراً وبولارد يزود اسرائيل بالمعلومات الاستخبارية المتعلقة بالدول العربية . وطيلة هذه الفترة لم تهاجم اسرائيل أية دولة عربية أبداً . ان لاسرائيل سياسة بعيدة المدى وقديمة أيضاً ، بدأت قبل علاقة اسرائيل ببولارد ، وهي مهاجمة قواعد (الارهابيين) في لبنان ، والهجوم الجوي على تونس كان العمل الوحيد الشاذ عن هذه القاعدة .

لو أن المعلومات التي زودها بولارد لاسرائيل احدثت تغيراً في الميزان العسكري في المنطقة ، كما يدعي واينبرغر لقامت اسرائيل بالتأكيد بالعمل ضد السوريين في ضوء الاستفزازات التي تمارسها سوريا في لبنان .

٣ ـ وصول بولارد لوثائق مصنفة :

بدأ بولارد عمله في الاسطول الأمريكي في عام ١٩٧٩ كمحلل استخبارات . وقد لفت فوراً إنتباه المسؤولين عنه بفضل عمق تحليله وحماسه .

ولهذا حظي بولارد بعدة تقارير إيجابية لصالحه ومنُح عدة اوسمة وترفيعات .

في عام ١٩٨٤ ، ألحق بولارد في مركز الاستعداد ضد الارهاب . في البداية كضابط حراسة ثم كمحلل أبحاث . ومنذ بداية عمله وحتى اعتقاله في تشرين ثان ١٩٨٥ . باستثناء فترة قصيرة في عام ١٩٨٠ ، حظي بدرجات تصنيف أمنية حتى مستوى «سري للغاية» مكنّته من الوصول الى مجموعة كبيرة ومتنوعة من الوثائق السرية . كما ورد في مذكرة الدولة ، يعمل المحللون في الاستخبارات الأمريكية على أساس «شيفرة الشرف» أي يحدد المحللون لأنفسهم بمحض إرادتهم حريتهم في الوصول الى الوثائق السرية ، بحيث يطلقون على الوثائق التي

يرون أن من واجبهم الاطلاع عليها فقط . وذلك عملاً بمبدأ ان المحلل في الاستخبارات يجب ان يطلع على وثائق ربما تكون خارج اختصاصه لكي تساعده في تحليل أحداث عالمية .

في هذا الاطار كانت لدى بولارد حرية الوصول الى وثائق سرية تجاوزت مجال تخصصه ـ جزر الكاريبي ـ لتشمل مناطق أخرى في العالم .

وبصفته ضابط حراسة طُلب من بولارد الاشراف ومراقبة كافة المعلومات الواردة المتعلقة بالنشاطات الارهابية في أي مكان في العالم .

وعلاوة على ذلك، بدأ المسؤولون عن بولارد يعتمدون على خبرته في شؤون الشرق الاوسط التي اكتسبها بفضل المهام السابقة التي كان يقوم بها أثناء خدمته في الأسطول واستعداده لتكريس الوقت اللازم لاستيعاب المعلومات تحت الطلب ، حتى أنه في مناسبات كثيرة كان يستدعى لشرح أبعاد أحداث معينة تقع في الشرق الأوسط . كذلك أرسله المسؤولون عنه كممثل رسمي للأسطول الأمريكي للمشاركة في اجتماعين استخباريين وزاريين رفيعي المستوى بحثت خلالهما التطورات في الشرق الأوسط . وبفضل خبرته في شؤون هذه المنطقة ، توقع بولارد والمسؤولون عنه تسليمه ملف المنطقة حالما تسنح الفرصة بذلك ، لذلك رأوا انه من الضروري ان يواصل بولارد الاطلاع على شؤون الشرق الاوسط .

على الرغم من كل ما تقدم ، ارادت السلطات الأمريكية إتهام بولارد بعد اعتقاله بأنه تجاوز حدوده في البحث عن وثائق سرية ليسلمها لاسرائيل . إن السلطات الامريكية تدرك وواعية تماماً بأن بولارد كانت لديه حرية الوصول الى الوثائق السرية للغاية بصورة مشروعة .

٤ ـ قرار بولارد بشأن تزويد اسرائيل بالمعلومات :

إن بولارد لم ينضم الى الاستخبارات الأمريكية منذ البداية بهدف تزويد اسرائيل بالمعلومات . ويجب على المحكمة ان تدرك هذه الحقيقة تماماً والحكومة

الأمـريكيـة تعـرف هذا جـيداً . إنما ، وحسب ما جاء في إفادة بولارد كان الدافع وراء قـراره العـمل في الاسطول الأمـريكي هو رغبته في مساعدة الولايات المتحدة في محاربة الشـيوعية واكتساب نفوذ ذي أهمية في مجال محاربة الارهاب . وبعد بضع سنوات من الاحـبـاط في ضـوء جـوانب مـعينة في السياسة الأمريكية ، بدأ بولارد التـفكير في التـوجـه لاسرائيل . وأخيراً عندمـا بدأت أحداث الشرق الأوسط تهدد المصـالح الأمـريكيـة والاسرائيليـة مـعاً ، وبعدما لم تقدم الولايات المتحدة ، حـسب وجـهـة نظره المعلومـات الاستخبارية الضرورية لاسرائيل وفقاً لاتفاقيات تبـادل المعلومات الاستخبارية بين البلدين ، عندئذ فقط بدأ محاولاته الأولية لدى الاسرائيليين تمهـيداً لتـزويدهم بمـعلومات استخبارية حتى لو كان من الصعب التـسـامح تجـاه قـرار بولارد التوجه الى الاسرائيليين لتزويدهم بالمعلومات ، فان دوافع بولارد كـانت ايديولوجـيـة وليـست طمعاً في المال . وقد ثبت ذلك في اثناء التحقيق معه باستخدام ماكنات كشف الكذب .

أ ـ نظرية بولارد الموالـيـة لاسرائيل :

لقـد شرح بولارد باسهاب ظروف تربيته ودينه اللذين نميّا لديه التعاطف مع (الدولة) اسرائيل وأديا به الى تسليـمـهـا معلومات سرية . تراثه اليهودي ، سفره الى اسرائيل ، مطالعـاته الواسـعـة في التـاريخ اليـهـودي ، تعرضه لمواقف أسرته واصـدقـائه ـ كل هذه الأمـور بلورت لدى بولارد موقفاً موالياً لاسرائيل وتجربته في عـمله عـززت هذا الشـعـور لديه تجـاه اسرائيل . وبصـفـتـه محللاً له حرية الوصـول الى وثائق سرية ، أصبح يدرك تماماً حجم الخطر الحقيقي الذي يتهدد اسرائيل من قـبل اعـدائهـا في الشرق الأوسط وكـان يدرك بأن الجمهور الامريكي يقلل من حـجم هذا الخطر أو أنه لا يقـدره حق التقدير والأهم من ذلك أن بولارد كـان يرى أن الاسـتـخـبـارات الأمـريكيـة كـانت تمنع عن اسرائيل ، عن قصد ، مـعلومـات حـيوية لأمنها ، رغم أن اتفاقيات تبادل المعلومات بين الدولتين تقضي باطلاع اسرائيل على هذه المعلومات .

إن بولارد الذي لم يسبق أن أخفى شعوره تجاه اسرائيل ، هاجم في مناسبات

عديدة إمتناع الولايات المتحدة عن تسليم اسرائيل وثائق معينة وكان يطلب من المسؤولين عنه تفسيراً لذلك .

ب ـ إحباط فيما يتعلق بالإرهاب :

إلى جانب خوفه المتزايد من التهديد على وجود اسرائيل بالذات ورفض الولايات المتحدة تزويدها بالمعلومات المطلوبة لمساعدتها ، شعر بولارد بالضائقة الشديدة في اعقاب تعرض الولايات المتحدة ذاتها لخطر الارهاب .

كان بولارد يرى في نفسه دائما الإبن البار والمخلص للولايات المتحدة واسرائيل معاً وتأكيداً لهذا الشعور في اعقاب أحداث مثل عملية التخريب التي وقعت في مقر قيادة مشاة البحرية الامريكية في بيروت أحس بولارد بالغضب الشديد سواء بالنسبة لعجز شبكة الاستخبارات الأمريكية عن منع وقوع تلك المأساة ، وسواء بالنسبة لامتناع الولايات المتحدة من القيام بعملية إنتقامية ، على الرغم من أنها كانت تعرف جيداً هوية المجرمين الذين وقفوا وراء هذه العملية .

وبعد فقد بولارد ثقته في الحزم السياسي الأمريكي وعدم رغبة واشنطن في إتخاذ الخطوات المطلوبة لمحاربة النشاطات الارهابية ، وجد ان من واجبه ان يعمل كل ما في وسعه من أجل تقديم المساعدة (للدولة) الوحيدة ــ إسرائيل ــ التي أبدت جرأة وحزماً في محاربة (الارهابيين) وحقيقة أن المنظمة (الإرهابية) الرئيسية في العالم منظمة التحرير الفلسطينية ، توجه نشاطاتها (الارهابية) ضد اسرائيل والولايات المتحدة فقط ، أعطته المبرر لقراره العمل لصالح اسرائيل .

٥ ـ القيود التي فرضها بولارد على تسليم المعلومات :

إن القيود التي فرضها بولارد على نوع الوثائق التي زودها لاسرائيل ، كانت تنسجم مع دوافعه وراء تسليم إسرائيل معلومات استخبارية . إنه لم يتبن الاسلوب الأعمى القائل إن كل ما هو جيد لاسرائيل ، جيد للولايات المتحدة . إنما أدرك جيداً بأنه أحياناً لا تنسجم المصالح الأمريكية والإسرائيلية معاً . لذلك إتفق بولارد مع الاسرائيليين على عدم الكشف عن معلومات تتطرق الى القدرة

العسكرية او الاستخباراية للولايات المتحدة ، أو أن يقوم بأي عمل آخر من شأنه المساس بأمن الولايات المتحدة . لقد زود اسرائيل بالمعلومات التي اعتقد انها مفيدة لأمنها وتشمل المواضيع التالية :

(١) أنظمة الاسلحة في الدول العربية .

(٢) الهياكل الاستخبارية ، والقدرة الاستخبارية لدى الدول العربية .

(٣) حركة الرسائل اليومية المتعلقة بأحداث الشرق الاوسط .

(٤) تحليل أنظمة الاسلحة السوفياتية التي من المؤكد تسليمها لدول تشتري الأسلحة السوفياتية في الشرق الأوسط .

(٥) تحليل شخصيات الزعماء ، والتوجهات السياسية ، واستقرار حكومات في الدول العربية .

٦ ـ تعويضات مالية :

أ ـ القرار بشان قبول التعويض المالي :

بناء على ما جاء في مذكرة الدولة في قضية بولارد نجد ان الحكومة الأمريكية تعتبر الدافع الوحيد وراء تسليم معلومات الى اسرائيل ، هو مالي فقط .

إن بولارد لا ينكر قبوله وحصوله على تعويضات مالية مقابل جهوده في تسليم معلومات سرية للإسرائيليين ، غير أن المذكرة الحكومية تتجاهل وتشوّه كافة الجوانب الأخرى التي دفعت بولارد لقبول المال .

كما اشارت مذكرة الحكومة ، نشأ الاتصال بين بولارد وأبيعام سيلع في حزيران ١٩٨٤ ، في اعقاب رغبة بولارد مساعدة اسرائيل التي أفصح عنها أمام صديق مشترك .

طلب سيلع أن يقدم بولارد نموذجاً من المعلومات التي له حرية الوصول اليها . وقام بولارد بذلك بدون أن يطلب أي مقابل . وبعد فترة قصيرة بدأ بولارد يزود الاسرائيليين بالوثائق السرية بصورة منتظمة . ولم يطلب أو يحصل على أي مقابل مالي . وبدأ سيلع وبولارد التحدث عن موضوع الأجر المالي، بعد أن قرر سيلع ان العادة المتبعة في مثل هذه الحالات تتطلب ان يحصل كل عميل

على تعويض مقابل نشاطاته . وهذه السياسة يبدو انها كانت تعبرّ عن إيمان الاسرائيليين بأن من يزود معلومات لدوافع ايديولوجية تكون احتمالات إستمرارية في العمل أقل منها بالنسبة للشخص الذي يقوم بذلك مقابل المال .

في أول مناقشة أجريت بين بولارد وسيلع فيما يتعلق بالموضوع المالي ، ناقش الاثنان مجموعة من البدائل الممكنة . قال بولارد انه يفكر في الانتقال الى نيويورك كي تستطيع زوجته بناء حياتها العملية . وهذا أقلق بالطبع سيلع لان الانتقال الى نيويورك معناه فقدان الاسرائيليين مصدراً للمعلومات ، لذلك اقترح سيلع الحصول على وظيفة لزوجة آن في واشنطن . وكانت المشكلة في هذا الموضوع هي أن بولارد سيضطر لتوريط زوجته في عمله بصورة غير مباشرة ، الأمر الذي لم يكن معنياً به لا هو ولا الاسرائيليون. عندئذ اقترح سيلع تزويد بولارد بمبلغ من المال يعوضه عن فقدان راتب زوجته بعد ان يبقى هو في واشنطن . واخيراً اتفق الجانبان على راتب شهري لبولارد مقداره ١٥٠٠ دولار لقد أمضى بولارد خمسة اشهر من العمل لصالح اسرائيل ولم يحصل على أي مقابل مالي . لذلك فإن استعداد بولارد ومخاطرته بنفسه طيلة خمسة اشهر ، لو اراد الاسرائيليون إنهاء خدماته لما استطاع مطالبتهم في شيء ولو اعتقل خلال هذه الفترة لكان قد ارتكب جرماً بدون مقابل نفعي مهما كان ، يدل بوضوح على أنه لم يكن مرتزقاً كما جاء في مذكرة الدولة .

ب ـ الأوجه التي أنفق فيها بولارد الأموال :

قبل ان يتلقى بولارد أموالاً من الاسرائيليين لقاء خدماته ، بلور هو وزوجته نمط حياة اشتمل على برنامج يومي تقريباً تضمن تناول وجبات غداء او عشاء في مطاعم في مدينة واشنطن وضواحيها، وشراء ملابس وكتب، وحضور سهرات ترفيهية. من جهة أخرى ، استأجر هو وزوجته منزلاً متواضعاً واشتريا سيارة واحدة قديمة وسددا الاقساط التي كانا قد اقترضاها وهما طالبان . ومع ذلك لم يكن بولارد غارقاً في الديون ، وكانت نفقاته هو وزوجته لا تتعدى دخلهما المرّ .

لذلك ، فان الاموال التي حصل عليها من الاسرائيليين لم تكن بالنسبة لهما

بمثابة حبل النجاة من ضائقة مالية . في تشرين ثان ١٩٨٤ اتفق بولارد والاسرائيليون فيما بينهم على ان يدفعوا له مبلغ (١٥٠٠) دولار شهرياً ابتداء من نفس التاريخ . ولم يعط الاسرائيليون بولارد أي مبلغ مقابل عمله معهم طيلة الاشهر الخمسة الماضية . وبعد تسعة اشهر تقريباً رفع الاسرائيليون مخصصاته الى (٢٥٠٠) دولار . وكما جاء في المذكرة الحكومية ، لم يطلب بولارد رفع راتبه ، انما الاسرائيليون هم الذين عرضوا عليه (وقبل هو) تقديراً له على نوعية المعلومات التي زودها لهم .

إن مجموع ماحصل عليه بولارد من الاسرائيليين هو ، (٢٥,٠٠٠) دولار تقريباً مقابل خدمته من الفترة ما بين تشرين ثان ١٩٨٤ ولغاية تشرين ثان ١٩٨٥ . كان تاثير الاموال التي حصل عليها بولارد عليه وعلى زوجته ان رفعت مستوى حياتهما ، لكنها لم تجعلهما ينزلقان الى درجة التبذير .

ومع أن الاسرائيليين ابلغوه بأنهم وضعوا في أحد البنوك السويسرية مبلغ ثلاثين الف دولار باسم (داني كوهن) ، لم يطلعوا بولارد على جواز سفر بهذا الأسم ، ولم يسبق أن قدموا له أي دليل على أن الحساب في البنك السويسري موجود فعلاً ، أو أنهم وضعوا مبالغ في هذا الحساب فعلاً . وانه لم يسحب هو أي مبلغ من هذا الحساب أبداً . وعلاوة على ذلك تأكدت الحكومة الأمريكية بأن هذا الحساب فارغ فعلاً . لذلك من الغريب ان تدعي السلطات الأمريكية بأن هذا الحساب في البنك السويسري شجّع بولارد على التعامل مع الاسرائيليين .

٧ ـ بولارد ذو نزعة إرتدادية :

تطرقت الحكومة الامريكية في مذكرتها الخاصة بموضوع الحكم الى عدة حالات نادرة كشف فيها بولارد معلومات سرية لأشخاص آخرين لا يحق لهم الاطلاع عليها . وبولارد لا ينكر أنه زود مثل هذه المعلومات لاشخاص آخرين . لكنه يحتج على الصيغة التي قدمت من قبل الحكومة بشأن الظروف التي تم فيها تسليم المعلومات . ومن الأهمية بمكان ان تأخذ المحكمة في نظر الاعتبار أثناء مناقشتها لهذه الحالات أن الحكومة إعتمدت في ذلك على أقوال الاشخاص الذين

تسلمـوا المعلومـات فقط ، وتوجد اسباب جيدة للشك في مدى صدق هؤلاء ولا في اية حـالة من هذه الحالات ، حضر مستلم المعلومات بمحض ارادته وبدون تأخير ليدلي باقـواله ضـد بولارد أمـام السلطات الامـريكيـة المخـتصة . بل كان هؤلاء يذهبـون الى المحـقـقين بعـد علمـهم باعـتقال بولارد خشية أن يورد اسماءهم في التـحـقيق ، لذلك فضلوا أن يسبقوا في الاعترافات . ومع ذلك لم تحاول السلطات المختصة التحقيق مع أي واحد من هؤلاء الذين حصلوا على معلومات لا يحق لهم الاطلاع عليها ، كما تدعي الحكومة ، كونهم خرقوا أنظمة مكافحة التجسس .

أ ـ بيتر مول :

كـان مـول ضـابطاً في الاسطول الاستـرالي وعُين كضابط اتصال مع الولايات المتحدة في أعقاب التوقيع على اتفاقية لتبادل المعلومات . وبما ان مول كان ضابطا ينتـمي لاحـدى الدول الحليـفـة للولايات المتـحـدة وعُين بشكل محدد ليـسـتلم مـعلومـات من أجل دولته مُنح حرية الأطلاع على المعلومات الاستخبارية الواردة لدائرة اسـتـخـبـارات الاسطول الأمـريكي . وفي عدة مناسبات كان بولارد يتلقى تـعليمات من رؤسـائه بشأن تمكين مـول من الاطلاع على الوثائق التي يطلبـهـا بغض النظر عن نوع الوثيقة او درجة سريتها .

وعلى الرغم من أن كـثيراً من الوثائق كـانت تحـمل تصنيف «ليس للأجانب» التي يحظر توزيعـهـا على دول أجنبـيـة . أمـر المسؤولون بولارد بالسماح لمول بالاطلاع عليـهـا بحرية مطلقة ويروا هذا الامر بقولهم أن مول يعتبر من الموظفين الأمـريكيين لذلك عندمـا طلب مـول من بولارد مـعلومات حول علاقات الولايات المتحدة مع نيوزلندا ، لم يجد بولارد ما يمنع من اعطائه ما يطلبه .

وهكـذا كـان الوضـع ممـاثلاً بالنسـبة لضباط اتصـال بريطـانيين وكنـديين وغيرهـم.

ب ـ كوت لوبك ، جون هرمون ، ليؤرا كرو :

بالنسبة لهؤلاء الثلاثة ـ لوبك ، هرمون، كرو ـ لم يكن أي منهم يحمل درجة

تصنيف أمنيـة، وبولارد لا يدعي بان إطلاعه على المعلومات المصنفة كان بموافقة المسـؤولين عنه. لكن افـعـال بولارد لن تدل على تصرف ذي نزعـة إرتدادية إنما اظهـرت رغـبة تعسة لدى بولارد ليجعل اصدقاءه يشعرون بأهميته واطلاعه على مجالات اهتماماتهم .

تجـدر الاشـارة الى ان الحكومة الامريكية لم تدع بأن أولئك الأشخاص الذين حـصلوا على المعلومـات من بولارد بهذه الطريقـة قـد سلموّها فوراً الى دول غير صديقة ، أو أنهم استغلوها بشكل يلحق الضرر بالأمن القومي الأمريكي .

جـ ـ قضية جنوب افريقيا :

عندمـا كـان بولارد يدرس في الجـامـعـة للحصول على الشهادة الجامعية الأولى أنشأ عـلاقـات صـداقة مع ملحق عسكري في سفارة جنوب افريقيا وقد اسـتـمرت هذه العلاقة على شكل تبادل رسائل ومحادثات هاتفية بين الاثنين. ربما كـان الدافع وراء إنشاء هذه الصداقة هو رغبة من بولارد بتنمية علاقات مع هذا الشخص خدمة لعمله في الاسطول الأمريكي.

في حـينه ، كـانت العـلاقـات بين الولايات المتـحـدة وجنوب افريقيا متوترة ، وتوقف تبـادل المعلومـات بينهما ، في أعـقاب طرد الملحق العسكري الأمريكي من جنوب افريقيا لاتهامه بممارسة نشاطات تجسس . وبما ان عدم وجود معلومات من جنوب افـريقـيـا خلق فـراغاً في شبكة جمع المعلومات الاستخبارية الامريكية إعتقد بولارد أنه من الضروري إنشاء حلقة اتصال مع الجنوب إفريقي . وقبل ان يقـوم بأي مـبـادرة تجـاه الملحق العـسكري الجنوب افـريقي ، حصل بولارد في البداية على موافقة المسؤولين عنه.

٨ ـ تصرفات بولارد بعد الاعتقال :

إن وصف الدولة للأحداث التي وقعت من يوم ١٨ تشرين ثان ١٩٨٥ وحتى إعـتـقال بولارد في يوم ٢١ تشرين ثان ، صـحـيح لقـد ضلل بولارد عن قـصد المحـقـقين الأمريكيين بالنسبة لماهية نشاطاته لصالح اسرائيل ، في محاولة لتمكين

مستخدميه الاسرائيليين من الفرار .

إن بـولارد لا يطلب من المحكمـة مـسـامحتـه عل هذا التصرّف ، انما يطالب بالاعتراف بأن تصرفـه كان ينبع من الرد على تعهدات مستخدميه الاسرائيليين في مـسـاعـدته إذا تعرض لأزمة ، وأراد بذلك حمايتهم . وهذا الادعاء يمكن ان يفُهم جيداً عندما نقّدر بشكل صحيح الدافع الايديولوجي وراء سلوك بولارد.

إن بولارد لم يحاول ولا مـرة الفـرار قـبل اعترافـه بممارسة العمل التجسسي لصـالح اسرائيل . وهذا ليس من موجبات التسامح مع بولارد ، ولكنه شرح يؤكد الالتزام الأيديولوجي العميق تجاه ما قام به من أجل اسرائيل .

أ ـ تعاون بولارد مع الحكومة وقيمته :

مـن المناسب أن تولي المحكمـة أهميـة للتـعـاون الذي أبداه بولارد طيلة فترة إعـتـقـاله وحـتى توقـيـع صفقة الادعاء «المرافقة» فقد بدأ بولارد يتحدث لمحققيه بتفاصيل كاملة عن نشاطاته لصالح اسرائيل .

كما أن بـولارد لا زال يواصل تعـاونه في التـحـقـيق اذ انه يوافق على اجـراء المقـابلات والادلاء بإفـادته أمام هيئة محلفين عليا . فمثلاً في الشهر الماضي ، مثل مـرتين أمـام هيئة المحلفين العليـا التي حـقـقت في دور ابيـعـام سيلع لكي يقدم تفـصـيلات حول طلب سيلع الحصول على معلومات سرية . وحصوله عليها من بولارد .

بـفـضـل صراحـة بـولارد في وصـف حـجم المعلومـات التي زودها لاسرائيل تسـتطيع الحكومـة الامـريكية ان تقدر بدقة مدى الاضرار التي تسبب بها بولارد وان تتـخـذ اجراءات فعالة لمعالجتها . وعلاوة على ذلك منع الحكومة الامريكية من مـواجـهـة السلطات الاسرائيليـة بشأن صـحـة البـيـانات التي سلمتها للمحققين الأمريكيين .

لقـد تجـاوز تعـاون بولارد مـوضـوع تـحـديد حـجم المعلومات التي سلمها لاسرائيل . لقـد تملك القلق الشـديد اجـهـزة المخابرات الأمريكية من حقيقة نجاح بولارد في اخـراج وثائق سرية وتسليـمـهـا للأسرائيليين طيلة ثمانيـة عشر شهراً

دون ان يُكشف . فقد أشار بولارد الى الثغرات الموجودة في الاجراءات الأمنية المتبعة في اجهزة المخابرات والاستخبارات الأمريكية . ومنها على سبيل المثال أن الاجهزة التي يمكن بواسطتها الاتصال بواسطة التلفون مع اجهزة الحاسوب تشكل مشكلة أمنية خطيرة حيث أنه بالامكان إلتقاط الرسائل التي تبثها بسرعة عالية من قبل عملاء العدو الذين يعملون خارج المنشأة الأمنية ، وبذلك يستطيعون التقاط كميات محترمة من المعلومات السرية خلال وقت قصير .

كما لفت انتباه المحققين الى أن مكتب الاستخبارات والدراسات التابع لوزارة الخارجية الأمريكية يعتبر المكان الانسب لجاسوس معاد ، لان المحللين في المكتب يتسلمون اسبوعياً بشكل روتيني مئات التقارير الاستخبارية كجزء من عملهم من أجل وضع ملخصات تقارير تمهيداً لعرضها على وزير الخارجية .

تعترف السلطات الأمريكية بأن بولارد كان صريحاً للغاية ودقيقاً في وصف مخالفته الأمنية ، ولولا مساعدته لما كان التحقيق في تورط الاسرائيليين في هذه القضية قد حقق التقدم الذي انجزه المحققون .

غير أن السلطات الأمنية الامريكية لم تعط في مذكرتها تقديراً كافياً لتعاون بولارد هذا ، خلافاً لاتفاقية الادعاء «المرافعة» التي وقعتها معه الامر الذي لا يسمح للمحكمة النظر بايجابية لتعاونه مع المحققين . وكأن السلطات الأمريكية ارادت بتجاهل هذا التعاون من جانب بولارد إنزال عقوبة شديدة بحقه .

ب ـ سلوك بولارد في السجن والتعامل معه هناك :

علاوة على تعاون بولارد مع المحققين الأمريكيين فقد كان منضبطاً ويطبّق بدقة تعليمات موظفي السجن . منذ اعتقاله ، وضع بولارد في الاعتقال الاداري ، الذي يعني عزله عن الآخرين وتقليص حريته في الحركة الجسمانية او اجراء مكالمات هاتفية وزيارات. ان عزل بولارد ، في المعتقل لم يتم نتيجة لمخالفات قام بها في المعتقل ، إنما حرصاً على سلامته من سجناء آخرين نظراً لنوعية الجريمة التي ارتكبها ولكونه يهودياً اذ تلقى أكثر من مرة تهديدات من تنظيمات لاسامية داخل المعتقل .

وخلاصة القول ان العداء الأعمى الذي يكنه مجتمعنا للجواسيس جعل مكوث بولارد في السجن أمراً لا يطاق .

جـ ـ تدهور الحـالة الصحية والنفسية والفكرية لبولارد :

ليس غـريبـاً أن يعاني أي إنسان يمكث في السجن اكثر من سنة . من انهيار صحي ونفساني . أما في حالة بولارد ، فقد كان هذا الانهيار سريعاً وحاداً . وزاد وضعه تدهوراً بعد أن علم أن زوجته آن هندرسون تعاني ما يعانيه واكثر ، و لا يستطيع ان يفعل شيئاً من أجلها .

إن الزوجين بولارد ، إرتكبـا خطأً خـلافـاً للمنطق وللنصـائح التي تلقـياها ، وذلك بأن أجريا محادثات ومقابلات مع صحفيين . اننا نأمل ان يعتبر هذا الخطأ بمثابة إنحراف مؤقت ليس إلا . في الواقع كان هذا تصرفاً من إنسان كان موضع ســخرية واهانة رغم التعاون المهم الذي أبداه مع محققيه والآن نطلب من المحكمة ان تدرك العذاب الخاص الناجم عن هذا الوضع الذي يعاني منه بولارد .

لقـد دُمـرت أسرة وفـصل زواج ، وهناك تهديدات يومـيـة بالاعـتـداء عليه ، وتوقـعـه المكوث في السـجن الانفـرادي لفترة طويلة : كل هذه الأمـور تجعل من الصـعب على بولارد التـيقن بأنه سيعيش مستقبلا مرضياً ناهيك عن كونه يؤمن بأنه لم يخن أي إنســان ، ولم يسبق أن اعتزم التسبب في اضرار ولم يتسبب فعلاً في أي ضرر للولايات المتحدة .

٩ ـ إمكانية العفو :

إن العنصر الذي يجب على المحكمـة التـفكير به لدى اصدارها الحكم هو مدى معقولية امكانية حصول بولارد على عفو ما خلال فترة قضائه الحكم في السجن. في مثل حالة بولارد ، تعتبر امكانية حصوله على العفو غير معقولة جداً .

إن التـوجيهات الاساسية الخاصة باصدار الاحكام تقضي ان كل إنسان يُدان بالتجسس يحبس على الأقل مائة شهر في السجن أو ثماني سنوات وثلث السنة ، قبل التفكير في منحه عفواً ما .

وعلاوة على ذلك لا يوجد أي ضمان بأن تمنح لجنة الافراج عن السجناء عفواً لبولارد حتى بعد ان يمضي مائة شهر من السجن ، اذ أننا لم نعلم ان هذه اللجنة سبق أن اصدرت عفواً عن أي شخص حكم عليه بتهمة التجسس منذ عشر سنوات على الأقل .

لذلك على المحكمة أن تأخذ في الاعتبار ان بولارد سيقضي كل مدة السجن التي ستصدر بحقه باستثناء تخفيضات بسيطة ربما يحصل عليها نظراً لحسن سلوكه في السجن .

استنتاج :

منذ أيام قوانين حمورابي ، تطورت القوانين وتبلورت في صورة ابسط ولكنها أعمق أي أن العقاب يناسب الجريمة .

وفي هذه الحالة التي أمامنا ، بغض النظر عن الجوانب المثيرة التي تميزت بها، والتي اشتملت على تسليم كمية كبيرة جداً من المعلومات السرية ، فان هذا الأمر قد حدث بدون قصد المساس بالأمن القومي ، ولم يحدث فعلاً مثل هذا المساس نتيجّة لما قام به صاحب القضية ، بولارد .

إن قضيتنا التي أمامنا تفتقر الى العنصر الحيوي لجعلها جريمة منكرة : المستفيد من المعلومات لم يكن العدو ، إنما أحسن اصدقائنا المقربين جداً لا نريد هنا الادعاء بأن ما قام به بولارد كان مقبولاً ، أو أنه لا يستحق العقاب عليه . ومع ذلك يجب ان يتناسب العقاب مع الخطورة الحقيقية لهذا السلوك الاجرامي . واذا طبقّنا هذا المبدأ ، فان الدولة لن تتضرر ابداً . وعلى هذا الأساس فان حُكم بولارد يجب ان يبرز هذه الحقيقة التي لا يختلف عليها إثنان .

رسالة الى القاضي صاحب قرار الحكم
من برنارد هندرسون
لأجل ان هندرسون بولارد

بولس تشرتش ، فرجينيا
١٤ كانون ثان ١٩٨٧

القاضي الرئيسي اوبري أ . روبنسون هابن
المحكمة القطرية الأمريكية ، مقاطعة كولومبيا
واشنطن ٢٠٠٠١

القاضي روبنسون العزيز :

إنني أكتب من أجل ابنتي ، آن بولارد ، طالباً مراعاة العدالة والقيم الانسانية والاخلاقية العليا وفقاً للقانون ، إنني أتحمل مسؤولية جسيمة في محاولة إقناعها الاعتراف ببندين من لائحة الاتهام، في حين أنها مقتنعة تماماً بأنها لم تضرّ أحداً. إنها بحاجة الى وقت ما لكي تدرك بأنه بناء على أصول القانون تعتبر حيازة وثائق سرية من قبل أي شخص مخالفة قانونية ، حتى لو لم يطلع عليها أحد ، كما أن محاولة مساعدة إنسان تحبّه في هكذا أمور تعتبر جريمة يعاقب عليها القانون .

على الرغم من ذكائها ونشاطها ، كانت آن دائمًا إنسانة عاطفية ، وانه لمن دواعي الفخر أن اكون أباً لمثل هذه البنت الرائعة . لقد تابعت تقدمها السريع المبهج في ميدان العمل والنجاح الذي حققته في حياتها . إنني اقارنها بنفسي . اذ إنني مررت في تجربة طويلة في ميدان العمل . وكنت في السنوات الأخيرة أقدم

دائمًا النصح والارشاد لآن ، في مواضيع العمل والتطور المهني.

في السنة الماضية شجعّتها على اقامة عمل خاص بها وعملت معها جنباً الى جنب عندما نجحت وعُينت مديرة لفرع واشنطن التابع لشركة كومكور ، وهي شركة علاقات عامة ذات شهرة ، كذلك عندما عُينت مديرة الاعلان الخاص بمسيرة الاحتفالات في يوم استقلال الولايات المتحدة . وصدقني ان الأمة الأمريكية كانت ستستمتع كثيراً بالاحتفالات لو تمكنت آن من الاستمرار في عملها.

لقد كانت مشغولة جداً ، وليس لديها وقت فراغ حتى للحديث هاتفياً معي . لذلك دهشت جداً لدى علمي باعتقال زوجها ، ومن ثم اعتقالها . من أين كان لها الفراغ حتى تعمل في مجال التجسس ؟!

لقد هزّني بعنف منظر اعتقالها وزجها في السجن الإنفرادي . إن من شأن هذا السجن إلحاق الضرر البالغ بها نفسانياً وجسدياً ، وسيكون مماثلاً للوضع في معسكرات الاسرى في كوريا وفيتنام . لقد رأيتها مكبلة بالقيود وقد فقدت ما يزيد عن عشرين كيلو غراماً من وزنها . وقال لي أحد السجانين : «ان اقسى المجرمين يَنهارون في غضون ثلاثة اسابيع» .

لقد صمدت في هذا الوضع خمسة وتسعين يوماً إن آن لم تكن بالتأكيد «مجرماً قاسياً» من أجل الحقيقة أقول إننا وافقنا على وضعها في السجن الانفرادي حفاظاً عليها من المجرمين القساة ، من العاهرات والمدمنات على المخدرات . ولكننا لم نفكّر أبداً بأنها لن تحصل على العلاج الطبي والمعالجة منذ البداية وان الخطر يهدد حياتها من هذا الباب بالذات .

لقد كانت آن قريبة من الموت لدى الافراج عنها . والآن إنني مدين بالشكر لكثير من عمال السجن الذين خالفوا التعليمات وقدموا ما يستطيعونه كي يخففوا عن آن ضائقتها القاسية . جميعهم شهدوا بأن هذا المكان ليس مكانها . وكثيرون منهم اعربوا أمامي عن سعادتهم في الافراج عنها .

واضح تماماً ، ان معظم معاناتها كانت ناجمة عن عدم توفر العناية الطبية لها . تعاني آن منذ سنوات من الآم مبرحة في البطن ، وتتناول كميات كبيرة من

العلاج وتعاني كذلك من مشاكل صعبة في المرارة .

لا شك أبدا في ان ظروف الاعتقال القاسية زادت وضعها الصحي خطورة يحتاج الى اسابيع وربما سنوات من المعالجة بعد خروجها من المعتقل . واخيراً إعترف المدعون العامون بأن آن لم تكن متورطة في أعمال التجسس ولم تسلم أي أجنبي وثائق سرية .

لقد تحدثت طويلاً مع آن بشأن قرارها مساعدة زوجها ، كانت تدرك تماماً بأن كافة الاحداث التي أدت بها الى توجيه تهمة التجسس لها ، كانت خارجة عن ارادتها ، وان كل ما رأته في ذلك الوقت صحيحاً من الناحية الاخلاقية كان ضرورياً ، ولم تعرف إلا في وقت لاحق بأنه كان مخالفاً للقانون . إن القيم المقبولة لدى آن هي القيم النموذجية لأمرأة مهنية من الطبقة المتوسطة .

بدأت آن حياتها طالبة مجتهدة مثابرة وكانت علاماتها في المدرسة تتراوح ما بين ٩٣ ـــ ١٠٠ . وبفضل اجتهادها وذكائها حظيت آن بوظائف معقولة تفوق كثيراً «مستوى ثقافتها» إذ حصلت على وظائف كانت مخصصة فقط لحاملي الشهادات الجامعية . ثم قررت فيما بعد السكن مع بعض الصديقات والتحقت بالدراسة المسائية في الكلية . كانت لها استقلالية والقدرة لبناء حياتها الخاصة . وعلاوة على ذلك ، فقد مولت هي بنفسها نفقات دراستها الجامعية ، بدون أية مساعدة مالية سواء مني او من الكلية .

وبعد طلاقي من زوجتي، تولت رعاية اخيها وكانت له الاخت والأم والصديقة . آن ، هي إنسانة تحب العطاء ، وتحب المساعدة للآخرين .

آن ، ليست إنسانة انانية مطلقاً . إنني واثق تماماً بأن المعلومات التي جمعت لك عنها هي ذات طابع جيد . إنها تحافظ على القانون بشكل جيد .

يصعب عليَّ الاشارة الى مشاكل معينة واجهتها آن خلال حياتها ، إذ لم تكن هنالك مشاكل كانت فتاة مطيعة ، ويكفيها الاعراب عن عدم الرضى منها ، حتى تغير وتحسن سلوكها .

لذا يصعب عليّ أيضاً ان أفهم اولئك الذين يطالبون معاقبتها . إن آن لم تؤذ احداً . إنني أفهم أن الدولة يجب ان تحمي أسرارها . لكن آن لم تسلم احداً أية

اسرار . واذا كـان المبـدأ يقـول إن العـقاب يجب ان يتناسب مع الجريمة ، فانني أقـول إن العقاب الذي نالته آن حتى الآن يفوق كثيراً العقاب الذي تستحقه عقاباً لها على الخطأ الذي ارتكبته

فـعـلاوة على اعـتـقالها الانفرادي ، فسيكون قد مضى عليها فترة سنة كاملة حـتى مـوعد اصدار الحكم وفي الاقامة الجبرية . إنه مطلوب منها المثول اسبوعياً أمـام وكـالة «مـا قـبل المحـاكـمة» وهـي تعاني من قيود كثيرة على تصرفاتها ان الصـحـافـة أساءت اليها وهزأتها ووصفتها جاسوسة ووصمة العار هذه ستظل تلاحقها مدى حياتها .

إن الحكم بالسجن لفترة أخرى لن تكون مفيدة لها أو للمجتمع .

من جـهـة أخـرى اذا اسـتطاعت ان تواصل حياتها وعملها ، فانها ستساهم بأمور كثيرة مفيدة للمجتمع . لقد بدأت حياتها من جديد وهي تحاول ترميمها في مكان عـمل جـديد . إن قطعـهـا في هذه النقطة من جـديد ، باصـدار قـرار حكم بالسجن عليها يعتبر مأساة .

مع الاحترام

برنارد ر . هندرسون

مذكرة آن هندرسون بولارد الى المحكمة

١ ـ مدخل :

آن هندرسون بولارد ، اعتقلت في يوم ٢٢ تشرين ثان ١٩٨٥ بعد العثور على وثائق سرية في حقيبة كانت قد طلبت من أصدقاء لها إستلامها وإحضارها لها . أما زوجها جونثان جاي بولارد، فقد اعتقل قبلها بيوم واحد واتهم بتسليم وثائق سريّة الى مواطنين اسرائيليين .

زوجة بولارد ، لم تنف قيامها بالافعال التي أدت الى اعتقالها . بل اعترفت فعلاً في هذه المحكمة بمعرفتها وبمحض ارادتها بالتهمة التي وجهت اليها . غير انه خلافاً لادعاء الحكومة الأمريكية ، هذه الحقائق لا تؤيد الاستنتاج بأن زوجة بولارد إنتهجت طيلة عدة سنوات سلوكاً خبيثاً محسوباً . وعندما نجرد هذه الحقائق من الغطاء الذي تحاول الحكومة إسداله عليها ، نجد أن ما قامت به زوجة بولارد كان نابعاً من إخلاصها وحبّها لزوجها وتسليمها بالأمر الواقع .

لا يجوز إعفاء آن بولارد من تصرفاتها الناجمة عن قصر نظرها وبساطة تفكيرها ، لكن حكمها يجب ان يكون منطقياً . وحتى لو كان مجمل الحقائق الواردة في هذه المذكرة لا يبرر سلوك أن بولارد، إلا أنه يؤكد بأنها كانت تعيش في وضع لو كان أي واحد منا يعيشه لوجد صعوبة بالغة في اختيار القرار الصحيح إن أفضل اجراء يمكن اتخاذه الآن بالنسبة لها هوتمكينها من استئناف حياتها من جديد كعضو نافع في المجتمع . إن إدانتها بفترة سجن جديدة لن تخدم أي هدف مفيد وستضر بصحتها .

لذلك نوصي المحكمة المحترمة بتأخير تنفيذ اي حكم يصدر بحق آن بولارد ووضعها تحت الاختبار لفترة زمنية معينة .

٢ ـ خلفية :

أ ـ خلفية أسريّة :

ولدت آن بولارد في يوم ١ أيار ١٩٦٠ ، في بروكلين ، نيويورك . وكانت الوليد الاول للزوجين برنارد والين هندرسون . سكنت الاسرة في بروكلين ثلاث سنوات ثم انتقلت الى بيت في روكافي . نيوجرسي ، حيث كان مكان إقامتها الاصلي طيلة ثلاث عشرة سنة التالية . في تلك الفترة تحول هندرسون في مهنته ، من الهندسة الجيولوجية الى العلاقات العامة .

تعلمت آن هندرسون في مدرسة عامة في روكافي ، حتى بلغت السادسة عشرة من عمرها . كانت متفوقة في دراستها ، وتهوى الموسيقى والفن والدراما . كما اشتركت آن في نشاطات «حركة الشبيبة الموحدة التابعة للكنس اليهودية» واوساط اجتماعية يهودية أخرى . ومنذ أن كانت في سن الحادية عشرة بدأت تتولى رعاية شقيقها الأصغر ، جون الذي يصغرها بست سنوات .

في سنة ١٩٧٦ إنتقلت الاسرة الى بتلهام ، بنسلفانيا حيث حصل والدها هناك على وظيفة جديدة . في عام ١٩٧٧ ، إنفصل برنارد والين هندرسون وبعد فترة قصيرة تطلقا . بحثت آن عن عمل ووجدت اعمالاً متنوعة في مطاعم ومتاجر ألبسة ، علاوة على عنايتها بشقيقها جون .

في ربيع ١٩٨٧ هجر برنارد بتلهام ، وحصل على وظيفة سكرتير صحافة في رابطة الناقلين في واشنطن جون هندرسون ، أنهى سنته الدراسية في بنسلفانيا ثم انتقل الى واشنطن ليعيش مع والده . بينما ظلت آن تعمل طيلة الصيف في بنسلفانيا ، ثم لحقت بهما .

إشتركت آن بولارد في كورس مستعجل في مدرسة أمرسون التمهيدية في واشنطن ، كانت متفوقة وانهت دراستها في كانون ثان ١٩٧٩ . وحصلت على قبول في الجامعة الأمريكية لكنها لم تتمكن من تمويل دراستها . تقبلت آن خيبة الامل وسجلت في مدرسة السكرتارية في جورجتاون . في أيار ١٩٧٩ . عملت آن في وظيفة سكرتيرة في المعهد المعماري الامريكي ، واستأجرت شقة مع زميلة لها في العمل .

ب ـ سيرة حياة :

في الفترة ما بين ١٩٧٩ ـــ ١٩٨٥ ، حققت آن بولارد نجاحاً ملموساً في بناء حياتها في مجال العلاقات العامة . وعلى الرغم من عدم حصولها على شهادة جامعية في هذا التخصص ، إلا أنها اكتسبت خبرة في عملها أقنعت المسؤولين عنها بتكليفها بمهام أوسع . وهكذا تقدمت من وظيفة سكرتيرة الى أعمال التحرير في العلاقات العامة كما وسعَت آن بولارد مجال خبرتها عن طريق الاستعانة بالكورسات المسائية في الجامعة ، وبالتشاور مع والدها . في أيلول ١٩٧٩ ، تركت آن المعهد ، وحصلت على وظيفة جديدة في «رابطة منتجي المنتجات الكيماوية الخاصة» وعملت هناك مدة سنتين وربع، كسكرتيرة لمديرة التشريفات والعلاقات العامة . في نفس الوقت بدأت آن بولارد الدراسة المسائية في جامعة مريلاند في تخصص الراديو والتلفزيون والافلام والصحافة .

في كانون ثان ١٩٨٢ ، عُينت آن بولارد مساعدة إدارية في مكتب العلاقات العامة التابع لرابطة الرماة الوطنية . في البداية عملت في مجال عقد الاجتماعات ثم كلفت بكتابة كراسة تعليمات متعلقة بالرماة الامريكيين . ثم بدأت تكتب مقالات في صحيفة نصف اسبوعية تصدرها الرابطة تحت اسم «تقارير من واشنطن»

في اشهر الصيف من اعوام ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، كانت آن بولارد تعمل كضابطة الصحافة في مباريات الرماية التي تجري لمدة شهرين في كمبفري اوهايو .

في ربيع ١٩٨٥ تعززت قدرة آن بولارد وثقتها في نفسها . فقد عملت في مجال العلاقات العامة ما يزيد على خمس سنوات واكتسبت خبرة واسعة جداً . عندئذ قررت انها أصبحت قادرة على الخروج الى سوق العمل المستقل كمستشارة في شؤون العلاقات العامة .

لهذا تركت آن بولارد عملها في رابطة الرماة في شهر تموز ١٩٨٥ ، بعد خدمة ثلاث سنوات ونصف وقبل ذلك ، علمت آن بولارد أن زميلة سابقة لوالدها في دائرة العلاقات العامة التابعة لشركة «هيل آند ناولتن» تدعى كارن برغ ، تنوي إنشاء شركة للعلاقات العامة في نيويورك ، وحددت لقاء معها . وبعد اللقاء قبلت

السيدة برغ ، آن للعمل في شركتها وعينتها لمكتب الشركة في واشنطن وكانت أول مهمة ستقوم بها في عملها الجديد في واشنطن الدعاية والاعلان عن مسيرة يوم الاستقلال الامريكي في واشنطن .

في ذلك الخريف ، وثقت آن بولارد علاقاتها مع كومكور . فعلاوة على جمع زبائن لكومكور في واشنطن مقابل عمولة كلفتها الشركة مقابل الأجر ، بتدريب وتأهيل زبائن الشركة فمثلاً اشتركت في أيلول ١٩٨٥ في ندوة للتأهيل الاعلامي في شركة «سابو كامبل» واستدعيت لادارة ندوة أخرى في ٢٥ تشرين ثان ١٩٨٥ في نيوجرسي لشركة (ايه. تي. آند. تي). ولكن بعد اعتقالها في يوم ٢٢ تشرين ثان ١٩٨٥ ، لم تتمكن من الاشتراك في هذه الندوة .

جـ - جونثان بولارد :

في صيف ١٩٨١ إنتقلت آن بولارد للسكن في بيت في كابيتول هيل ، برفقة فتاتين أخريين وعن طريق صديق احدى جاراتها في السكن ، تعرفت آن على جونثان بولارد . شعرت آن أنها وجدت الصديق الجيد ونشأ الحب بينهما من اول لقاء بدا جونثان في نظر آن إنساناً ذكياً طموحاً واسع الافق يستطيع البحث والمناقشة في ماضي وحاضر العالم .

أما جونثان فسرعان ما اكتشف في آن أنها انسانة مثقفة قادرة على الحب ويمكن الثقة بها . وفي تشرين ١٩٨١ أصبح الاثنان زوجين لا يفترقان .

وفي حزيران ١٩٨٢ ، إنتقلت آن للسكن في شقة جونثان بولارد في ارلينتغون، فرجينيا . وكانت قد تعرفت قبل ذلك على والدي جونثان اللذين كانا يكثران من زيارة واشنطن .

كان جونثان بولارد يتحدث أحياناً الى آن معرباً عن قلقه العميق من تهديد الارهابيين لاسرائيل وكان يدعي أمامها دائمًا بأن الولايات المتحدة تستطيع العمل اكثر في مجال محاربة الارهاب الدولي عامة ومساعدة اسرائيل بشكل خاص .

أما آن بولارد من جانبها ، فكانت تشاركه وجهة نظره المعادية للشيوعية والمؤيدة لأمريكا ، كانت تتعاطف جداً مع اسرائيل

في ربيع ١٩٨٤ ، كـرر بولارد القول بانه يريد مساعدة الاسرائيليين وذلك عن طريق وضع خبرته الفنيـة تحت تصرفهم . وفي تلك المناسبة قال بولارد لآن بأن احـد اصـدقـائه من مدينة نيويورك رتب له لقاءً مع شخص ربما كان قادراً على توجيـه بولارد في عـمله . وعلمت آن فـيما بعد ان ذلك الشخص هو رجل سلاح الجـو الاسرائيلي العـقـيـد ابيـعـام سـيلع الذي كـان يدرس آنذاك لنيل الشهادة الجامعية الثانية في جامعة نيويورك . في صيف ١٩٨٤ ، غرق جونثان وآن بولارد في حـيـاة روتينيـة : عملت آن بولارد ساعات طويلة في دفع عملها في اطار رابطة الرمـاة الامـريكيين ، بينما حـقق جونثان بولارد تقدماً في عمله في مركز المساعدة التابع للأسطول الامريكي .

كـان الاثنان يلتـقيان يومياً على وجبة الغداء وفي كل مساء بعد انتهاء العمل . كـان الزوجـان يسكنان في شارع (٢٠) رقـم ١٧٣٣ شمال غـرب مـقابل ساحة ديغونت في شقة مكونة من غرفتي نوم إنتقلا إليها في كانون أول ١٩٨٢ . مقابل اجـرة شـهرية مقدارها ٧٥٠ دولاراً . كـان الاثـنـان يحصـلان على مـا يزيد على خمـسـين ألف دولار سنوياً الامـر الذي مكنهما من العـيش بهدوء وتحـقـيق مـا يرغبان به .

إلتـقى العـقـيد سيلع بآن بولارد لأول مرة في صيف ١٩٨٢ عندما انضم هو وزوجته الى آن وزوجها بولارد في وجبة عشاء . كان ذلك اللقاء اجتماعياً مجرداً. ولم يتـحدث سيلع مع جونثان بحضور آن عن أية تفاصيل او موضوعات تتعلق بتسليم وثائق سرية من قـبل بولارد للإسرائيليين . إنما قـدم سـيلع نفسه بأنه صـديق قـديم لجـونثـان وصـاحب أعمال وبينهما علاقات من هذا المجال . كان العـقـيـد سـيلع قـد أمر جونثان في وقت سابق بعدم إطلاع آن على أية معلومات تتعلق بعمله مع الاسرائيليين .

وفي وقت لاحق فـقط ، في خـريف عام ١٩٨٢ علمت آن بولارد بأن جـونثان يسلم وثائق سرية للاسرائيليين فـعـلاً . وقـد اكـتشفت الأمر عندما كان جونثان يحضر مـعـه الى البـيت وثائق سرية وعندمـا اعربت له آن عن قلقها من إحضار وثائق سرية الى منزلهما ، أجـابها ان أياً منهـا لا تـتـضمن معلومات عن الولايات

المتحدة . واكد لها ان عمله يشكل خدمة جليلة وعظمى لاسرائيل اذ يساعدها في حربها مع (الارهاب) وفي نفس الوقت لا تشمل على ما يمكن أن يمس بأمن الولايات المتحدة .

في تشرين ثان ١٩٨٤ ، طلب الاسرائيليون من جونثان بولارد السفر الى باريس ، حيث كان من المقرر ان يلتقي هناك مع «رئيس» جديد هو يوسف «يوسي» يغور . وقالوا له بضرورة احضار زوجته آن معه ، لكنهم أمروه أن يقول لها ان عمّا له يدعى جو فيشر ، هو الذي سيمول رحلتهما الى باريس وبعد رحلتهما في باريس والالتقاء مع سيلع وزوجته هناك أيضاً سافرا الى عدة بلدان اوروبية اخرى كانت نفقات الرحلة الى اوروبا ، هي أول دفعة نقدية يحصل عليها جونثان من الاسرائيليين .

إن الدافع المالي لم يكن وراء ما قام به بولارد أبداً ، انما هو تبرع لهذه المهمة نتيجة للدوافع الداخلية التي كانت تلح عليه لمساعدة اسرائيل . ولكن عندما عاد بولارد الى الولايات المتحدة إستجاب لالحاح الاسرائيليين وقبل النقود بقيمة ١٥٠٠ دولار شهرياً مقابل خدماته لاسرائيل .

بعد جولته في اوروبا في تشرين ثان ١٩٨٤ بدأ جونثان بولارد يزود الوثائق السرية «للرئيس» الاسرائيلي الجديد يوسف يغور . كان بولارد يحضر الوثائق الى بيته في حقيبة زوده بها يغور ، ثم استخدمها فيما بعد في تسليم الوثائق الى ، ايريث أراب ، موظفة السفارة الاسرائيلية في واشنطن في منزلها الكائن في شمال غرب المدينة . حيث كان يلتقي هناك مع يوسف يغور بينما تقوم أراب بتصوير الوثائق التي سيحملها معه يغور وفيما بعد بدأ بولارد يحضر حقيبة الوثائق الى أراب بدون وجود يغور و لكي تقوم هي بتصويرها أثناء عطلة نهاية الاسبوع .

في صيف ١٩٨٥ زاد الإسرائيليون راتب بولارد الى ٢٥٠٠ دولار في الشهر. وبعد وقت قصير طلب مستخدمو بولارد منه السفر الى اسرائيل في زيارة . وطلب الاسرائيليون منه احضار خطيبته معه وموّلوا رحلة الزوجين بولارد الى اوروبا كجزء من الرحلة الى اسرائيل . وقرر جونثان وآن بولارد الزواج في ايطاليا واعتبار رحلتهما كشهر عسل .

في منتصف شهر تموز توجه جونثان وآن بولارد في رحلة جوية مباشرة الى اسرائيل كمحطة أولى في رحلتهما واجتمع بولارد مرة ثانية مع يغور ، والعقيد سيلع وشخص آخر عرفه باسم «عوزي» فقط ورفائيل ايتان ، والموظف الاسرائيلي المسؤول عن العملية في الوقت الذي قامت فيه آن وزوجة يغور بجولة سياحية في انحاء اسرائيل .

بعد اقامة دامت اسبوعاً ونصف الاسبوع في اسرائيل توجه الزوجان بولارد الى اوروبا قبل عودتهما الى واشنطن وقد تزوجا في فينيسيا (البندقية) في ٩ آب ١٩٨٥ . بعد عودتهما من شهر العسل واصل جونثان تسليم الاسرائيليين وثائق سرية . ولكن يبدو أنه عندما لاحظ زملاؤه في العمل بأنه يخرج كميات كبيرة من الوثائق المصنفة بدأت الشكوك لديهم . وقد أدت هذه الشكوك الى الشروع في التحقيق واعتقال بولارد في نفس ذلك الخريف .

٣ ـ التهم :

أ ـ بند/ ١ ـ التآمر لاستلام أملاك حكومية مسروقة :
(فصل ١٨ من الأمر ، بند ٣٧١)

بعد عودتهما من شهر العسل في اواخر صيف ١٩٨٥ ، بدأت آن بولارد العمل في شركة كومكور . كان أصحاب هذه الشركة معنيين بدخول سوق واشنطن وبخاصة التركيز على السفارات الاجنبية . لقد تخصصت تلك الشركة في مجال الاتصالات والسمسرة وتدريب مدراء الشركات ، كانت وظيفة آن بولارد اجتذاب زبائن جدد من منطقة واشنطن لكي يكتسبوا خبرة في هذه التخصصات .

كانت جمهورية الصين الشعبية قد أعلنت قبل ذلك أنها ترغب في التحول الى النمط الغربي الحديث . وكجزء من هذا التوجه ، ارادت الصين الشعبية تحسين صورتها في اوساط المجتمع الامريكي ومجتمع رجال الاعمال الامريكيين بشكل خاص . طلبت مديرة شركة كومكور ، كارن برغ ، من آن بولارد محاولة ترتيب لقاء مع أحد موظفي السفارة الصينية في واشنطن ، لكي توضح له امكانيات الشركة في تحسين صورة الصين الشعبية . أبلغت آن السيدة برغ ، بأن والد

زوجـهـا يعـرف السـفير الصيني ، وبعد وقت قصير جرى لقاء تعارف بواسطة الدكـتور بولارد، بين آن بولارد والسفير الصيني، بشكل رسمي . وفي اعقاب ذلك دعـيت هي وزمـلاؤها من الشركة في شهر أيلول ١٩٨٥ لتـقديم اقتراحات بشأن عملية في مجال العلاقات العامة لعدد معين من أعضاء طاقم السفارة الصينية .

في اطار جـهـودها لتـجنيد السفارة كزبون للشركة . قررت آن بولارد دراسة الكثير عن جمهـورية الصين الشـعـبـيـة وعن عـلاقات العمل والثقافة والعلاقات السـيـاسـيـة بين الصين الشعبية والولايات المتحدة ومن ضمنها بالطبع السفارة الصـينيـة في واشنطن . ولهذا الغـرض طلبت من جـونثـان إحضار وثائق تتعلق بالصين الشعبية او مقالات تتضمن معلومات عن الصين . لكن بولارد أحضر معه الى البـيت خمس وثائق مختلفـة جميـعها تحمل درجة تصنيف «سري» ، تشتمل على البناء التنظيـمي للقنصليـات والسـفارات الصينية الشعبية في اماكن مختلفة ، ومـعلومات عن سير حياة شخصيات بارزة في السلك الدبلوماسي الصيني . كانت الوثائق الخمس هي :

(١) جمهورية الصين الشعبية ، سفارة واشنطن ، ١٩٨٤ (٧٣ صفحة) .

(٢) جمهـورية الصين الشـعـبـيـة ، الوفد الصيني الى منظمة الأمم المتحدة ، نيويورك ، ١٩٨٤ (٣٥ صفحة) .

(٣) جمهـورية الصين الشـعـبـية ، قنصلية سان فرنسيسكو ، ١٩٨٤ (٤٧ صفحة) .

(٤) جمهورية الصين الشعبية ، قنصلية نيويورك ، ١٩٨٥ (٤٦ صفحة) .

(٥) جمهـورية الصين الشـعـبية ، قنصلية بوستون ١٩٨٤ (٦٢ صـفـحة) . ومجموعة وثائق تتعلق بالصين الشعبية .

لقـد اشـتـملت الوثائق الصـينية فعلاً على معلومات مصنفة معينة ، لا يطلع عليـهـا الجـمـهـور بشكل عـام ، ولكن عندمـا طالعـتها آن بولارد ، أخذت منها المعلومـات التي تفـيدها في مجال اقتراحها للسفارة ، وتجاهلت المعلومات الصينية المصنفـة ، والتي لا عـلاقـة لها في عـملهـا . وبعـد الانتهاء منها ، أعادتها آن الى زوجها كي يعيدها الى مكتبه .

في الموعد المحدد للإجتماع في السفارة ٣٠ أيلول ١٩٨٥ إلتقت آن بولارد مع اثنين من زملائها في شركة كومكور ، كارن برغ ، واندريو جلمن ، اللذين كان من المقرر مرافقتها إلى الاجتماع في السفارة الصينية لعرض الاقتراحات . وقامت آن بتقديم معلومات لهما عن الصين تنحصر في مجال المواضيع المقرر بحثها في السفارة ، ولكن دون ابلاغهما بأنها حصلت على هذه المعلومات من وثائق سرية . بعد ذلك اجتمعوا بعدد من اعضاء طاقم السفارة الصينية . ولكن مع الأسف لم تحظ شركة كومكور بالحصول على السفارة الصينية كزبون لها . إن التحقيق الذي أجري، مع آن أثبت فعلاً بأن آن بولارد لم تكشف أية وثيقة سرية أو معلومات سرية سواء لزملائها في الشركة أو لمندوبي السفارة الصينية في واشنطن .

ب ـ بند/ ١١ ـ شريكه لاحقه في حيازة وثائق تتعلق بالأمن القومي .
(فصل ١٨ من الأمر ، بند ٧٩٣ (هـ) وكذلك ٣) .

في يوم الاثنين ١٨ تشرين ثان ١٩٨٥ ، خطط الزوجان بولارد لتناول طعام العشاء مع العقيد سيلع وزوجته جودي اللذين زارا واشنطن . وفي الساعة الخامسة مساءً إتصل بولارد بزوجته هاتفياً وأبلغها بأنه غادر المكتب في طريقه الى البيت ، ولكنه بعد مضي ساعتين لم يصل الى البيت . شعرت آن بالقلق على زوجها . اتصلت عدة مرات بمكتبه ، وفي كل مرة قيل لها أنه غادر المكتب في الخامسة مساءً . بعد ذلك بوقت قصير إتصل بولارد بزوجته ليبلغها أنه مضطر للبقاء في العمل حتى ساعة متأخرة ، وعرفت هي ان هذا ليس صحيحاً . وبدون علم آن ، كان جونثان آنذاك مع عملاء الـ (إف . بي . آي) ، و (إن . آي . أس) الذين كانوا يحققون معه بشأن اخراج وثائق سرية من مكتبه بدون إذن .

أثناء مكالمة جونثان الهاتفية مع زوجته آن ، والتي اجراها على مسمع من عملاء الـ (إف . بي . آي) أبلغها بأنه سيتأخر عن موعد العشاء وقال لها أن تأخذ «ككتوس» الى الاصدقاء الذين من المقرر الالتقاء معهم على العشاء .

ادركت آن بولارد أن زوجـهـا في مـشكلة ، واسـتجابت لطلب النجدة من قبل زوجـهـا حـيث قـامت بجمع الوثائق السرية التي كانت تعلم بوجودها في منزلها بسرعـة وبضـمنهـا الوثائق الصـينية . ووضعتها في حقيبة (ليست الحقيبة التي اعتاد جونثان نقلها بها دائمًا) ونزلت الى الباب الخلفي للمبنى . لكنها عندما بدأت الخـروج من البـاب شاهدت عدة سيارات تقف في الزقاق ومحركاتها تشتغل . لم تكن مـتأكـدة من هوية الاشـخـاص في السـيارات لكنها عادت مذهولة الى البيت ووضـعـت الحـقيبة على درج المبنى . ثم ذهبت الى شقة أفضل جارين لهما . بابك وكـريسـتين أسفندياري ، لتشعرهما بأن الحقيبة ثقيلة بالنسبة لها وطلبت منهما نقل الحقيبة الى فندق الفصول الأربعة . ثم أبلغت جارها بأن الحقيبة تحتوي على وثائق سرية أحضرها جـونثـان من مكتـبـه لتـسـاعـدها على تقديم اقتراحها الى السفارة الصينية ، ويبدو أن شيئاً ما قد حدث لجونثان .

بعد ذلك ذهبت آن الى فندق الفصول الأربعة وانتظرت هناك لكن أحداً لم يأت اليها من عائلة اسفندياري . وبعد أن اتصلت بهما في عدة مناسبات إتضح لها أن السـيـد اسـفندياري ذهب الى الفندق لكنه لم يستطع العثور على السيدة بولارد . وان الحـقـيبة عادت الى شقة عائلة اسفندياري من فندق الفصول الأربعة إتصلت آن بولارد مع العقيد سيلع . ثم إلتقت به في ساعة متأخرة جداً في مطعم أودونول بيـتـسـيده، مريلاند، مقابل فندق هولدي إن، الذي كان يقيم فيه سيلع وزوجته. وفي المطعم قـالت آن لسـيلع إن زوجها واجه مشكلة وأنه طلب منها إبعاد شيء ما من المنزل. أعطى سيلع آن رقم هاتف يغور، وطلب منها إبلاغ يغور فيما إذا كان زوجها (جونثان) قد تعرض فعلاً لمشكلة.

بعـد عودتها إلى الشقة بعد منتصف الليل، وجدت هناك جونثان برفقة عملاء الـ (إف. بي. آي) و (إن. آى. إس) ، الذين كانوا يفتشون الشقة وعثروا فيها على عدة وثائق سرية .

في اليـوم التالي، الثلاثاء ١٩ تشرين ثان ١٩٨٥، وفي سـاعة متأخرة، إتصلت عـائلة اسـفندياري بجـهاز (إن. آي. إس) لتبلغه بشأن الحقيبة إتصل جهاز (إن.

آي. إس) مع الـ (إف. بي. آي) حيث وصلوا إلى منزل اسفندياري لأخذ الحقيبة. وفي يوم الخميس ٢١ تشرين ثان ١٩٨٥ ، فتح رجال (إف. بي. آي) الحقيبة وعثروا على الوثائق الصينية، وبعض الوثائق السرية الأخرى.

٤ ـ الأحداث التي أدت إلى اعتقال آن بولارد :

إستمراراً لأحداث يوم ١٨ تشرين ثان ١٩٨٥، حقق رجال (إف. بي.. آي) و (إن. آى. إس) مع بولارد ولكنهم لم يعتقلوه . وفي نهاية الأمر اتصل جونثان بيوسف يغور لكي يطلب منه أنه يجب على الإسرائيليين مساعدته للخروج من الولايات المتحدة. وهكذا، أصبحت آن بولارد أمام خيارين، إما الفرار من الولايات المتحدة مع زوجها ، أو البقاء بعيدة عنه. لقد كانت آن ترى في نفسها دائمًا مواطنة أمريكية ولذلك لا يوجد أي سبب يجعلها تفر من بلدها. غير أن حبها لزوجها دفعها للإتفاق معه على الفرار معاً.

في صباح يوم الخميس ٢١ تشرين ثان تلقت آن بولارد معالجة طبية في العيادة الخارجية التابعة لمستشفى واشنطن بشأن إزعاجات شديدة في معدتها. ورافقها جونثان بولارد إلى المستشفى. بعد ذلك وبناء على تعليمات الإسرائيليين له، توجه بولارد في سيارته إلى مبنى السفارة الإسرائيلية ودخل عبر البوابات المفتوحة. ولكن اتضح فوراً لرجال أمن السفارة أن رجال الـ (إف. بي. آي) نجحوا في تعقبهما واتخذوا مواقع لهما خارج أبواب السفارة يراقبون تصرفاتهما. ونتيجة لذلك رفض رجال السفارة إستقبال الزوجين بولارد وطلبوا منهما مغادرة المكان فوراً. وفي اللحظة التي أصبح فيها جونثان خارج أبواب السفارة الإسرائيلية إعتقله رجال ال (إف. بي. آي) . كما صادروا أيضاً سيارة فورد موستنغ ، موديل ١٩٨٠ التابعة للسيدة بولارد ، ووضعوا أيديهم على ملفين صغيرين كانا في حوزة السيدة بولارد. وعلى الرغم من عدم إعتقالها إحتجزها رجال (إف. بي. آي) طيلة ساعات ما بعد ظهر يوم الخميس. ثم نقلها ثلاثة من رجال الـ (إف. بي. آي) في سيارة تابعة لهم ثم بقوا عندها مدة حوالي أربع

ساعات ثم غادروا المنزل تاركين السيدة بولارد لوحدها ، بعد أن صادروا حقيبة يدها.

في اليوم التالي، الجمعة ٢٢ تشرين ثان ١٩٨٥، حقق رجال الـ (إف. بي. آي) و (إن. آي. إس) مع جونثان بولارد وأجروا تفتيشاً في الحقيبة التي أخذوها من شقة الزوجين اسفنديادي، والملفات التي وجدت بحوزة آن بولارد أمام مبنى السفارة الإسرائيلية وفي حقيبة يدها التي صادروها في نفس اليوم.

وبعد تحليل الوثائق السرية التي كانت في الحقيبة إفترض وكلاء الـ (إف. بي. آي) خطأً بأن المعلومات التي كانت بحوزة آن بولارد كانت شاملة كالتي عثر عليها مع زوجها .

وفي ساعة متأخرة من نفس اليوم حصل الوكلاء الفيدراليون على إذن باعتقال آن بولارد.

في ذلك الوقت كانت آن بولارد موجودة في معتقل واشنطن مع والد جونثان بولارد الذي طار إلى واشنطن من إنديانا فور سماعه باعتقال إبنه. من ثم زار الإثنان جونثان بولارد. بعد ذلك بينما كانت تستعد آن ووالد زوجها للخروج لتناول وجبة عشاء ، اقتيدت إلى السجن واتهمت رسمياً بمخالفة البند ٧٩٣ (هـ) من الفصل / ١٨ من الأمر .

٥ ـ الحالة الصحية :

منذ عام ١٩٨١ تعاني آن بولارد من إزعاجات متنوعة في جهازها الهضمي والامعاء، ثم أصبحت شديدة منذ عام ١٩٨٣ فصاعداً . وطيلة تلك الفترة كانت بحاجة إلى معالجة طبية منتظمة. وعلى الرغم من هذه المعالجة، لا زالت تعاني من آلام مبرحة في البطن والصدر ومن الضعف العام. وأنها تعاني من مرض نادر جداً ولا أمل في شفائها. غير أن أمراً واحداً واضحاً حسب رأي طبيبها الخاص، هو بقاؤها تحت الإشراف الطبي المستمر. ونحن نقول أنها لن تحصل في السجن على المعالجة الطبية المطلوبة. وكما يقول أطباؤها أن وضعها في السجن فترة أخرى سيضر بصحتها.

في تموز ١٩٨٦ طلبت آن بولارد وحصلت من المحكمة على أمر بتغيير ظروف الإفراج عنها، أي، السماح لها بمغادرة منطقة إقامتها الجبرية المفروضة عليها بأمر المحكمة في مدينة واشنطن، من أجل الحصول على مشورة طبية في شيكاغو. وتم بواسطة الدكتور هاربرت مسكوفتش من واشنطن، ترتيب مقابلة لها مع الدكتور مايكل غولدبرغ ، في شيكاغو، الخبير في أمراض المرارة (الصفراء) ، حيث وجد عندها قصوراً في عمل المرارة. وبما أن المعالجة لم تجد نفعاً، اجريت عملية جراحية لها في مستشفى جامعة إيلينوي، تم خلالها استئصال المرارة . ولكن رغم ذلك لا زالت آن بولارد تعاني من آلام شديدة، ويبدو أنها بحاجة إلى اجراء عمليات جراحية أخرى. ومنذ شهر اكتوبر ١٩٨٥ فقدت آن بولارد حوالي ٣٠ كغم من وزنها . وإذا أدخلت السجن، يقول أطباؤها أنها ستشكل مشكلة طبية بالنسبة لمؤسسة السجن ذاتها، وأن حالتها الصحية قد تتدهور بشكل فظيع .

٦ ـ السجن :

بعد اعتقالها، جُلبت آن بولارد أمام قاضي صلح لبحث التهمة الموجهة إليها، واصدار أمر باعتقالها حتى محاكمتها. ونتيجة لذلك أُعتقلت آن بولارد، على أساس الافتراض الخاطىء بأنها كانت لديها معلومات سرية وكانت لها علاقات مع حكومات أجنبية ـ أي ـ جمهورية الصين الشعبية ـ من أجل الحصول على هذه المعلومات . وتوصلت المحكمة إلى استنتاج بأنه إذا أفرج عنها، إما ستفر وتطلب حق اللجوء في دولة أجنبية، أو أنها ستلحق الضرر بأمن الولايات المتحدة عن طريق تسليم وثائق سرية جديدة .

على الرغم من ذلك أعيدت، آن بولارد، إلى الاعتقال في معتقل منطقة كولومبيا، لمدة (٩٥) يوماً ، حتى ٢٤ شباط ١٩٨٦ . لقد رافقت فترة اعتقالها معاناة جسمانية ونفسانية خطيرة .

لقد ساءت حالتها الصحية بشكل خطير بعد إدخالها السجن . أولاً ، صودرت منها العلاجات الطبية التي كانت حالتها الصحية متوقفة عليها. ولا يوجد أي سبب مقنع لقيام مسؤولي السجن بمنعها من تناول العلاجات المقررة لها. كانت

تعـاني من آلام شـديدة لدرجـة انها لم تكن قادرة على تناول الطعام في كثير من الأحـيـان. وكـانت سلطات السجن تتجاهل في أغلب الحالات، مطالبتها بالحصول على مـعـالجـة طبـيـة، خـاصـة وأن الطاقم الطبي في السـجن لم يكن قادراً على تشخيص حالتها الصحية بدقة.

وأخيراً، قـبل الإفراج عنها بوقت قصير، نقلت آن بولارد إلى جناح السجناء في المسـتـشـفى العـام في واشنطن المحـاذي للسـجن حـيث أجـريت لها هناك عـدة فـحوصات طبية. لكن رغم ذلك ظلت آن بولارد تعاني من الآلام وحالتها الصحية في تدهور مستمر.

كذلك كانت آن بولارد تعاني من حالات نفسية شديدة بعد اتهامها بالتجسس وتوجـيـه الإهانات إليـها . لقد كتبت الصحف عنها ووصفتها بالأمريكية الخائنة التي باعت بلادها . ووجدت الإحتقار حتى لدى أصدقائها وأبناء أسرتها المقربين. حتى أن زميلاتها في السجن كنَّ يسمينها بـ «الكلبة اليهودية» لقد رأت أن اسمها وسمعتها لن ينظفا الى الأبد .

في تلك الاثناء ، وخـلال الاشـهـر الثلاثة التي تلت اعتقال آن بولارد ، جمعت الحكومـة الأمـريكيـة كمية كبيرة من المعلومات حول قضية بولارد. واتضح من التـحـقـيـقـات التي أجـريت في القـضـية ان آن بولارد لم تسلم وثائق سرية او مـعلومـات سرية الى الإسرائيليين أو الصينيين، ولم تكن لديها القدرة او الرغبة في عـمل ذلك. لذلك اعترفت السلطات بأنه لا يوجد خطر جدّي بأن تحاول آن بولارد الفـرار من البـلاد، او تعرض للخطر المجتمع الأمريكي، ولذا لا توجد ضرورة ولا مبرر لاعتقالها حتى المحاكمة.

٧ ـ السلوك بعد الاعتقال :

أُفرج عن آن بولارد من السـجن في يوم ٢٤ شباط ١٩٨٦ شريطة ايداع كفالة ذاتية بقيمة ٢٣٫٥٠٠ دولار. اضـافـة الى ذلك ، تعـهـدت بعدم ارتكاب أية مخالفة محليـة او فـيـدرالية، وعـدم مـغادرة منطقة بلدية واشنطن إلا لزيارة زوجها في السـجن، والاتصـال يومـيـاً بسلطة إختبار ما قبل المحاكمة، والمثول مرة واحدة

اسبوعياً امام هذه السلطة، والسكن في ضمن منطقة بلدية واشنطن، والبحث عن عمل.

لقد نفذت آن بولارد عملياً وإلتزمت بكل ما طُلب منها، وبحثت عن عمل ووجدته بعد الافراج عنها فوراً. في البداية، عملت آن في وظيفة مؤقتة ثم انتقلت الى وظيفة دائمة في فرع شركة علاقات عامة مقرها الرئيسي في نيويورك. وهكذا واصلت آن عملها الذي بدأته قبل اعتقالها في تشرين ثان ١٩٨٥. وطيلة الفترة التي اعقبت الافراج عنها، تعاونت آن بولارد مع المحققين الذين كانوا يحققون في قضية زوجها، وأطلعتهم على المعلومات التي كانت تعلم بها.

في يوم ٤ حزيران ١٩٨٦ مَثُلَ جونثان وآن بولارد أمام القاضي الرئيسي، اوبري روبنسون، لتقديم طلب صفقة مرافعة (إدعاء) .قبلت المحكمة اعتراف آن بولارد بالتهمتين الموجهتين اليها (أ) التآمر لاستلام ممتلكات حكومية مسروقة، (ب) شراكة لاحقة في الاحتفاظ بوثائق بدون إذن تحتوي على معلومات لها علاقة بالأمن القومي. والعقوبة القصوى لكل تهمة هي خمس سنوات سجن.

كان اعتراف آن بولارد هذا قد جاء في إطار الاتفاق الذي تم التوصل اليه مع مكتب الإدعاء العام الأمريكي. وكجزء من هذه الصفقة وافق الإدعاء العام على عدم معارضة اصدار احكام مخففة على هاتين التهمتين. وفي المقابل تعهدت آن بأن تتعاون مع السلطات القضائية وان تسلمهم كل شيء وان تعترف وتجيب بصدق على كافة الأسئلة الموجهة اليها في هذه القضية.

بعد تسجيل اعترافات آن بولارد في إطار هذه الصفقة، ظلت تتعاون مع السلطات القضائية، وقدمت لهم معلومات مفصَّلة بشأن الرحلات التي قامت بها مع زوجها الى اوروبا، وعن علاقاتهما مع الإسرائيليين: سيلع، ويغور، و«عوزي» وزوجاتهم. وتحدثت عما تعرفه بشأن نشاطات زوجها التجسسية.

كذلك مَثُلَت آن في يوم ٣ حزيران ١٩٨٦ أمام هيئة المحلفين العليا وقدمت لهم إفادة حقيقية. وبما ان المعلومات التي قدمتها آن بولارد عززت موقف الادعاء العام في القضية واثبتت الحقائق التي تحيط بأحداث يوم ١٨ تشرين ثان ١٩٨٥، يجب أن لا يُستهان بنوعية وحجم تعاونها مع السلطات.

في يوم ٢٣ تموز ١٩٨٦ صادقت هذه المحكمة على طلب الالتماس الذي قدمته آن بولارد بشأن تحسين ظروف الافراج عنها. وكنتيجة لذلك سُمح لها بمغادرة منطقة واشنطن من أجل تلقي العلاج الطبي الضروري في كولومبيا، وزيارة أبناء أسرتها.

٨ ـ مذكرة الحكومة بشأن تحديد الحكم :

منذ بداية هذه القضية، عندما أصرت الحكومة على اتهام آن بولارد بالتآمر لتزويد جمهورية الصين الشعبية بمعلومات تلحق الضرر بالأمن القومي الأمريكي ، حاولت الحكومة تشويه الحقائق باسلوب بلاغي مثير بهدف إقناع المحكمة بتلميحات ينقصها الدليل القاطع. ولسبب ما ، بدت الحكومة وكأنها تشن حملة صليبية من أجل ضمان الحصول على قرار الحكم بالسجن على آن بولارد. لقد وصفت الحكومة في مذكرتها تصرفات آن بولارد بأنها كانت باستمرار تستمع الى جونثان بولارد وهو يتحدث لها حول الوضع السياسي في اسرائيل. نعم، لقد تم ايضاح هذا الأمر في الإعترافات التي أدلى بها جونثان حيث أوضح بأنه صهيوني متحمس، وأنه كان لديه معلومات واسعة ومتشعبة عن الشرق الأوسط وأنه كان يتحدث عن هذا الموضوع أحياناً مع زوجته واصدقائه.

كانت آن بولارد، تصغي باهتمام لحديث زوجها عن اسرائيل وهي معجبة باهتمامه بإسرائيل وكانت تتقبل وجهة نظره بهذا الشأن بسهولة. ولكن يجب أن لا نتجاهل كون آن بولارد يهودية امريكية تبدي حساسية تجاه اسرائيل.

إن الحكومة لا تستطيع القول ان بولارد قال لزوجته انه يخطط لتسليم وثائق سرية لإسرائيل . انما تستطيع فقط الأشارة الى مناقشات سياسية وتصريحات جونثان بشأن تخطيطه لمقابلة «شخص ما» كي يبحث معه امكانية تقديم مساعدة لإسرائيل . لذلك يجب على المحكمة رفض هذه الإدعاءات.

كما تدعي الحكومة أن الزوجين بولارد حاولا في صيف عام ١٩٨٤، تجنيد «صديق» لهما للعمل لصالح اسرائيل. غير ان هذا التقرير بشأن «الصديق» غير دقيق وليس صحيحاً. انه نموذج لاستخدام معلومات غير موثوقة. والدليل ان

رفض آن بولارد لقصة هذا «الصديق» قد ثبتت صحته بواسطة ماكنة كشف الكذب.

أما قصة هذا الصديق فهي في حقيقة الأمر ان بولارد وزوجته زارا صديقاً لهما قبل أن يتم الإتصال بين بولارد والعقيد الإسرائيلي سيلع، أي في المرحلة التي كان يبحث فيها بولارد عن وسيلة لمساعدة اسرائيل. لقد اطلع بولارد صديقه هذا على محاولاته لمساعدة اسرائيل على أمل الحصول من صديقه هذا على مساعدة في هذا المجال. لذلك فقد تحدث بولارد وصديقه فعلاً حول امكانية مساعدة اسرائيل. ولكن في تلك الزيارة والمحادثة لم يتطرقا الى موضوع تسليم وثائق سرية.

صحيح ان آن بولارد رافقت زوجها في زيارته لمنزل «الصديق» ، ويبدو أنها استمعت الى اجزاء من المحادثة. غير أن التحقيق في هذه القضية لم يشتمل على أي شيء يدل على أن جونثان بولارد فكّر في مرحلة ما بأن تشترك زوجته في نشاطه التجسسي، وأن الحكومة الأمريكية اعترفت في إطار صفقة المرافعة التي وقعت عليها، بأن آن بولارد لم تسّلم أو تكشف لأي شخصٍ اجنبي أية معلومات تتعلق بالأمن القومي الأمريكي .

في تموز ١٩٨٤ ، بعد اجتماع جونثان بولارد مع العقيد سيلع ، اجتمع بولارد مع صديقه في الكسندريه، فرجينيا، وروى له (أي بولارد) بأنه يقيم لقاءات مع ضابط عسكري شاب يدعى «آبي» ، ويبلور طرقاً لنقل المعلومات السرية الى الاسرائيليين.

جاء ذلك في رد مباشر من قبل بولارد على سؤال صديقه حول تقدم جهود بولارد. بعد ذلك حافظ هذا الصديق على هذا السر طيلة ستة عشر شهراً، ولم يطلع عليه السلطات الفيدرالية المختصة، حتى بعد اعتقال بولارد.

إن مصداقية هذا التقرير الذي قدمه «الصديق» بشأن زيارة الزوجين بولارد، مشكوك فيها جداً . يبدو ان تقريره هذا جاء في إطار محاولة منه لتخليص نفسه من التهمة الموجهة إليه بسبب تقصيره.

إن هذا الصديق لم يتعرض للتحقيق المتواصل الدقيق، ولم يُعرض على ماكنة الكشف عن الكذب. لذا يجب على المحكمة ان تتجاهل ادعاء هذا الصديق فيما

يتعلق باحداث هذه القضية كونه غير موثوق وتنقصه المصداقية.

صحيح أن آن بولارد كانت تعرف أن الغاية من جولات زوجها في اوروبا واسرائيل الالتقاء بالإسرائيليين لكن الحكومة لا تستطيع أن تثبت بأن شخصاً ما من الأسرائيليين كشف لزوجة بولارد أية معلومات تتعلق بعمل زوجها، او انهم فكروا بأن بولارد نفسه كشف لها عن ماهية عمله مع الإسرائيليين. يستشف من مذكرة الحكومة أن عدم معرفة آن بولارد ، هي مجرد لعبة لعبها الطرفان حتى النهاية وان «الأقنعة ستزول في اللحظة الأخيرة فقط».

لا ادري لماذا تستخدم الحكومة هذا القول . إذ أنه حتى في يوم ١٨ تشرين ثان ١٩٨٥ ، عندما أبلغت آن بولارد العقيد سيلع بتأخير زوجها وقلقها بشأنه لم تكشف له شيئاً ، وهو لم يعتقد بأنها تعلم شيئاً ايضاً . ورد عليها فقط بأن أعطاها رقم تلفون يغور.

وعلى الرغم من أن زوجها جونثان كان قد أكد عليها قبل اعتقاله بيوم واحد بأنه إذا حدث له شيء ما واضطر لقول كلمة «ككتوس» عليها الاتصال بواحد من الثلاثة : العقيد سيلع، يوسف يغور، الصديق من نيويورك الذي عرّف بولارد على العقيد سيلع. غير ان آن لم يكن لديها عنوان أي منهم ولا رقم تلفونه على الأقل.

لقد اعترفت آن بولارد بتهمة التآمر لاستلام ممتلكات حكومية مسروقة، لأنها وافقت فعلاً على النظر الى الوثائق التي جلبها زوجها الى البيت . جاء في مذكرة الحكومة أن آن بولارد طلبت من زوجها معلومات عامة تساعدها في ترتيب الصفقة مع السفارة الصينية. هذا صحيح ولكن آن بولارد لم تطلب من زوجها وثائق سرية ولم يخطر في بالها بانها ستحصل على مثل هذه الوثائق. كما أنها لم تستخدم المعلومات السرية الواردة في هذه الوثائق سوى كمصدر للمعلومات، يمكن أن تعثر على مثيل لها في المكتبات العامة أو مصادر أخرى مفتوحة للجمهور.

إن السيدة بولارد لا تنفي كونها ارتكبت مخالفة أمنية باطلاعها على وثائق

سرية، لكن الحكومة لا تستطيع الادعاء بأنها متورطة في نشاط تجسسي مع زوجها.

في ضوء الحقائق العديدة التي أشرنا إليها ليس من المنطق الاستنتاج بأن السيدة بولارد كانت «شريكة بمحض إرادتها» في الجريمة وأنها تعرف عن قرب جوهر نشاط زوجها التجسسي. ان السيدة بولارد لم تنف دورها في هذه المخالفة الأمنية ولم تدع بأنها بريئة، بل العكس، إعترفت بمسؤوليتها عن دورها في المخالفة، وهذه حقيقة، ومن غير المنطق أبداً تجاهلها من قبل السلطات، وكذلك تعاونها مع القضاء.

٩ - توصيات :

إعتماداً على مجمل الحقائق والظروف المتعلقة بالسيدة بولارد والمخالفات التي اعترفت بها. نوصي بأن تؤخر المحكمة تنفيذ اية فترة حكم أخرى بالسجن، وأن تضع آن بولارد في الاختبار لفترة زمنية معقولة. إن صغر سنها، وعدم خبرتها في الحياة، وعدم وجود ماضٍ إجرامي لها، ودافعها لارتكاب هذه المخالفات، وعدم وجود ضحيّة للأعمال التي ارتكبتها، كلها تعمل لصالح السيدة بولارد وضد سجنها.

وأخيراً ، وربما هو الأهم، الحالة الصحية المتدهورة للسيدة بولارد . كل هذه الأمور تجعل الحكم على آن بولارد بفترة اختبار حكمًا معقولاً .

لهذا يجب على المحكمة أن تأخذ بنظر الاعتبار العناصر المخففة في قضية السيدة بولارد وأن تصدر الحكم الذي ينسجم مع المصالح المترتبة عن العقاب، الردع، والعودة إلى السلوك السويّ . إن المخالفات التي ارتكبتها آن بولارد مكونة من شقين على الرغم من كونهما مخالفين للقانون إلا أنهما لم يُنفذا بدافع من الفساد أو التخطيط المقصود، ولم يكونا ناجمين عن سيرة حياة إجرامية.

الأول، كان يتعلق بعملها في شركة العلاقات العامة، حيث اضطرت للاستعانة بزوجها لتزويدها بمعلومات تساعدها على إعداد مهمتها، وبالصدفة اشتملت هذه المعلومات على معلومات سرية.

أما الثاني فهو محاولتها مساعدة زوجها.

إن هذين العملين حدثا عندما سلّمت آن بولارد بوضع اعتادت فيه على زوجها يحضر وثائق سرية إلى بيتهما.

إننا لا نرد ولا نبرر الأفعال المنسوبة للسيدة بولارد. ولكن ندرك أن حبّها ووفاءها لزوجها، وثقتها العمياء بقدرتها على تقدير الأمور جعلتها تؤمن بأن ما يقوم به لصالح إسرائيل لا يمسّ بأمن الولايات المتحدة.

إنها لم تكن تنوي أبداً المشاركة في عملية التجسس كما أن زوجها جونثان لم يطلب منها أبداً ذلك. غير أنه كان من الطبيعي جداً أن تهب لمساعدة زوجها عندما طلب منها مستنجداً إخراج الوثائق السرية من بيتهما بعد اكتشاف أمره.

ومن خلال هذا المنظار يجب النظر إلى استخدام السيدة بولارد للوثائق الصينية. صحيح أن تلك الوثائق كانت تحتوي على معلومات سرية، غير أنها كانت تحتوي على معلومات كثيرة عامة، يمكن أي شخص من الجمهور الوصول إليها. كانت هنالك كمية محدودة فقط سرية. كما أنها لم تطلب وثائق سرية من زوجها، غير أنه عندما أحضر لها الوثائق السرية، كان غباءً منها أنها لم ترفضها، بل وجدت فيها ما يساعدها على مهمتها الأمر الذي جعلها تطلع عليها.

إن العقاب الذي لحق بالسيدة بولارد، اتخذ عدة أشكال، وجميعها ستترك آثاراً مؤلمة بالنسبة لها.

أولاً : اعتقلت السيدة بولارد واعترفت بارتكابها مخالفات إجرامية، وأصبحت إسمًا مشهوراً منذ اعتقالها وتهاجمها الصحافة والجمهور واصفين إياها بالجاسوسة القذرة. وسيظل هذا العار يلاحقها طيلة حياتها.

ثانياً : لقد امضت في السجن مدة ثلاثة أشهر في ظروف إتسمت بالعنف واللا إنسانية. في إعتقال إنفرادي. ولم تحصل على ما تحتاجه من المعالجة الطبية، الأمر الذي الحق بها آلاماً جسديّة شديدة وتسبب في تدهور حالتها الصحية.

وأخيراً : لقد عانت السيدة بولارد وستظل تعاني من الإنفصال عن زوجها. وإذا اخذنا في الإعتبار أن زوجها سيحكم عليه بمدة سجن طويلة، سيكون انفصال آن عن زوجها طويلاً ايضاً .

إن العـقـاب الذي نالتـه السـيـدة بولارد حتى الآن يمكن ان يكون رادعاً لكل زوجة تفكر في مساعدة زوجها في عمل مخالف للقانون.

من الواضح جـداً أنه لو كانت السيدة بولارد تعرف النتائج التي أصابتها هي وزوجها، لما كانت قد تصرفت على النحو الذي تصرفت فيه .

لقد تلقنت الدرس والعبرة مما أصابها، بدون الحاجة لأي عقاب آخر كالسجن مثلاً لفترة أخرى.

كنتيجة للعقاب الذي نالته السيدة بولارد ـــ أي ، ثلاثة أشهر السجن ، وسنة من إثبات الوجود وتحديد مكان الإقامة، الإذلال والتحقير أثناء الإعتقال، وإدانتها في إرتكاب جـريمـة، والضرر الذي لحق باسـمـها وسمعتها، وخوفها من إمكانية عـودتها إلى السـجن، الإنفـصـال عن زوجها، تدهور حالتها الصحية والنفسانية، الخوف والندم اللذان تشـعـر بهما الآن بعد اعتقال زوجها ـــ هذا العقاب منحها الفرصـة الكافـيـة والدوافع للتـفكير ملياً في المخالفات التي ارتكبتها، ولكي تظل تعاني من عذاب الضمير لارتكابها مخالفات جرميّة.

عـلاوة على ذلك، أبدت السـيـدة بولارد تعـاوناً كـامـلاً مع المحـقـقين في هذه القضية .

إن وضـع آن بولارد تحت إشراف ضـابط إخـتبار بدلاً من وضعها في السجن الفعلي، سيكون أفضل طريقة يمكن أن تتبعه المحكمة في حالة كهذه.

إن السـيـدة بولارد، لديها الرغـبـة القـوية في العـودة إلى العمل النافع لإعالة نفـسـهـا أولاً، والمسـاهمة في تنمـية المجتمع ثانياً، ولديها القدرة المهنية، بصفتها عاملة في مجال العلاقات العامة، على استئناف حياتها ومضاعفة عطائها.

إن السـيـدة بولارد واثـقـة تمامـاً من أن لديها القدرة والعزيمة على استئناف حـيـاتها العـملية لتعود امرأة ناجحة ومحافظة على القانون. لذا يجب منحها هذه الفرصة.

رسالة إلى آلي فيزل
من جونثان جاي بولارد

بيترسبورغ ، فرجينيا
٢٧ كانون ثان ١٩٨٧

آلي فيزل .
نيويورك .

البروفسور فيزل العزيز .

بعد أربعة عشر شهراً من الحيرة والإرتباك الداخلي حول ما إذا كان من المناسب التوجه إليك مباشرة، قررت أن أكتب لكي أزوّدك بتفسير لماذا شعرت بأني مرغم على القيام بعمل ما معين من أجل إسرائيل. وعلى الرغم من أنني تطهرت في فرن حارق تمثل في حجرة في قياس ٣ × ٣ أمتار . أشعر أن الأفكار الواردة أدناه تظهر بدقة القيم الأساسية التي شكّلت القاعدة الثقافية والمشاعرية لسلوكي، وأنها ليست معروضة هنا كدافع للقيام بارتكاب جريمة. ومع ذلك يجب عليَّ أن أوكد على التمييز الموجود في نفسي بين خرق القانون الإنساني وبين خرق القانون الإلهي الذي أعتقد بأنني لم أخالفه على الرغم من الضائقة الشديدة التي أصابتني في أعقاب الصورة التي عولجت بها هذه القضية، سواء من جانب الحكومة الإسرائيلية أو الحكومة الأمريكية، فإنني واثق بأن ما فعلته قد ساهم مساهمة ذات أهمية بالغة للقدرة العسكرية الإسرائيلية .

من وجهة نظري إذا أدى هذا العمل الذي قمت به إلى إنقاذ حياة يهود، سواء أثناء اندلاع حرب أو بمنع وقوعها عن طريق تعزيز قوة الردع الإسرائيلية ، فإن

اعتقالي سيكون قد نبع منه شيء ما أفضل من هذه المأساة .

يجب أن تفهم أنني تربيّت على نظرية أن كل واحد من يهود الشتات يحمل مسؤولية العمل في بناء الصهيونية الحديثة. وعلى الرغم من أن هذا الإلتزام يمكن تطبيقه بشكل عام عن طريق أجهزة مالوفة مثل الهجرة، أو الدعم المالي لإسرائيل، أو ممارسة الضغوط السياسية من قبل اللوبي اليهودي لصالح إسرائيل، فإن هناك ظروفاً قد ترغم أي يهودي على سلوك طريق غير هذه الطرق . شاذة، وغير معتادة في سبيل تقديم المساعدة لإسرائيل. بالنسبة لي، فإنني أؤمن بأن تعزيز قوة إسرائيل يحسّن دون شك وضع أمريكا الإستراتيجي في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

بعبارة أخرى، إن الربح الذي يمكن أن تحققه إسرائيل، لن يكون ولا بأي شكل من الأشكال خسارة لأمريكا بل العكس. كما أنني أستطيع التاكيد بأن جميع الموظفين الإسرائيليين الذين تعاونت معهم كانوا شركاء لي في وجهة النظر هذه.

في ضوء العلاقات العامة المميزة السائدة بين هاتين الدولتين والفرص النادرة التي منحتها الولايات المتحدة للجالية اليهودية هنا، كيف يستطيع أي صهيوني امريكي حتى مجرد التفكير بإلحاق الضرر بالولايات المتحدة ؟ إن من المؤسف جداً أن يُنظر إلى قضيتي بهذا التشويه وأن تصفني السلطات بأنني مرتزقة أتجسس على الولايات المتحدة، وأن إسرائيل إستأجرتني للقيام بأعمال من شانها إلحاق الضرر بالأمن القومي الأمريكي.

في ضوء هذا الوضع أستطيع الإستنتاج بأن عناصر وأوساط سياسية معينة هنا في الولايات المتحدة التي تعارض وجود العلاقات الخاصة الوثيقة بين القدس وواشنطن، قد استغلت هذه القضية بهدف إرباك الجالية اليهودية الأمريكية، وإسرائيل، وحلفائها في الإدارة الأمريكية. ولكنني آمل أنه عندما تتضح الحقيقة في نهاية الأمر، ستصحح الأخطاء التي ارتكبت بحق الجالية اليهودية هنا وإسرائيل. أرجوك فقط، أن تقبل كلمتي بأن الفائدة التي جنتها إسرائيل ، كانت تساوي الأخطار التي عرضت نفسي لها، وثق تماماً بأنني ما كنت لأعرض نفسي وزوجتي

للخطر لولا أن الوضع كان يستوجب ذلك.

ليتك تدرك الوضع الذي كنت أعيشه في ضوء ما ترعرعت عليه منذ الصغر. كان أمامي خيار واحد عندما يكون الأمر يتعلق باستمرار الوجود اليهودي : «لا خيار» . لو أنني تصرفت على غير هذا النحو، لو أنني اخترت الطريق الأسهل، لو أغمضت عيني عما يجب عليَّ القيام به تجاه إسرائيل، شأني شأن كل يهودي في شتات العالم، لكان ذلك خيانة منّي لتراثي اليهودي، ولشخصيتي، وضياع أسرتي في أفران الكارثة.

دكتور فيزل : قبل بضع سنوات عندما رافقت والدي في زيارة لمعسكر الإبادة، وقفت أمام حُجَر الغاز، أغمضت عيني وتخيّلت عملية إحراق أسرتي في تلك الحُجَر. عندها أقسمت بأنني سأنتقم لموتهم، ليس بأن أشترك في قتل الآخرين، إنما بأن أحافظ على سلامة من تبقى من شعبنا.

وقبل سنتين واجهت مع نفسي هذا الالتزام، وقررت أن لا أسمح بتكرار الكارثة للشعب اليهودي.

إنني واثق من أنك تقدّر تماماً الاخطار التي تهدد وضع اسرائيل الاستراتيجي في الشرق الأوسط، وحقيقة أن تهديدات غير متوقعة لوجود اسرائيل برمته يمكن أن تتحقق بسرعة هائلة، وبنتائج لا يمكن توقعها سلفاً رغم وجود معاهدات سلام، و «تفاهم» مع دولة عظمى لمساعدة اسرائيل. عندما تحين الساعة الثانية عشرة وتبدأ عجلات الحرب بالتحرك «كما جاء في مقال لودندورف، نقف نحن في المعركة لوحدنا ، وكل من يؤمن بغير هذا، إما أن يكون جاهلاً جداً بالتاريخ، أو أنه ساذج الى درجة خطيرة» .

لذلك عندما علمت أن جيلاً جديداً من المعدات العسكرية الحديثة جداً يُرسل سراً الى مخازن أعدائنا، بدون أن تتلقى اسرائيل تحذيراً أو إنذاراً بهذا الشأن من قبل حلفائها «المخلصين» ظاهرياً، خشيت أن يكونوا قد أعدوا أو يعدون لعملية «بارل هاربر» تكنولوجية ذات أبعاد تصغر أمامها حرب (يوم الغفران) .

وفي ضوء حقيقة أن سوريا بشكل خاص قادرة على الشروع في أعمال عدائية في ظل إنذار فوري، أدركت أن النتيجة لابد أن تكون سلب أرواح اليهود

الاسرائيليين، طال الزمن أم قصر، ومهما كانت مدة الانذار، لذلك عملت وفقاً لهذه النظرة.

عندما زرت أنا وزوجتي آن هضبة الجولان في صيف عام ١٩٨٥، والقينا نظرة تخللها تفاؤل حذر، على مواقع الجيش السوري البعيدة، قررنا العمل من إجل ضمان أمن مستوطنات الحدود اليهودية المكشوفة خلفنا للخطر السوري.

من المحزن جداً أن موضوع المال قد استخدم في قضيتي للتعتيم على دوافعي الحقيقية وراء عملي مع الاسرائيليين. حتى لو كان المال له دور في جوانب عملية معينة من مهمتي، لا يجب أن يقال إنني بعت نفسي لإله المال.

كما تعلم ان مثل هذه العمليات تحتاج الى أموال، إنها حقيقة في الحياة وتنطبق على كل إنسان.

مع ذلك وجد الادعاء العام الامريكي من السهل عليه أن ينسب لجاسوس يهودي دوافع مالية بدلاً من ذكر الدوافع الحقيقية الايديولوجية المعقدة، والتي يصعب على هذا المجتمع ادراكها. أضف الى ذلك محاولة الادعاء العام قتل شخصيتي بمعلومات مشوَّهة تتعلق بعدم «التوازن النفسي» لديَّ .

عندما قال لي موظفون كبار من وزارة العدل الامريكية بأنهم سيحاولون منع أي يهودي أمريكي من الدفاع عني في هذه القضية، أفكر ولو للحظة واحدة بأنهم يقدرون على تنفيذ تهديدهم هذا. ولكن يبدو انه كان عليَّ أن أعرف جيداً بأن هؤلاء الموظفين هم أنفسهم الذين ارادوا إنتزاع الاعتراف مني ومن زوجتي بالتهم الموجهة الينا عشية التصويت في الكونغرس الامريكي على إقرار صفقة بيع الاسلحة للعربية السعودية.

أما زوجتي آن فقد كانت تجربتها اشد اضعافاً من تجربتي نظراً لوهن صحتها، لقد منعوا عنها العلاجات الضرورية الأمر الذي جعل حالتها الصحّية تتدهور بسرعة كبيرة. كانت في سجن إنفرادي لا تحظى باستنشاق الهواء النقي ولو مرة واحدة في الـ ٢٤ ساعة . ناهيك عن وجود الفئران والقمل والحشرات في السجن بشكل يجعل الحياة جحيمًا لا يطاق.

أضف الى هذا كله، إنفصالنا عن بعضنا طيلة مدة سجنها، ثلاثة أشهر، مما

جعل آن تعاني من حالة نفسية شديدة.

إنني أشـعـر وكاننا، أنا وزوجـتي في عـربة نساق الى معسكر الابادة وأن كل الجـاليـة اليـهـودية الأمـريكية تتفرج علينا صامته بلا حراك . إننا نصرخ طالبين النجدة، وكل ما نحصل عليه هو نظرات خاطفة من أشخاص لا يستطيعون اظهار غير المشـاركـة الوجـدانية والتعاطف معنا فقط. على افتراض بأن المحكمة ستكون رحيمة، من المحتمل ان نحظى في وقت لاحق بالوصول الى اسرائيل ونحن على قيد الحياة، ولكن في هذه المرحلة يطالب الادعاء العام برأسينا لكي نكون عبرة لكل من قد يحاول إظهار ميول لمساعدة اسرائيل.

لقـد قـيل لنا ان نتـوقع أسـوأ الأمـور، ذلك لأن أياً كـان لم يثر هَمة الجالية اليهودية لوضع حد لمعاناتنا.

في اعـقـاب هذا الضـعف والاهانة اللذين تبـديهما الجالية اليهودية الامريكية، إنتصر اولئك ، مـوظفـو وزارة العـدل، الذين يرون في هذه القضية فرصة سانحة لتـحـجـيم (دولة) اسرائيل ووضعها في مكانها الصحيح عن طريق مقارنة أعمالي بأعمال الجاسوس السوفياتي.

إننا ندعـو الله، أنا وزوجتي، بأن يبرز في مكان ما رجل يعمل من أجلنا مثلما حاولنا نحن العمل من أجل شعبنا، وإلاّ سنضطر لقضاء بقية أيامنا في الشتات.

إننا نترك أمرنا الى الله، ونأمل بأن لا تحدث هذه المأساة .

جونثان بولارد

مذكرة آن هندرسون بولارد
من أجل تخفيف العقاب

آن بولارد تقدم بكل احترام هذه المذكرة لدعم التماسها بشأن تخفيف العقاب، وفقاً للمادة رقم ٣٥ (ب) من نظام الاجـراءات الاجرامية الفيدرالية.

١ ـ ملخص الادعاءات :

إن إعـادة الـنـظر في العناصر التي عـرضت أثناء تلاوة قـرار الحكم، وفُسرت بواسطة الاحـداث التي تلتـهـا، تسـتوجب اجراء تخفيف ملموس في عقاب السيدة بولارد.

إن السـيـدة بولارد تعـاني من مـشـاكل صـحّيـة مؤلمة ولن يكون بالامكان معالجتها كما يجب أثناء سجنها. لذا فإن استمرار السجن سيؤخر معالجتها لكي تشفى لمدة خمس سنوات على الأقل.

علاوة على ذلك، ان الظروف التي تقف وراء سجنها تؤيد تخفيف حكمها. لقد ارتكبت السـيـدة بولارد مخالفـتين أديا الى حكمـها بالسجن سبعة أشهر تقريباً، وهذه المدة من السـجن جـعلتـهـا تعـاني جـسـدياً ونفسياً، وتؤثر على سمعتها وحياتها العملية كثيراً.

إن الـدافع وراء الأعمال التي أدت إلى إدانتـهـا لم تكن دوافع مـاليـة أو نوايا يُقـصـد بها إلحـاق الضرر بالولايات المتحدة أو تقديم مساعدة لأية دولة أجنبية. إنما نجـمت عن عـدم مـعـرفـة ومن حب زائد لزوجـهـا وثقة عميقة به. كما أن المخـالفات التي ارتكبتها السيدة بولارد لم ينجم عنها ضحايا. ومن سـخرية القدر أنه إذا كـانت هنالك ضـحـية نتيجة لأعمال السيدة بولارد، فهي هي نفسها التي ستظل تعـاني سـواء داخل السجن أو خارجه. أضف إلى ذلك أنه يوجد ما يدعو

للتخفيف في عقاب السيدة بولارد. الا وهو تعاونها الكامل مع السلطات وسلوكها الجيد طيلة فترة اعتقالها. فطيلة مدة اعتقالها ظلت آن بولارد تتعاون تماماً مع المحققين، وتؤكد لهم المعلومات التي زودها زوجها لإسرائيل، وطبقت تماماً شروط الإفراج عنها قبل إصدار الحكم بحقها، كما التزمت بشروط اتفاقية المرافعة.

أخيراً، حاولت الحكومة التأثير على لجنة الافراج عن المعتقلين بتقديم بيانات مشوّهة للحقائق في هذه القضية.

هذه البيانات تأخذ بعين الاعتبار بصورة واقعية طريقة عمل لجنة الافراج عن المعتقلين وتؤكد أن اللجنة لن تفرج عن السيدة بولارد قبل نهاية سنوات سجنها الخمس. لذلك يجب على المحكمة أن تعترف الآن بالعناصر المخففة الملموسة الموجودة في هذه القضية، وأن تنظر بتعاطف لموضوع تخفيف العقاب.

٢ ـ تاريخ القضية :

أُعتقلت السيدة بولارد في يوم ٢٢ تشرين ثان ١٩٨٥ ، بعد اعتقال زوجها بيوم واحد، واتهمت بخرق المادة ٧٩٣ (هـ) من الفصل ١٨ من القانون . وبعد البحث في إمكانية تقديم لائحة اتهام واعتقال قبل المحاكمة، أُعتقلت السيدة بولارد على أساس الافتراض بأنها كانت تعلم بوجود وثائق سرية واتصالات مع حكومات أجنبية لاستلام المعلومات المذكورة .

وضعت السيدة بولارد في الاعتقال التمهيدي في معتقل منطقة كولومبيا لمدة ٩٥ يوماً ـ فترة كانت تعاني خلالها من آلام جسدية ونفسانية شديدة.

بعد الافراج عنها في يوم ٢٤ شباط ١٩٨٦ ، بحثت آن بولارد بشكل جدّي ووجدت عملاً في منطقة واشنطن. علاوة على ذلك، إستجابت آن بولارد طيلة فترة الافراج المؤقت عنها لشروط الاقامة الجبرية وطبقتها بكل دقة.

في يوم ٤ حزيران ١٩٨٦ إعترفت السيدة بولارد بالتهم الموجهة إليها بموجب لائحة الاتهام المكونة من مادتين التي تتهمها بالتآمر لاستلام ممتلكات حكومية مسروقة خلافاً للمادة ٣٧١ من الفصل / ١٨ من القانون ، ومشاركتها زوجها في

الاحـتـفـاظ بوثائق تحتوي على معلومات لها مساس بالأمن القومي، خلافاً للمادة ٧٩٣ (هـ) وكذلك ٣ من الفصل ١٨ من القانون.

إعترف السـيـد بولارد بالتـهـمـة المشـمولة في لائحة الاتهام المكونة من مادة واحدة التي تتهمه بالتآمر لتسليم معلومات لها علاقة بالأمن القومي الأمريكي إلى حكومـة أجنبـيـة ـ أي إسرائيل ـ خلافاً للمادة ٧٩٤ (جـ) من الفـصل ١٨ من القانون .

جـاء اعتراف السـيـدة بولارد في إطار إتفـاقـية «المرافعة» التي تم إبرامها مع المدعي العـام الأمـريكي. وبمـوجب هذا الاتفـاق وافقت السيدة بولارد على المثول للاسـتـجـواب وعرض أقوالها على ماكنة الكشف عن الكذب، وأن تسلّم السلطات القضـائيـة أية مـادة موجودة بحوزتها، وثائق، أو معلومات، وأن تستجيب لأي طلب معقول من قبل السلطات يتعلق في أية مساعدة تستطيع تقديمها للعدالة.

لقـد مَثُل جـونثان وزوجته آن بولارد أمام القاضي الرئيسي أوفري روبنسون للاستماع إلى قرار الحكم في يوم ٤ آذار ١٩٨٧ .

بعد الاستماع لبيانات الادعاء العام، ومرافعة المحامي، حكم القاضي روبنسون على السـيـدة بولارد بالسجن مدة خمس سنوات على كل واحدة من التهم الموجهة إليـها. ورفضت المحكمة طلب السيدة بولارد تنفيذ مدة العقوبة في خدمة المجتمع. وبدلاً من ذلك نُقلت إلى المؤسـسـة الفـيـدراليـة لتأهيل المجـرمين في ليكسنغتون، كنتكي، حيث تقضي هناك الآن مدة العقوبة.

أما السيد بولارد فقد حُكم عليه بالسجن مدى الحياة.

٣ ـ المبادىء القضائية التي يعتمد عليها هذا الالتماس :

إن تطرق قـانون الحـريّات إلى مـوضـوع التخفيف من العقاب، يدعم التماس السـيـدة بولارد. المادة ٣٥ (ب) من قـانون العـقـوبات الفـيـدرالي، تشـتمل على نصوص لها علاقة بموضوعنا :

« تخفـيـف الحكم. يمكن تقـديم التماس لتـخفيف العقاب ... في غضون ١٢٠ يومـاً من صـدور قـرار الحكم ... تتخذ المحكمة قراراً بشأن الالتماس خلال مدة

زمنية معقولة. تحويل العقاب من سجن فعلي إلى إقامة جبرية، يعتبر تخفيفاً مسموحاً به حسب هذا القانون » .

إن الالتماس لتخفيف الحكم، يعتبر بشكل عام، فرصة ثانية تمنح للمحكوم عليه ليعرض أمام المحكمة الحقائق المتعلقة بحكمه. كما يمنح المحكمة أيضاً فرصة لاعادة النظر في قرار الحكم بعد فترة زمنية قصيرة أو بعد تقديم معلومات جديدة إلى المحكمة تتعلق بالقضية. ان طلب الالتماس لتخفيف الحكم متروك البت فيه لوجهة نظر المحكمة وقناعتها. يمكن اجراء تخفيف في الحكم الصادر بحق المدعى عليه، إذا وجدت المحكمة أن قرار الحكم كان مبالغاً فيه.

إننا نطلب بأنه عندما تقرر المحكمة في هذا الالتماس، أن تأخذ في نظرها العناصر المشمولة في القرار الأول للحكم مثل، جوهر المخالفة، دور المدعى عليها في المخالفة، الخلفية الاجرامية للمدعى عليها، ومزايا شخصية أخرى للمدعى عليها .

علاوة على ذلك، فإن ظروف السجن التي تعيشها المدعى عليها الآن، من شأنها التأكيد للمحكمة مدى قساوة الحكم الذي نالته.

إن على المحكمة لدى اتخاذ قرارها بشأن طلب الالتماس هذا أن تأخذ في نظر الاعتبار مبادىء المنطق والانسانية لتخليص السيدة بولارد من هذا العقاب الشديد.

٤ ـ تبرير :

إن قرار الحكم الصادر بحق السيدة بولارد، كما هو عليه الآن، بالغ الشدّة. إن الحكم عليها بأقصى عقوبة لكل واحدة من التهم الموجهة إليها، يعتبر إجراءً قاسياً جداً، وبخاصة في ضوء تدهور حالتها الصحية نتيجة لظروف السجن. بالاضافة إلى أن دورها البسيط والمحدود في القضية، وتعاونها المطلق مع السلطات، وعدم وجود خلفية إجرامية لها، من شأن كل ذلك تأييد مبدأ التخفيف في حكمها .

١ ـ من الضروري التخفيف في العقاب لأن الحكم الحقيقي الصادر بحق

السيدة بولارد يتعدى القيود العادلة لحكمها.

من المحزن أن تتحقق جميع المخاوف التي برزت أثناء النقاش الذي سبق إصدار قرار الحكم. فيما يتعلق بالمشاكل الصحيّة في إطار السجن. فعلى الرغم من وضع السيدة بولارد في سجن ليكسينغنون، الذي يعتبر من بين السجون القليلة الذي توجد فيه رعاية صحيّة للمسجونات، إلا أن مرض السيدة بولارد النادر جعل من الصعب حصولها على العلاج الطبي اللازم والرعاية الصحيّة المطلوبة، ولا يمكن أن تحصل عليها كما يجب هناك. لذلك فإن سجن السيدة بولارد ألحق بها ضائقة شديدة لم تصب بها مثيلاتها ممن صدرت بحقهن أحكام مماثلة. لذا فإن طابع سجن السيدة بولارد يشذّ عن العقاب العادل الذي تستحقه.

إن السيدة بولارد، عانت وتعاني من مشاكل خطيرة في الجهاز الهضمي والامعاء، تحتاج إلى معالجة تخصصية. كما أنها تعاني من قصور في عمل الصفراء (المرارة) على الرغم من اجتيازها عملية جراحية.

إن الحالة الصحّية للسيدة بولارد، التي كانت غير طبيعية قبل اعتقالها، تدهورت بشكل فظيع.

إن الآلام المبرحة التي تعاني منها في البطن والصدر والظهر أصبحت عذاباً لا يحتمل.

لقد حاول أطباء المستشفى معالجة حالتها المرضية باجراء تجارب علاجية عليها تستخدم لأول مرة.

ولكنهم لم ينجحوا حتى الآن في العثور على العلاج المناسب لمرضها. لذا فان الحكم عليها بفترة سجن أخرى من شانه زيادة حالة التدهور الصحي لديها بشكل خطير إن التخفيف في حكم السيدة بولارد من شانه منحها الفرصة لتلقي المعالجة الطبية التخصصية المطلوبة لحالتها. إن السيدة بولارد. تستطيع خارج السجن ان تضمن معالجة منتظمة لا تستطيع الحصول عليها داخل السجن.

بعبارة بسيطة. إن السيدة بولارد تعاني من مشاكل صحّية خطيرة، ولن نستطيع الحصول على العلاج الصحي الضروري داخل السجن. ومفهوم انها لن تستطيع العيش مع هذا الألم المبرّح طيلة حياتها. كما أنها لا تستطيع البحث عن

خبراء لمعالجتها وهي داخل السجن. لذا فإن وضعها الصحّي سيتدهور بشكل أخطر اذا لم تحصل على المعالجة الطبية اللازمة. وإن منع السيدة بولارد من الحصول على الرعاية الطبية الضرورية لاستمرار حياتها. لا يخدم أية مصلحة من مصالح المجتمع.

ب ـ إن تخفيض العقاب يتناسب مع دور السيدة بولارد في نشاطات زوجها، ولا يوجد ما يبرر حكمها الشديد.

إن قضية آن بولارد ليست كقضية جونثان بولارد. فعلى الرغم من أن القضيتين مرتبطتين ببعضهما البعض، إلا ان قضيتها تختلف جوهرياً وقضائياً عن قضية زوجها. إن السيدة بولارد لم تكن شريكة في تجسس زوجها لاسرائيل حتى أنها لم تكن تساعده. ولم تكن لديها النوايا أو المقدرة على العمل في مجال التجسس. لقد كانت مجرد زوجة محبّة، إستجابت لطلب زوجها بشأن المساعدة . انها لم تكن تقصد في تصرفاتها المسّ بأمن الولايات المتحدة أبداً. ومع ذلك أخذت على عاتقها كامل المسؤولية لعملها.

لقد دفعت السيدة بولارد ثمن حبّها لزوجها بمعاناتها من التحقير والاهانة الناجمة عن تقديمها للمحاكمة بتهمة ارتكاب جريمة، وفقدت حريتها علاوة على أنها لن تجتمع بزوجها ثانية الذي حكم عليه بالسجن مدى الحياة وهذا ليس بالأمر السهل.

أثناء عملية التفاوض مع الادعاء العام حول اتفاقية صفقة المرافعة، بلور الدفاع بحرص شديد بيان حجم تورط السيدة بولارد في المخالفة التي اعترفت بها. كان الهدف من ذلك التوضيح بأن السيدة بولارد لم تشترك في نشاط التجسس. إنها لم تتجسس، انها ليست جاسوسة ولا يجوز أن نعاقبها بهذه التهمة.

في ضوء الظروف التي عُرضت هنا، لا مبرر وليس من العدالة أن نعاقبها بهذه الشّدة فهي لا تستحق الحكم الذي صدر بحقها.

اضف الى ذلك ان الأشهر الثلاثة التي أمضتها السيدة بولارد في السجن في واشنطن كانت كابوساً عانت منه الكثير. كما أن سمعتها الخاصة والمهنية

تضررت بصـورة بالغـة. والشـخص الذي تزوجتـه قـبل ثلاثة أشـهر فقط من اعتقالها، يضيع الآن في السجن محكوم عليه مدى الحياة. الأمر الذي وضع نهاية لكل آمـالها في الحـيـاة من تكوين أسرة والعـيش حـيـاة عادية. علاوة على تدهور صـحـتها بشكل فظيع كما أسلفنا. لذا فان الحكم عليها بفترة سجن إضافية لمدة خمس سنوات في سـجن فيدرالي سيكون في حقيقة الأمر حكمًا بالغ الشدة ومبالغاً فيه.

جـ - إن تخفيف العقاب معقول، نظراً لتعاون السيدة بولارد وحسن سلوكها منذ اعتقالها.

توجـد اعـتبارات أخرى مخففة للعقاب الذي صدر بحق السيدة بولارد. أولها التـعـاون المثـمـر الذي أبدته طيلة فترة التـحقيق في هذه القضية فعلى الرغم من اعتراف السلطات بفـضل هذا التـعـاون من جانبها، إلا أن المحكمة لم تتطرق اليه ولم تأخـذه في نظر الاعـتـبـار لدى اصدار الحكم. وحتى عندما كانت مريضة في السـجن تجـاوبت وتعاونت مع المحققين بأمانه وإخلاص وابلغتهم بكل ما تعرفه عن نشـاطات ورجال الاتصال مع زوجها. كانت تجيب على الاسئلة الموجهة اليها من السلطات القضائية وتدلي بشهادتها كما هو مطلوب. والآن بعد صدور الحكم يمكننا تقـدير مـدى تأثير اعترافاتها في القضية فمثلاً، كانت السيدة بولارد قادرة على تثـبـيت حـقـائق تتعلق بتورط مواطنين اسرائيليين معينين في قضية تجسس زوجها.

عـلاوة على ذلك، يجب الاعتراف بأن استـعـداد السـيدة بولارد المخلص مع المحققين يدل على طابعها المستقيم والمخلص.

بعبارة أخرى يجب اعتبار تعاون السيدة بولارد أثناء التحقيق عنصراً مخففاً.

خـلاصـة القول إن السيدة بولارد منذ اعتقالها وهي تلتزم بتطبيق التعليمات داخل السجن وخارجه، وتلتزم بقوانين المجتمع وبالقيود المبالغ فيها التي فرضت عليها وهي ذات صحة متدهورة.

إن السـيـدة بولارد تتـوق بشـدة لحياة عادية مراعية لقوانين المجتمع. ومنذ اعتقالها وهي تسعى لتحقيق هذا الهدف.

إن افعالها تجسد الندم الذي تشعر به نظراً لمخالفتها قوانين المجتمع . ولا شك بأن السيدة بولارد تعلمت درساً واضحاً جداً من تورطها في هذه القضية، ولن تتورط مرة أخرى أبداً في عمل غير قانوني. في ضوء ما تقدم نجد أن الحكم الصادر بحق السيدة بولارد، هو في حقيقة الأمر حكمًا قاسياً ومبالغاً فيه.

د ـ بما أن اجراء العفو لم ينجح، يجب على المحكمة العمل من أجل تخفيف عقاب السيدة بولارد.

في هذه القضية ليس من المؤكد أن تستطيع لجنة الافراج عن السجناء، الافراج عن السيدة بولارد قبل انقضاء مدة محكوميتها، نظراً لتقرير الحكومة المقدّم بحقها «تقرير المدعي العام بشأن سجينة مجرمة» الذي تضمن شرحاً مفصلاً لاتهام آن بولارد بمساعدة زوجها بنشاطاته التجسسية وساهمت في جهوده لتقويض الأمن القومي الامريكي.

باختصار، أبلغت الحكومة لجنة الافراج عن السجناء بأن السيدة بولارد جاسوسة. وجاء في تقرير الحكومة أن السيدة بولارد إستغلت لصالحها خدمات زوجها كسارق وثائق سرية، وهي مسؤولة عن عدم قدرة الحكومة الأمريكية على تقديم الشركاء الاسرائيليين في هذه القضية الى العدالة.

غير أن هذه الادعاءات من جانب الحكومة تشوه في واقع الأمر الحقائق الصحيحة.

إن هذا الادعاء الأخير ـ أي محاولة الحكومة تحميل السيدة بولارد مسؤولية عدم قدرة السلطات الأمريكية على محاكمة الاسرائيليين ، سيلع، إيتان، يغور، آراب ـ ورد في التقرير الذي قدمته الحكومة تحت عنوان «تعاون» .

في هذا الفصل «تعاون» تتهم الحكومة آن بولارد بالتظاهر بالغباء في اتصالاتها مع وكلاء (إف. بي. آي) و (إن. آي. اس) ومكّنت بذلك الشركاء الاسرائيليين في عملية التجسس من الهرب خارج الولايات المتحدة الى اسرائيل.

إن مثل هذه التهم ليست صحيحة. ولكن الأهم من هذا أن لجنة الافراج عن السجناء ترى في تعاون السيدة بولارد موضوعاً لا قيمة له.

لا داعي لأن نتطرق في هذه المذكرة إلى كل الحقائق والبيانات المبالغ فيها التي

قدمتهاالحكومة في هذه القضية ضد آن بولارد، حيث أن المحكمة تعرفها كاملة .
ولكن من الجدير بنا إطلاع المحكمة على الافعال التي قامت بها السلطات مؤخراً،
لانه بواسطة هذه المحكمة فقط يمكن الافراج عن السيدة بولارد قبل قضاء مدة
محكوميتها كاملة.

عملياً، لقد قررت الحكومة مصير آن بولارد أمام لجنة الافراج عن السجناء،
وضمنت في الواقع أن تقضي السيدة بولادر في السجن خمس سنوات.

إننا نطالب بأن تعترف المحكمة بأن كل ما قدمته الحكومة الأمريكية في
تقريرها هو عمل لا منطقي، وانه في ضوء كافة الظروف وملابسات القضية،
يعتبر الحكم بالسجن خمس سنوات قاسياً وغير ضروري.

٥ ـ إستنتاجات :

تعترف السيدة بولارد بأنها أساءت التصرف في أفعالها، ونادمة على تورطها
في أعمال قانونية. ان تطلب مسامحة المحكمة وتلتمس منها النظر اليها. بعطف
لدى دراسة طلبها الخاص بتخفيف عقابها. لقد أمضت السيدة بولارد وما يزيد
على سبعة أشهر في السجون في واشنطن وليكسنغتون.

إننا نقول إن مدة سبعة أشهر في السجن تكفي في مثل هذه الحالة لتلبية
مطالب العدل والمجتمع بشكل عام. من المناسب ان يُفرج عن السيدة بولارد الآن
من السجن ومنحها الفرصة لتلقي العلاج الطبي المطلوب لمعالجة مشاكلها
الصحيَّة وممارسة حياة طبيعية في ظل المحافظة على القانون . لكل هذه الاسباب
تطلب آن بولارد من المحكمة تخفيض مدة اعتقالها من الحكم الصادر بحقها،
وتحويل المدة المتبقية الى فترة اختبار محددة.

إلى السيد جيمس ف. هيبّي، هاف، فرنر، ليبرت، برنارد، مكفرسون، هاند

شـــارع ١٦٦٠ل ، شمال غرب .
سـويتـا ١٠٠٠
واشنطن ٢٠٠٣٦

٢٦ حـزيـران ١٩٨٧

الموضوع : آن هندرسون بولارد

السيد هيبّي العزيز:

تلقـيت بلاغـاً من مكتـبك بأنه في اعـقـاب سـجن السيدة بولارد في مؤسسة منشأة فـيدرالية، ظلت تعاني من الآم في البطن. كذلك غير قادرة على تناول الطعام السـائل المناسب وأنها تعاني من فترات غثيان وتقيؤ. وعلمت أيضاً أنها لم تتلق، على مـا يبـدو معالجة طبية من قبل طبيب خبير في مرضـها. وأنها تزن حوالي ٤٥ كـغم ، ولم تسـتـعد لنفسها أي شيء من الوزن الذي فقدته قبل نقلها الى المنشأة الفـيـدرالية، وأنها تتناول مهدئات لتخفيف الألم، وكذلك علاج «نوبائين» ليس عن طريق الامعاء.

السـيـد هيبّي، أود التأكيد مرة أخرى على أن السيدة بولارد تعاني من وضـع معقد جداً لمشاكل في الجهاز الهضمي يمكن معالجتها فقط من قبل خبير مختص. كما انني أعـتقد بأن «النوبائين» ليس هو العلاج المثالي المناسب لهذه الحالة لكثرة المضـاعـفـات الجـانبية الناجمة عنه، ومعروف أيضا أنه يحدث تقلصات في أقنية المرارة.

في هذه المرحلة، أعتقد أن أفضل معالجة طبية لها هي اجراء فحوصات تتعلق بفراغ المعدة، وحركة قناة المرارة، ونتائج العملية التي أجريت لها من قبل الدكتور بيكر في عام ١٩٨٦ ، في جامعة ايلنوي.

على الرغم من سجنها في منشأة فيدرالية ، أعتقد بشدة، بصفتي طبيباً سابقاً للسيدة بولارد، واخصائياً في امراض الجهاز الهضمي، انها تستحق معالجة طبية مناسبة وتتلاءم مع خطورة مرضها. يجب تمكينها من الوصول الى اطباء اخصائيين في هذا المجال. أعتقد أنه يجب ان يسمح لها، على الأقل، بمراجعة الدكتور غولدبرغ، والدكتور بيكر، حيث بفضل المعلومات السابقة الموجودة لديهم واطلاعهما على سيرة حياتها المرضية يستطيعان بخبرتهما معالجتها وتخفيف آلامها.

من خلال خبرتي مع السيدة بولارد، أرى أن وضعهاالصحي المتدهور لن يتحسّن بالتأكيد اذا لم تحصل على معالجة منتظمة لجهازها الهضمي، وبخاصة فيما يتعلق بمشاكل فراغ المعدة، والتأكد ما اذا كانت العملية الجراحية التي أجريت لها في المرارة من قبل الدكتور بيكر ناجحة او ان الضرورة تدعو لاجراء عملية أخرى.

إذا كانت السيدة بولارد تعاني من مشاكل الغثيان والتقيؤ، يجب دراسة امكانية جراحة المعدة.

مع الاحترام

الدكتور : هاربرت أ . موسكوفتش

وزارة العدل الأمريكية
مصلحة السجون الفيدرالية
المؤسسة الفيدرالية للإصلاح
ليكسنغتون، كنتكي

١٣ نيسـان ١٩٨٧

حضرة

السيد جيمس ف. هيبّي.

محامي.

برنر، ليبرت، برنارد، هكفـرسون، هاند

سـويتـا ١٠٠٠

شـــارع ١٦٦٠ل، شمال غرب

واشنطن

السيد هيبّي العزيز.

اشكرك على رسالتك المؤرخة في يوم (٢) نيسان ١٩٨٧ بشأن السيدة بولارد إنك تطلب إعادة النظر في قرارنا بشأن منع معالجتها بعلاج موثيليوم.

تعلم أن عـلاج مـوثيليوم لم تقرّه وزارة الصحة حتى الآن ولم يسمح بتداوله داخل الولايات المتحـدة بعـد ونظراً لعـدم المصـادقـة على هذا العلاج لا يستطيع طبيب مؤسستنا صرفه للسيدة بولارد.

ولكن اذا صـادقت ادارة المواد الغـذائيـة والطبـية الأمريكية على استخدام هذا العلاج في المستقبل وإذا كان أطباؤنا متفقين في الراي على ان هذا العلاج ملائم من الناحـيـة العـلاجـيـة سندرس امكانية استخدامه مع السيدة بولارد تحت اشراف طبي معقول.

نحن نأسف كون ردنا قصيراً ولا نستطيع أن نكون اكثر تعاطفاً .

نرجو الاتصال بنا اذا كانت هنالك أسئلة أخرى حول هذا الموضوع.

مع تحيات

ر. ل. متيوس

مدير السجن

وزارة العدل الأمريكية
المكتب الفيدرالي للسجون
واشنطن

١ حزيران ١٩٨٧

حضرة

السيد جيمس ف. هيبي.

برنر، ليبرت، برنارد، مكفرسون هاند.

مكتب المحامين

سويتا ١٠٠٠

شارع ل رقم ١٦٦٠ شمال غرب.

واشنطن

السيد هيبّي العزيز:

فيما يلي جواب على رسالتك المؤرخة في ٥ أيار ١٩٨٧ بشأن السيدة بولارد السجينة في المؤسسة الفيدرالية لاصلاح المنحرفين، ليكسنغتون ، كنتكي.

لقد طلبت السيدة بولارد مساعدتك في الحصول على إذن من المكتب الفيدرالي للسجون باستخدام العلاج التجريبي (دومفريدون) لمعالجة جهازها الهضمي. بما أن علاج (دومفريدون) هو علاج تجريبي لم يُصادق عليه بعد للاستخدام في الولايات المتحدة يدرس طبيبها الرئيسي في ليكسنغتون مدى فاعلية وفائدة هذا

العلاج للسيدة بولارد . وبعد انتهاء الدراسة سيُتخذ قرار ما إذا سيُعطى لها ام لا. إن مسؤولية معالجة السجناء منوطة بالمكتب الفيدرالي للسجون.

لهذا لا نستطيع السماح لعائلة السيدة بولارد تزويدها بعلاج (دومفريدون) أو تحميلها نفقات تمويل هذا العلاج.

مع الاحترام
الدكتور روبرت، ل. بارتشي، طبيب
مساعد رئيس الخدمات الطبية،
ادارة الخدمات الصحية الفيدرالية الأمريكية
الادارة الطبية

النبأ الذي نشرته وكالة أنباء يونايتدبرس
تخفيف حكم صادر بحق جاسوسة

واشنطن ـ ١٠ نيسان (يو. بي) ـ قال محامي، شارون سكرنج، وهي موظفة سابقة في وكالة المخابرات المركزية الامريكية (سي. آي. إيه) أُدينت بتهمة التجسس بعد تسليمها معلومات سرية لصديقها الغاني، أنه صدر بحقها حكم سجن مخفض وانها تستطيع الخروج من السجن بعد قضاء ثمانية عشر شهراً فقط.

ففي يوم الأربعاء الماضي، قرر القاضي ويليامز أن قرار الحكم الذي اصدره في شهر تشرين ثان بحق المدعوة سكرنج سينخفض الى سنتين بدلاً من خمس سنوات. واعرب القاضي عن دهشته من المعاملة المختلفة التي تلقتها المدعوة سكرنج وصديقها مايكل سوسوديس.

سكرنج، هي من مواليد نورترن نك، فرجينيا، إعترفت بتهمة كشف معلومات سرية للسيد سوسوديس، ومن ضمنها هوية مخبرين سريين لوكالة (سي. آي. إيه) في غانا. كما اعترف السيد سوسوديس بدون تحفظ بتهمة التجسس وحكم عليه بالسجن لمدة عشرين عاما، لكنه استبدل بعدد من الغانيين في اطار صفقة تبادل جواسيس بين الولايات المتحدة وغانا.

مكتب ضابط الاختبار
المحكمة القطرية الأمريكية
مقاطعة كولومبيا
شارع ٢/ جادّة كونستيتوشن، شمال غرب واشنطن

٢ آذار ١٩٨٧

يوجين فيزلي، هابن
ضابط اختبار رئيسي

ارنولد ل. هانتر
نائب ضابط الأختبار الرئيسي

مذكرة الى حضرة القاضي الرئيسي
اوبري أ. روبنسون، هابن

الموضوع : بولارد ، آن ل. هندرسون.

نحن نقـدم هذه المذكـرة نظراً لأن حـساب قياس العنصر الرئيسي في ملف آن هندرسون بولارد غير صحيح . من وجهة نظرنا، أشرنا الى أن آن بولارد ستقضي بالتأكـيـد ما يزيد على مائة شهر في السجن كمجرمة بالغة في مؤسسة فيدرالية . ولكن بعـد الفـحص والتدقيق تقرر أن تصنَف آن بولارد في تهمتين أقل من التهم الأسـاسـيـة الخاصة بالتجسس كونها أُدينت بالاشتراك في الجريمة بعد وقوعها. وقـد زودتنا بهذه المعلومات، كاتي فينر من لجنة الافراج عن السجناء في الولايات المتحدة. لذلك يجب تعديل مقياس العنصر الرئيسي كي يُقرأ كما يلي :

«تـصـنـيف العنصر الرئيسي. إعـتماداً على الدمج بين العنصر الرئيسي المقـدّر

للمـدعى عليـها وبين مقاييس خطورة المخالفة، نجد أن المدعى عليها تقضي ما بين ٤٠ ـ ٥٢ شهراً اذا سُجنت على أساس مجرمة بالغة في مؤسسة فيدرالية».

يجب التأكـيـد على أن الأرقـام الواردة هنا مـا هي إلا تعداد للأشهر التي قد تقضيها المدعى عليها في السجن، وتُقدم فقط كمساعدة للمحاكمة.

إذا سُجنت المدعى عليـهـا فعلاً، ستتوصل لجنة الأفراج عن السجناء الى قرار خاص بها بشأن الافراج عن المدعى عليها بالعفو.

مقدمه

رتشارد ج كارلسون

ضابط الاختبار الأمريكي

مذكرة جونثان جاي بولارد بشأن تخفيف الحكم

١ ـ مدخل :

المدعى عليه، جونثان جاي بولارد، حُكم عليه في يوم ٤ آذار ١٩٨٧ بالسجن مدى الحياة بتهمة مخالفة قانون التجسس. وحكم على زوجته آن هندرسون بولارد بفترتي سجن مدة كل واحدة خمس سنوات، وهما موضوعان للأستئناف منفصلان.

إن الأسباب الموجبة تخفيف الحكم الصادر بحق جونثان بولارد هي :

أ ـ على الرغم من حجم وطابع المعلومات السرية التي سلّمها جونثان بولارد الى الحكومة الإسرائيلية كانت الاضرار التي لحقت بالولايات المحتدة ضئيلة.

ب ـ لم تعط الحكومة الاعتماد المناسب لتعاون بولارد. لذلك نقضت التزامها بفعل ذلك لمساعدة المحكمة في اصدار الحكم على المتهم.

جـ ـ عدم الاعتراف بهذا التعاون ، الذي عبرّت عنه الحكومة في الامتناع عن اصدار حكم بأقل من السجن مدى الحياة، قد يشكل سابقة في مجال فرض قانون التجسس الأصلي الذي من شأنه خلق صعوبة بالغة في الحصول على تعاون كامل من قبل المتهمين في قضايا تجسس مستقبلية الذين سيقدمون للمحاكمة من قبل وزارة العدل.

د ـ قياساً على انظمة فرض العقوبات يتضح ان هذا العقاب مبالغ فيه.

٢ ـ تبريرات :

أ ـ الضرر :

لقد أشرنا في المذكرة التي قدمت الى المحكمة بأن الضرر الذي سببه بولارد

للأمن القومي الأمريكي كان ضئيلاً او معدوماً . ان هذا الإدعاء شاذ، لكنه صحيح. في قضيتنا هذه، أُرسلت المعلومات خلافاً للقانون، الى إحدى الدول الحليفة المقرّبة جداً من الولايات المتحدة. ولا يوجد أي دليل على نقل هذه المعلومات من اسرائيل الى دولة ثالثة.

إن وزير الدفاع الأمريكي كاسبر واينبرغر لم يقدم في مذكرته الخاصة بالاضرار التي الحقها تصرف بولارد بالأمن القومي الأمريكي أي دليل واضح على تعرّض أشخاص او دوائر حكومية للخطر. لذا فإن هذه الحقيقة تجعل ادعاءات واينبرغر مجرد اتهامات وهراء.

بعد صدور قرار الحكم، إدعى الوزير واينبرغر أن محامي بولارد قدموا عن قصد تفسيرات مشوّهة لعدة نقاط وردت في مذكرته.

علاوة على ذلك، هنالك جهات وأشخاص آخرون بدأوا يعبرون عن شعورهم بأن الوزير واينبرغر يميل إلى المبالغة في الأضرار التي نجمت عن سلوك جوناثان بولارد في قضية تجسسه لإسرائيل.

وفي الأيام الأخيرة تم التشكيك في ادعاءات الوزير واينبرغر الخاصة بالآثار الخطيرة على الأمن القومي في أعقاب النشاطات السرية التي يقوم بها مشاة البحرية الأمريكية في السفارة الأمريكية في موسكو. إذ نشرت الواشنطن بوست في عددها الصادر يوم ١٦ حزيران ١٩٨٧ مقالاً يتحدث فيه الوزير واينبرغر عن أضرار قبل معرفة الحقائق الكاملة.

لذلك يدعي السيد بولارد أنه يجب ان تُقدّر بدقة ماهية وحجم الضرر، مهما كان، الذي أُلحق بالولايات المتحدة نتيجة لتصرفاته.

إن هذا التحقيق شامل : إذا قبلنا وسلّمنا بحقيقة أن المعلومات الأكثر حساسية التي يمكن أن تعتمدها المحكمة قد سُلمت فعلاً إلى إسرائيل، فما هي صور الضرر الذي الحق بالأمن القومي الأمريكي ؟ صحيح، ان الإسرائيليين لا يحق لهم الحصول على مثل هذه المعلومات السرية، ولكن نفس الشيء يمكننا أن نقوله بالنسبة للمعلومات الأقل حساسية من المعلومات التي سُلمت لإسرائيل.

لذلك يجب مراجعة دراسة هذه النقطة للتعرّف جيداً على خطورة المخالفة .

إن مذكرة الوزير واينبرغر لا تشتمل ولو بالتلميح إلى انه نتيجة لتصرفات جونثان بولارد، فقدت الولايات المتحدة أجهزة، أو اشخاصاً، أو حصل تأخير في عمليات يجري تنفيذها.

ب ـ تعاون :

إن الصورة التي اختارتها الحكومة لعرض موقفها بشأن الأضرار التي لحقت بالأمن القومي، أستخدمت كمقدمة لبيانها الذي يقلل من أهمية التعاون الذي أبداه جونثان بولارد أثناء التحقيق معه.

لقد وافقت الحكومة على أن تقدم شرحاً مفصلاً عن ماهية وحجم وقيمة التعاون الذي أبداه بولارد. لقد تلقينا تعهدات في مناسبات عديدة، بأنه رغم المطالبة بفرض عقوبة قاسية (لكن ليس عقوبة السجن مدى الحياة) ستقدم الحكومة بياناً بشأن تعاون بولارد مع المحققين ــ لكن شيئاً من هذا لم يحدث.

لقد تجاهلت الحكومة تعاون بولارد في تقديم معلومات بشأن رجل الاتصال الإسرائيلي الأول مع جونثان، الأمر الذي سهّل عليها مهمة تقديم لائحة اتهام ضد موظف إسرائيلي. من المحتمل أن تكون المحكمة قد أصدرت حكمًا بالسجن مدى الحياة على بولارد، حتى لو قدمت الحكومة مذكرة بشأن تعاونه مع المحققين، ولكن امتناع الحكومة عن تنفيذ تعهداتها له في هذه النقطة الحاسمة الخاصة بتعاونه معها، تكون قد قررت في واقع الأمر، مصيره.

لم يُقدم للمحكمة أي دليل يؤكد النوايا الحسنة التي أبداها بولارد في هذه القضية.

وكتعويض عن امتناعها من الاعتراف بقيمة وأهمية التعاون الذي أبداه جونثان، الأمر الذي تستطيع الحكومة فقط تقديمه للمحكمة، والذي يظهر مدى التعاون والاخلاص، ناقضه بذلك التزاماتها الواردة ضمن اتفاقية المرافعة مع بولارد. لا يحق للحكومة الاعتراض على هذا الالتماس الخاص بتخفيف الحكم.

لقد علمنا بأن مثل هذا الاعتراض من جانب الحكومة سيتم تقديمه فعلاً.

لا شك أن الحكومة ستدعي أن تصرف السيد بولارد بعد صفقة المرافعة،

وبشكل محدد محادثاته مع الصحفيين ورسالته التي نشرت في صحيفة (جويش أوفكايت) تبرران المعارضة لطلب الالتماس.

مع أن حديث السيد بولارد إلى الصحفيين لم يكن ينم عن ذكاء إلا أن الحكومة غضت البصر عنه حتى موعد المحاكمة.

وعلى الرغم من ادعاء الحكومة بأن بولارد تحدث مع الصحفيين في تشرين ثان ١٩٨٦ لدرجة كادت أن تكشف معلومات سرية ، إلا أنها سمحت لبولارد بالاتصال الحر مع الصحافة. وبعد أن أصدرت المحكمة قرارها بالسجن مدى الحياة تدخلت الحكومة لتستخدم صلاحياتها بمنع الصحفيين من الوصول إلى بولارد، وبدأت تراقب رسائله.

في ضوء هذه الظروف، فقد أغلقت الطريق في وجه الاتصال مع الصحافة، ولم يعد هنالك مصدر للخطر على الأمن. لذلك لم تعد هنالك ضرورة لأن تبقى هذه الذرائع سبباً لمعاقبة بولارد بأقصى عقوبة.

جـ ـ سابقة :

يجدر بنا النظر بقلق بالغ إلى حقيقة المطالبة بفرض أقصى العقوبات بحق متهم متعاون مع الحكومة. ولا شك بأن الحكومة لن تعترف بهذه النقطة المثيرة للقلق.

في هذه الظروف جدير بالمحكمة أن تفهم أن أبعاد قرارها بحق المتهم في هذه القضية قد يحرمها في المستقبل من تعاون أي متهم في قضية تجسس أخرى، عندما يدرك هذا المتهم أن تعاونه لن يفيده في تخفيف العقوبة.

قد تكون لمثل هذا الأمر أبعاد جدّية في حالات أخطر بكثير من هذه القضية التي نحن بصددها عندما يكون على سبيل المثال، المتهم لا يتعاون من منطلق عدم ثقته بالسلطات.

عندما يتم اكتشاف شبكة تجسس ما يصبح الوقت ذا قيمة بالغة وأهمية من الدرجة الأولى حتى أن أكثر المدعين العامين كفاءة لا يدري ما هي حيوية عنصر الوقت.

لهذا، حتى لو أرادت الحكومة تطبيق العقوبة القصوى، فإن هذه المحكمة قد تدرك الحكمة في تخفيف الحكم في مثل هذه القضية التي أمامنا، نظراً لأن تعاون المدعى عليه كان كاملاً وذا قيمة بالغة للولايات المتحدة.

د ـ مبالغة :

إن إحدى الميزات التي تسعى المحكمة إلى إبرازها تكمن في المقارنة مع الأحكام الصادرة في قضايا مماثلة. صحيح أن المحكمة يجب أن تأخذ في نظر الاعتبار لدى اصدارها الحكم على المتهم أحكاماً صدرت في قضايا مماثلة ولكن لو أن جونثان بولارد تجسس لصالح الاتحاد السوفياتي، أو إحدى الدول في الكتلة الشرقية، لكان صدور قرار بالسجن مدى الحياة بحقه منسجمًا مع أحكام صدرت في قضايا مماثلة سابقة.

ففي حالات صدرت بحقها أحكام في المدة الأخيرة، حُكم بالسجن مدى الحياة على جون ووكر، وتوماس كافانغ، ورولاند بلتون، بعد إدانتهم بتسليم أو محاولة تسليم معلومات سرية للإتحاد السوفياتي. ومع ذلك، حتى أولئك الذين عملوا من اجل فائدة الإتحاد السوفياتي لم يحكم عليهم بمدد طويلة من السجن.

قبل سنتين أُدين صموئيل لورنغ موريسون، أحد زملاء جونثان بولارد في العمل ، بتسليم صورة قمر اصطناعي سرية للغاية إلى المجلة البريطانية «جي ديفنس ويكلي» . وعلى الرغم من أنه كانت هنالك دلائل على أن نشر الصورة منح الإتحاد السوفياتي أكثر بكثير مما كان لديه بشأن قدرة الأقمار الصناعية الأمريكية، حكم القاضي على موريسون بالسجن لمدة سنتين فقط. أنظر النبأ الذي نشرته بهذا الشأن مجلة نيويورك تايمز الصادرة يوم ٨ كانون أول ١٩٨٥ .

وفي عام ١٩٨١ حُكم على ديفيد برنت بالسجن لمدة ثمانية عشر عاماً بتهمة تسليم الإتحاد السوفياتي معلومات حول نشاطات المخابرات الأمريكية، وبضمنها أسماء عشرات العملاء الأمريكيين. أنظر النبأ الذي نشرته بهذا الشأن مجلة نيويورك تايمز يوم ٢٩ حزيران ١٩٨١ . كما أن وليام هولدن حُكم عليه بالسجن لمدة ثماني سنوات بتهمة تسليم معلومات حول صاروخ مضاد للدبابات

وتكنولوجيا رادار لعميل بولندي .

من جـهـة ثانيـة، حُكم على عـدة أشخاص عملوا لصالح دول ليست شيوعية بأحكام أخف من هذا بكثير .

فمثلاً ، الملازم/٢ ستـيـفن بابا، قُدِّم لمحكمة عسكرية بتهمة إرسال وثائق تحـتـوي على أسرار الحـرب الألكترونية وقائمة بكلمات الشيفرة إلى سفارة جنوب افـريقيا . وحُكم عليه بثماني سنوات أشغال شاقة، ولكن بعد ابرام صفقة اتفاقية مـرافـعة، خفض الحكم إلى سنتين فقط . أنظر النبأ الذي نشرته بهذا الشأن مجلة نيويورك تايمز في ٤ كانون أول ١٩٨١ .

وفي هذه الحالة لم تعتبر السلطة القضائية الدولة التي تسلمت المعلومات دولة حليـفـة للولايات المتحدة . حتى أن جنوب أفريقيا لم تكن لها علاقات صداقة مع الـولايـات المـتـحـدة . ومـع ذلك راى القـاضي أن المعلومـات لم تسلم للإتحـاد السوفياتي .

لذا عندمـا نقـارن الحكم الذي صـدر بحق جـونثان بولارد مع أحكام أخرى مماثلة نجد أنه مبالغ فيه .

أن التـجسس لإحدى الدول الحليفة للولايات المتحدة لا يستوجب الحكم مدى الحياة ، وبخاصة في ضوء التعاون وصفقة اتفاقية المرافعة مع جونثان بولارد.

رسالة من جونثان بولارد إلى روبرت كوهن
(محرر صحيفة «سانتا لويس جويش لايت»)

سبرينغفيلد ميسوري
٢٨ تموز ١٩٨٧

السيد كوهن :

على الرغم من ترددي كثيراً بشأن ما إذا كان من المناسب أن أكتب إليك أم لا، ساعدني شيء ما قرأته في الصحيفة اليومية على اتخاذ قرار في هذا الموضوع .

خطة الادارة الامريكية التي نشرت مؤخراً بشأن منح مصر امتيازاً لانتاج مشترك لدبابة م/١ التي تعتبر دبابة المعركة الرئيسية والأكثر تقدماً في الجيش الأمريكي، أكدت لي بما لا يدع مجالاً للشك مخاوفي بالنسبة لحقيقة جدول أعمال السيد واينبرغر فيما يتعلق بطريقة معالجته لموضوع الشرق الأوسط.

لقد بدت هذه الخطوة في نظري من جوانب عديدة رمزاً لسياسة تملّق من جانب وزير الدفاع الأمريكي تجاه المنطقة التي كنت أشعر فيها منذ خمس سنوات على الأقل.

إن معارضتي الشديدة لهذه السياسة هي التي دفعتني في نهاية المطاف الى علاقتي مع الاسرائيليين.

إن نظرية واينبرغر، بعد تجريدها من غطاء الحرب الباردة، نجد أنه يسعى الى وضع اسرائيل في حالة دفاع استراتيجية عن طريق خلق ميزان قوى «متساوي» بينها وبين الدول العربية المجاورة لها.

في حين أن اشخاصاً كثيرين بدأوا يدركون شيئاً فشيئاً حقيقة أن هذه السياسة كانت هي المحّرك وراء نضال واينبرغر المستميت لبيع كميات كبيرة من

الأسلحة الأمريكية الى دول عربية «معتدلة» مثل العربية السعودية والأردن، مصر، كان الشيء الذي بقي غائباً عن الابصار هو محاولة واينبرغر تقليل المعلومات التي تزود لاسرائيل بقدر الإمكان.

وبالاضافة الى السيل المتدفق من الأسلحة الشرقية على الدول العربية مثل ليبيا والعراق وسوريا، كان الهدف من الخطر الذي فرضه واينبرغر على تزويد اسرائيل بمعلومات استخبارية حيوية ، حرمان اسرائيل من معلومات خاصة تتعلق بقيامها بمبادرات أو عمليات تثير جدلاً من الناحية الدبلوماسية، لكنها في نفس الوقت ضرورية من الناحية العسكرية بالنسبة لاسرائيل مثل العمل ضد اهداف بعيدة مثل قواعد المخربين وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، أو ضد اهداف أخرى قد تشكل في يوم من الأيام تهديداً حقيقياً على وجود اسرائيل بالذات.

ولكن واينبرغر يعتقد أن سياسته هذه من شأنها ان تفتح عهداً جديداً في العلاقات الأمريكية ـ العربية عن طريق كبح جماح اسرائيل ومنعها من تصرفاتها العدوانية غير المسؤولة تجاه الدول المجاورة لها.

توجد بالطبع، أبعاد لمبادرة واينبرغر الجغرافية ـ السياسية ، ليست كلها ايجابية. إن سياسة واينبرغر تقضي أنه فيما لو حدث وضع مشابه للوضع الذي نشأ في حزيران ١٩٦٧ . لن تستطيع اسرائيل توجيه ضربة تقليدية وقائية فعّالة وباهظة الثمن ضد الجيوش العربية المتجمعة حول حدودها.

إن صانعي القرار الاسرائيليين سيتنازلون على اية حال، عندما يكونون في وضع لايحسدون عليه، أي الاعتبار بين «حرب مدمرة أو سلام مخزى» وهذا هو بالضبط ما يعتقد واينبرغر بأنه سيجعل الاسرائيليين يصغون جيداً للمطالب المشروعة من جانب العرب. لذا فما هو واضح جداً هو أن هدف واينبرغر خلق ما يسميه «ميدان معركة متوازن» من شأنه اذا ما تحقق ـــ القضاء على التفوق العسكري الاسرائيلي على الجيوش العربية، ذلك التفوّق الذي ظل دائمًا يشكل عنصر ردع فعّال ضد نوايا العدوان العربية.

واذا نظرنا الى صفقة دبابات م/١ المقترحة، سندرك بسهولة ان هذه الصفقة

ستوفر لمصر الوسيلة التي بمساعدتها ستصبح قادرة على اجتياح صحراء سيناء مرة ثانية وذلك نظراً لأن كبار ضباط الجيش المصري يؤمنون بأنهم حُرموا النصر المبين في عام ١٩٧٣ بسبب مواقف سياسية منعتهم من الاستيلاء من جديد بالقوة على شبه جزيرة سيناء .

وهذا الموقف لا يمثل فقط وجهة نظر طبقة الضباط الذين يشعرون بالمرارة في القيادة العسكرية المصرية، إذ أن السياسة الاستراتيجية المصرية تقضي تقليدياً بأن الخط الدفاعي الأول لمصر يجب أن يمتد من غزة الى بئر السبع وكذلك النقب، ذلك الخط الذي تخلّت عنه مصر في عام ١٩٤٨ ، هذا الخط الذي ترى مصر أنه يتلاءم مع مكانتها في العالم العربي.

على أية حال، ان هذا الشعور بالفخار القومي لدى الضباط المصريين الكبار وإحساسهم بالظلم القومي، يتوازن مع الاعتراف بالواقع بأنه حتى يتمكن الجيش المصري من كافة المواقع العسكرية عليه استبدال السلاح القديم الذي حصل عليه من الاتحاد السوفياتي بأسلحة جديدة أمريكية أو أوروبية فبدون ذلك لن يستطيع تحقيق ما يراه حقوقاً مشروعة في سيناء .

وعلى الرغم من أن واينبرغر يعرف تماما هذه الرغبة المصرية في الانتقام فانه يبذل كل ما في وسعه لتلبية الطلب المصري المتطرف وغير العادل تماماً بشأن الحصول على الأسلحة الأمريكية الحديثة ذلك لأنه يرى في خلق مؤسسة عسكرية مصرية حديثة تماماً القاعدة لخلق توازن إقليمي جديد بين إسرائيل وسوريا، أي أن واينبرغر يأمل بأن وجود جيش مصري حديث إلى درجة ملموسة سيشكل تهديداً سرياً خطيراً على الشعب بحيث يردع الاسرائيليين عن القيام باستخدام القوة لتدمير سوريا في عملية عسكرية قصيرة وحاسمة على غرار ما فعلته في عام ١٩٨٢.

إن هذه الإنتصارات الإسرائيلية تسبب الضيق بشكل للعربية السعودية التي ترى فيها مساساً في الكرامة العربية ، وسبباً في ظهور الراديكالية العربية السياسية ، ودعوة واضحة للتغلغل السوفياتي في الشرق الأوسط لذا نجد أن واينبرغر يشارك في الإعتقاد السائد والقائل إن السلام سيسود فقط عندما

يتوقف نمو القدرة العسكرية الإسرائيلية.

ولكن في ضوء التعهد السوفياتي بخلق توازن عسكري بين سوريا وإسرائيل، كيف يسعى واينبرغر إلى تقليص قوة اسرائيل العسكرية وكبح جماح توسعها الاقليمي.

إن السعوديين هم الذين اقنعوا السيد واينبرغر باتباع هذه الديناميكية السياسية في الشرق الاوسط فالرياض ترى أن التهديد الحقيقي للإستقرار الاقليمي يكمن في سوء استخدام اسرائيل لتفوقها العسكري، الأمر الذي يفسح المجال أمام الاتحاد السوفياتي للحصول على موطىء قدم له في المنطقة لخلق التوازن المطلوب.

يرى السعوديون ان الطريق الوحيد لضمان وصول الغرب الى مصادر النفط في الشرق الاوسط هو استبدال العلاقة الخاصة المبالغ فيها بين الولايات المتحدة واسرائيل باعتدال استراتيجي بديل مع العرب، وذلك عن طريق منح العرب قدرة عسكرية من شأنها إرغام اسرائيل على إعادة كافة الاراضي العربية التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ ، وبضمنها القدس وهضبة الجولان.

من السهل علينا الادراك بأن كاسبر واينبرغر قد وافق على تبني تحول راديكالي نحو العرب في السياسة الشرق أوسطية للولايات المتحدة في أعقاب قراره بشأن تزويد الدول العربية «المعتدلة» بكميات غير محدودة من الأسلحة الحديثة ؛ ومنع تزويد إسرائيل بمعلومات استخبارية حيوية لتحييد الجيل الجديد من الأسلحة السوفياتية التي نُشرت على حدودها الشمالية ؛ والاشارة إلى إسرائيل كطرف معتد في حرب لبنان ؛ والعمل بنشاط لفرض عقوبات عليها على شكل تحديد تزويدها بالاسلحة ؛ والتقليل من أهمية اسرائيل كحليفة رئيسية للولايات المتحدة من خارج حلف الأطلسي عن طريق إيلاء هذه الأهمية لمصر ؛ وتجاهل أو غض النظر عن أنظمة الأسلحة التقليدية العربية التي ستشكل في يوم ما تهديداً على مراكز التجمع السكاني في إسرائيل .

إن هذه المبادرات من جانب واينبرغر وأمثاله في الإدارة الأمريكية تتناقض تماماً مع الالتزام الذي قطعه على نفسه الرئيس الأمريكي جيمي كارتر لرئيس

الوزراء الاسرائيلي مـيناحـيم بيـجن في أعـقـاب إخـلاء مـدينة يميت، بأن تحافظ الولايات المتحدة على التفوق العسكري الاسرائيلي على الدول العربية.

في ضوء كل ما تقدم نرى أن سياسة كاسبر واينبرغ لا تبشر بالخير بالنسبة لأمن (الدولة) اليـهـودية على المدى البـعيد. وبالتأكيد هذه السياسة لا تفعل شيئاً من أجل منع العرب من محاولة استغلال القوة العسكرية التي اكتسبوها في حالة اختـلال نسبة القوات في المستقبل لصالحهم. وعلى الأقل قد يؤدي الأمر إلى تبني خطة حـرب منسّقة على غرار تلك التي ألحقت بإسرائيل خسائر فادحة في الأرواح في عام ١٩٧٣ ، مع الأخـذ في الحـسـبـان أن خسائر إسرائيل في الأرواح في حرب قادمة قد تكون أضعافاً مضاعفة من تلك الخسائر في حرب ١٩٧٣ .

إن واينبرغـر يدرك تماماً حـقـيـقة أن معلومات استخبارية دقيقة وفي وقت مناسب تعـتبر شرطاً أسـاسـيـاً لقـدرة إسرائيل على حماية نفـسـها والدفاع عنها بصـورة فـعّالة تجـاه الأخطار المحـدقـة بها من جـانب جيرانها (الذين ليس لهم مـبادىء) والذين لا يمكن توقع أفـعـالهم. لذا فإن سياسة واينبرغر تعتبر خيانة بدم بارد.

وبما أنني توصلت إلى قناعـة بأن أياً كان من المؤسسة اليهودية الأمريكية لن يصدّق بـأن الادارة الأمـريـكيـة هذه يمكن أن توافق على هذه السـيـاسـة ذات الوجـهين، وافـقت على العـمل لمساعدة إسرائيل متجاوزاً بذلك الخطر الاستخباري الذي يفرضه واينبرغر على إسرائيل.

ولكن قبل أن تحكم على المنطق في تصرفاتي، أرجو أن تقول لي يا سيد كوهن، مـاذا كنت سـتـفـعل لو كنت مكاني؟ هل ستتوجه إلى الصحافة وتغامر باحتمال وصول معلومات سرية إلى الروس؟ هل تغمض عينيك عما يجري وتحاول العيش مـع هذا الوضـع؟ هل تقنع نفسك بأن أمن ثلاثة مـلايين يهودي يعـيـشـون في ضـائقة هو أقل أهمية من إخلاصك للإنسان الذي أخذ على عاتقه مهمة تدميرهم؟ بعد عـدة أشهر من المعاناة والحيرة توصلت إلى استنتاج بأن الخيار الذي أمامي هو بين إيماني بحق إسرائيل في الأمن الدائم وبين واجـبي القـانوني تأييـد خـيانة واينبرغـر (لدولة) اليـهـود. وبعـد تشـخيص الخيارات التي أمامي إخترت ما هو

مناسب. على الرغم من أنني أشعر بالأسف العميق بالنسبة لمخالفتي القانون بتسليم إسرائيل المعلومات التي كان يجب أن تحصل عليها في جميع الأحوال، لا أرى ما قمت به كان موجهاً ضد الولايات المتحدة. وكيف يمكن أن يحدث مثل هذا؟ فإسرائيل والولايات المتحدة هما كيان واحد، كلاهما ديمقراطيتان، شقيقتان، ترضعان من تراث ثقافي مشترك، وهما حليفتان مقربتان من بعضهما البعض ومتحدتان في مقاومتهما للتوسع الشيوعي.

إذا كانت الجالية اليهودية الأمريكية تفضل السكوت والتسليم بهذا الحكم فعليها أن تقبل أيضاً بمبدأ «إسرائيل أقوى من اللازم» يتعارض مع المصالح الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

كما أن سكوت الجالية اليهودية بهذا الشأن يمنح سياسة واينبرغ الإجرامية الفرصة لإعادة رسم شخصية إسرائيل وإظهارها عبئاً عسكرياً وسياسياً على كاهل الولايات المتحدة .

ليس أنا ولا زوجتي اللذان وقفنا أمام المحكمة، يا سيد كوهن، إنما التي تحُاكم هي إسرائيل التي تحصل في هذه القضية على أسوأ خدمة يمكن أن تقدمها لها الجالية اليهودية في اختيارها الهروب أمام انقضاض واينبرغ غير المباشر على التركة الإقليمية (للدولة) اليهودية.

من وجهة نظري، يعتبر موقف الجالية اليهودية الأمريكية المزدوج فيما يتعلق بمسؤولية كل يهودي المساعدة على ضمان استمرار وجود إسرائيل، مأساة حقيقية. ذلك لأن مثل هذا الموقف يضع إشارة استفهام كبيرة على أحد الأسس الرئيسية في معتقداتنا. أي أن صالح الشعب اليهودي يعلو على أي شيء آخر، ولو كان أمن اليهودي الشخصي.

لقد ادركت من خلال موقف بعض زعماء الجالية اليهودي هنا، أن هناك أشخاصاً من زعماء اليهود في الشتات يخشون على سمعتهم وأن المبدأ الصهيوني لا يتعدى جيوبهم، وأنهم غير قادرين على أن يقدّروا حق التقدير تلك الحالات التي قد يضع فيها يهودي ما على كفة ميزان كل ما يملك في سبيل المحافظة على أمن إسرائيل. هل نسي هؤلاء الضحايا الذين قدمتهم الجالية اليهودية الأمريكية في

حرب ١٩٤٨ عندمـا خـرقـوا القوانين وهرّبوا الأسلحة والذخيرة إلى إسرائيل وهم مـهـددون بفـقـدان جنسيتهم الأمريكية نظراً لاشتراكهم الفعلي في القتال من أجل إقامة (الدولة) اليهودية؟ هل كان أولئك الرجال خونة؟

كـلا ، إنهم ، من وجـهـة نظري ، يمـثلون كل مـا هو خيرّ أصـيل في الجالية اليهودية الأمريكية.

رغم كل شيء ، يجب علينا كـيـهـود أمـريكيين أن لا نرى في الولايات المتحدة بديلاً لإسرائيل . كـيف يمكن أن ينسى هؤلاء اليـهـود الأمريكيون التهديد العربي (لدولة) اليهود؟

إن مـوريس إبرام ، يا سـيـد كـوهن ، يشكل رمزاً لصهاينة «البحر الهادىء» هؤلاء . هذا الرجل الذي كـانت لديه الصـفـاقة ليجرؤ على اعتبار ولائي لإسرائيل خطراً على وجود المؤسسة اليهودية في الولايات المتحدة.

إن هذا الأسلوب في التـفكير يدلنا على أن ابرام خـرق التـزامـه العرقي المطلق الذي يتطلب منه عمل كل شيء من أجل المحافظة على حياة اليهود الذين يواجهون خطراً ما.

يجب على كل يهودي ان يتذكر جيداً القول:

«إذا لم أكن لنفسي، من يكون لي؟

وإذا لم يكن الآن، فمتى؟

هل نسي هؤلاء اليـهـود كم كنا قريبين من معسكرات الابادة ؟ وهل المذبحة في كنيس نفـيـه شلوم في اسـتنبـول أصـبح أمراً عادياً لدرجة أن هؤلاء الناس نسوا باننا لا زلنا نعتبر فريسة سهلة للقتلة ؟

هل اسـتطاع هؤلاء اليـهـود نسـيان الثمن الذي دُفع مقابل استقلال (دولة) اسرائيل ؟ ألا ينظرون الى المقابر العسكرية في اسرائيل ؟

يجب ان يـتـذكـر هؤلاء، أمـثـال مـوريس ابرام، كل هذه الصور، قبل إتهامي بالانحـراف إني لست هكذا. لقد علمتنا التجربة ان القوانين الوحيدة التي يجب ان ننصـاع اليـهـا بدون تردد هي التي تتـعلق بوجـودنا انني اعترف بأن مثل هذه الاعمال تبدو أحياناً مقرفة ومخزية، ولكن ما هو البديل أمامنا ؟

هل نضع ثقتنا بالسيد واينبرغر ونظل ننتظر حدوث كارثة جديدة لشعبنا ؟

ربما من الأفضل لموريس ابرام وأمثاله أن ينشغلوا في جمع الأموال، وان يتركوا المواضيع الأقل شهرة، مثل جمع المعلومات الاستخبارية، لاولئك اليهود الذين لا يخشون إنكشافهم كيهود «فقط» .

اعتقد ان مثل هؤلاء هم الذين كان وايزمان يقصدهم بقوله «مأساة اليهودي المتحرر» . غريب حقاً أن أقول هكذا، ولكن لو قرأ موريس ابرام لائحة الاتهام التي وجهت ضدي ، لعرف بأنني أتهمت فقط بمساعدة اسرائيل ـ ليس بمساعدة عدو، ولم أقصد المسّ بالولايات المتحدة، وليس من أجل الكسب المادي. لو أنني كنت أعمل من أجل المال، أو كنت مرتزقاً كما يتهمونني، لما كنت تأخرت عن بيع اسرار اسرائيل الى العرب الذين كان يسعدهم ان يدفعوا مقابلها أموالاً طائلة.

إن الشيء الذي لا يفهمه الناس البسطاء هو أن هذه القضية كانت محكمة من الناحية اللوجستية وكنت مسؤولاً عن تسديد حسابات معينة نجمت عن عملي مع الاسرائيليين. لقد جنّدت آخرين للعمل وكنت مسؤولاً عن تزويد التمويل الجاري لبيروقراطي سعودي الذي إبتلع أطناناً من المال خلال عملية القضاء على شعوره بالذنب. يجب أن تفهم يا سيد كوهن، بأن أي شيء من المادة التي سلمتها للإسرائيليين لم يكن يتعلق أبداً بالشيفرة الأمريكية، أو التكنولوجية والمعدات العسكرية، وخطط الحرب الاستراتيجية، وانتشار قوات أو اسماء واماكن اقامة العملاء السريّين للمخابرات الأمريكية.

لقد تحدث الوزير واينبرغر في مذكرته للمحكمة عن تعرض اشخاص، أو أنظمة للخطر نتيجة لعملي كلا. لقد حرصت بشدة ان يقتصر عملي فيما يتعلق بالقدرة العسكرية العربية والتكنولوجيا الروسية الآنية والمستقبلية، وتحركات الارهابيين على مختلف انواعهم.

ان اسرائيل بعيدة كل البعد عن كونها تشكل خطراً على أمن الولايات المتحدة، ليس هذا فقط، إنما تستطيع التفاخر بالانجازات التي حققتها المخابرات الأمريكية كون اسرائيل شريكة فيها، وانجازاتها في هذا المجال تفوق كثيراً ما حققته دول حلف شمال الاطلسي، مثل بريطانيا العظمى، والمانيا الغربية.

إن أشد ما يحزنني هو ان الوصف المهين الذي قدمته السلطات الامريكية حول دوافعي في هذه القضية قُدّم في بداية الأمر من قبل اسرائيليين الذين يبدو انهم توصلوا الى استنتاج بأنه من الانسب في هذه الظروف المتعلقة بالقضية التنكر لهذا «المرتزق» بدلاً من توضيح السبب وراء التخلي عن عميل يهودي في قضية خطيرة نُفذت أحداثها بموافقة الحكومة الاسرائيلية رسمياً . لقد نسي هؤلاء الاسرائيليون أنه في كثير من القضايا المماثلة عندما يشوهون سلوك العميل الاخلاقي إنما يقصدون بذلك التشكيك في أهدافه والايمان بها.

لا أدري يا سيد كوهين ما إذا كنت تعرف بحقيقة أنه قبل وقت قصير من اصدار قرار الحكم بحقي حاولت مؤسسات معينة في وزارتي العدل والدفاع الامريكيتين إدخال اسرائيل في قائمة «الدول الخطيرة» الأمر الذي كان سيضعها في صف الدول التي تخضع للمقاطعة والحظر مثل ليبيا ، وكوبا ، وكوريا الشمالية.

ولو نجحت هذه الاوساط في فعل ذلك لصنفَت الحركة الصهيونية الامريكية كحركة خطيرة وسّرية مثل الشيوعية والحركات الاسلامية المتعصبة.

ولفرضت سلطات الأمن الامريكية مراقبة شديدة على زعماء الحركة الصهيونية، وفرضت قيوداً مشددة على بيع اسرائيل معدات عسكرية متطورة. وعلى الرغم من أن محاولات استغلال قضيتي من قبل الاوساط المؤيدة للعرب في واشنطن كوسيلة لتنفيذ مآربهم وخططهم السرية، فلم يكن هذا ناجم عن توفيرهم الجهد اللازم لذلك.

وعلى الرغم من حصول المحكمة «المحايدة» ظاهرياً على مجموعة وافرة من الادلة التي تثبت بأن نشاطاتي لم تتسبب للولايات المتحدة بأية اضرار، قّدم كاسبر واينبرغر، مدفوعاً من قبل الأمير بندر، السفير السعودي في واشنطن، وثيقة خاصة الى القاضي تضمنت تنديداً بي مدعياً ان محاولاتي لضمان بقاء التفوق الاسرائيلي على الدول العربية الحقت ضرراً بالغاً بالمصالح الأمريكية، وخلقت حالة من عدم الاستقرار في الشرق الاوسط واضعفت مكانة الولايات المتحدة في العالم العربي.

مع ذلك يحق لي القول أن محاولات واينبرغر هذه لم يكن لها قيمة قانونية كبيرة، ولم تكن سوى محاولة مكشوفة لاعادة ثقة العرب بالادارة الأمريكية التي تضررت في اعقاب فضيحة الاسلحة الامريكية الى إيران.

لكن الشيء المؤلم جداً هو أن السيد ابرام أيدّ موقف واينبرغر والادعاء السعودي المدمّر، بدون وعي منه، القائل ان اسرائيل تشكل تهديداً للولايات المتحدة لا يقل وزناً عن التهديد السوفياتي.

لقد كان من واجب يهود الولايات المتحدة الرد فوراً على مذكرة واينبرغر بمذكرة مضادة واضحة تفّند ادعاءاته، بغض النظر عن موقف الجالية اليهودية مني.

لقد تأثرت كثيراً من إدعاء السيد ابرام الذي قال إنني عملت ضد مصالح اسرائيل بالذات ولكن هذا الادعاء الساذج تميّز بأنه يصف اسرائيل وكأنها رضيع سياسي ساذج يمكن أن تضمن بقاءها معتمدة على السلوك الاخلاقي وحده. لكن ابرام نسي أن هذه الصفقة لإسرائيل لن تفيد كثيراً الجندي الإسرائيلي الذي يحاول تحسين احتمالات بقائه في مواجهة ائتلاف مجموعة دول معادية تتوفر لديها ترسانة من الاسلحة الشرقية والغربية، وطاقة بشرية ومالية وإسلامية، ومتسع من الوقت. لقد تناسى السيد ابرام الذي يحاول إبعاد الجالية اليهودية الأمريكية عن قضيتي ، ان من واجب كل يهودي في أنحاء العالم الدفاع عن المصالح الروحانية والوطنية الاسرائيلية في كل وقت وفي كل مكان في العالم. لقد تربيّت أنا وآن، خلافاً للسيد ابرام، على الإيمان بأن على كل يهودي في شتات العالم أن يكون جزءاً مما وصفه عيزرا «السور الناري» الذي يحيط باسرائيل ليحميها.

إن التضامن القومي، وليس التساهل الجبان، هو الذي يجب ان نواجه به أعداءنا، وهو الذي يدفعهم الى احترامنا، والذين ربما كان كاسبر واينبرغر من أخطرهم.

لقد قال لي صديق هو طبيب نفساني إن واينبرغر ربما كان يعاني، نتيجة

لأصله اليـهودي، من عقدة الرغبة في الابتعاد عن كل ما هو يهودي واسرائيلي. إن كـاسبر واينبرغـر وأمثاله، يحاولون بكل طاقاتهم الاثبات لأصدقائهم العرب بأن العـمـيل الاسرائيلي وزوجـتـه يعتبران ميتين جوهرياً من جميع الجوانب العملية. وانهم قـادرون على دفننا احـيـاء. غير اننا انا وآن، مصران على الصمود، ولو من اجل هدف واحـد فـقط هو أننا لا نرغب في جعل كاسبر واينبرغر والأمير بندر بن سلطان يشـعران بأنهما خرجا منتصرين في هذه القضية، ومن ثم الاعتقاد بأنه لا توجد لدى اليهودي العزيمة الصادقة والمطلوبة للتضحية بنفسه.

وبما أن لليـهود تاريخاً طويلاً من القدرة على البقاء فإنني استطيع أن أضمن لك، بأن واينبرغـر وجماعـتـه سـيعملون كل ما في وسعهم للابقاء على هذا النهج العنصري البغيض.

إذا خـرجنا بعض الشيء عن هذا الموضوع فإنني أشعر بقلق شديد على وضع آن الصـحي المتـدهور في ليكسنغتون . فعلى الرغم من التقارير الطبية التي ثبتت بأن إدخـالها السجن من شأنه زيادة مرضها خطورة وحدّة، قال القاضي إنه كان يجب عليـهـا التفكير بهذه الأخطار جيداً عندما فضّلت ولاءها لاسرائيل على ولائها للقانون الأمريكي.

لقـد رفـضت ادارة السـجن تقـديم انواع الطعام التي تناسب حالتها الصحية رغم توصـيـة الأطبـاء، مدعية بأن جريمة آن ضد الولايات المتحدة تحرمها الحق في التـسـهيلات التي يمنحها القانون للسجناء في مثل حالتها. رغم أنني لا أعرف كـيف ستـرد المحكمة في يوم ٣ تموز على التماسنا لتـخفيف الحكم، فانه من شبه المؤكد أن السيد واينبرغر سيفعل كل ما في وسعه من أجل إبقاء الحكم كما هو.

من أجل الحـقـيـقة أقول أنه قبل بضعة اسابيع فقط أعلن واينبرغر أنه يعتقد بأن قـدرة الولايات المتـحدة على حماية مصادر النفط في شبه الجزيرة العربية قد تضررت بشكل لا يمكن اصلاحه في أعقاب التحقيق الناجح الذي اجراه الايرانيون مع وليـام باكلي، الرئيس السـابق لمركـز وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه) في بيروت ، وفي أعقاب ما قمت به أنا لصالح اسرائيل.

إنني اخشى ان يكون ربطي مع الإيرانيين في حزام واحد يلاقي إستحساناً في العواصم العربية التي ظلت طيلة السنوات الست الماضية تساوي بين صورة اسرائيل وصورة دولة الخميني في ايران في وسائلها الاعلامية وحملاتها الدعائية.

والآن، يبدو أن هذه المقارنة المخزية قد ارتفعت قيمتها بعد أن تفوّه بها وزير الدفاع الأمريكي، وليس غيره.

إنني واثق بأن هذه البشرى الجديدة سيتم تبنيها من قبل القاضي الذي قال لمحامينا، قبل وقت قصير من إعلان الحكم ضدنا، بأنه لن يتحمّل أية تصريحات موالية لإسرائيل في قاعة المحكمة لأنه يعتقد بأنه يمكن مقارنة معاملة الإسرائيليين للفلسطينيين مع فظائع النازية خلال فترة الحرب العالمية الثانية. كما أن القاضي غاضب على رفضنا الدائم لإدانة أهدافنا هذا الرفض الذي يفسر على أنه وقاحة.

على أية حال هنالك طريقتان لاسكات إنسان في مثل وضعي: التسبب له بحادث قاتل أثناء وجوده في السجن. أو التشكيك في اتزانه العقلي وبذلك يتم تشويه طابعه وسمعته إلى الأبد.

لهذا فأنا مستعد لمواجهة سيل من الاتهامات بأنني مدمن على المخدرات والكحول وأنني أعاني من اضطرابات نفسية ـ «الثالوث غير المقدس» كما نسميه نحن في معالجة المعلومات غير الدقيقة . وعلى الرغم من أنني أعتزم محاربة المحكمة لدفع هذه الاتهامات الملفقة ضدي، إلا أن الضرر قد لحق بي وانتهى.

لقد اتضح لك الآن يا سيد كوهن كم عانيت أنا وزوجتي خلال التسعة عشر شهراً الماضية. ماذا استطيع أن أقول الآن بعدما ظهر أن المسؤول الأعلى عنّي كاذب؟ هذا المسؤول الذي يتهمني بأنني غير فعّال رغم أنني حصلت على جائزتي تقدير من وزير البحرية.

كيف يمكن أن يثق المرء بهذا المسؤول الذي يدعي أمام المحققين بأنني لم تكن لي علاقة بشؤون الشرق الأوسط، في حين أن السجلات تؤكد بأنني أُرسلت مرتين على الأقل لحضور مؤتمرات تتعلق بالعمل ضد الارهاب بصفتي خبيراً بشؤون الشرق الأوسط في الأسطول الأمريكي؟ ربما يمكنني توضيح موقف هذا الرجل

نجاهي بالاشارة إلى أن عملية الانتقام الاسرائيلية ضد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس إعتبرها «عملية إرهابية تؤيدها دولة» . من الصعب أن لا يرى المرء في هذا الشخص أكثر من شخصية فاسدة. إن تلفيق التُهم المتعلقة في سلوكي تشير إلى أنه في غياب الحقائق التي تثبت بأن نشاطاتي الحقت الضرر بأمن الولايات المتحدة، قرر أشخاص معنيون بتلفيق هذه التُهم وإلصاقها بي بدلاً من الحقائق.

لقد أثار ديفيد بيال ، رئيس مركز الدراسات اليهودية في باركلي، إعتقاداً بأنه من المحتمل جداً أن تكون ملابسات قضيتي ومجرياتها لها علاقة بشكل ما مع فضيحة الأسلحة الأمريكية لإيران، إذ ليس من المدهش أن يكون أمثال كاسبر واينبرغر، وادوين ميز، يرون بإسرائيل المتهم الرئيسي في جرّ رئاسة رونالد ريجان إلى حافة الكارثة.

وإذا صح هذا الاعتقاد فمن المحتمل جداً أن أكون أنا قد أصبحت الشخص المناسب لأكون كبش فداء للجرائم التي ينسبونها لإسرائيل. وأن الهدف من موقفهم تجاهي هو التلميح إلى إسرائيل، وربما إلى الجالية اليهودية الأمريكية بأن لا يشوشوا على سياسة الادارة الأمريكية السريّة.

وأخيراً أود التأكيد بشكل قاطع على أن ما قمت به أنا وزوجتي لم يكن موجهاً للمساس بأي كان، إنما كان القصد منه هو حماية وضمان أمن (الدولة) اليهودية والشعب اليهودي. لم يكن دافعي المال أو الشهرة أبداً. وأقول بكل بساطة إنني لم أستطع المضي والسكوت على ما شاهدته هكذا بضمير نقي. إنني لا أندد بالهدف الذي عملت من أجله، إنما أندد بالزعماء الجبناء الذين قرروا التضحية بي على مذبح المصلحة الدبلوماسية الشخصية.

ربما يوجد هنالك أشخاص في إسرائيل يجب أن نترحّم عليهم في حقيقة الأمر لأنهم لا بدّ وأن يقفوا يوماً ما ليسألوا أمام لجنة تحقيق تابعة للكنيست على افعالهم ومواقفهم هذه.

ولكن في نهاية الأمر كل ما نستطيع أن نتمناه أنا وزوجتي آن هو أن يستمر

التـفـوّق العـسكري الإسرائيلي الذي تتمتع به الآن على أعدائها العرب والسوفيات ويدوم إلى أبد الآبدين . لأن هذا الأمـر ـ كما تعـرف يا سـيد كوهن ـ هو المكافأة والتعويض الكامل والمناسب لكل يهودي.

وأخـيراً عـلى الـرغم من كل مـا حـدث لنا، لا زلنا واثقين ومـتأكـدين من أن الجـاليـة اليـهـودية الأمـريكيـة، وليس زعماؤها، سـتـتغلب يوماً ما على خوفها وارتباكها في فترة زمنية تكون كافية لتصحيح الظلم الفظيع الذي أُلحق بنا.

مع تمنيات
جونثان بولارد



■ الكتب الصادرة عن دار الجليل ■

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
١ ـ	عمود النار، الاسطورة التي قامت عليها اسرائيل		غازي السعدي
٢ ـ	الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية	عبدالرحمن ابو عرفه طبعة جديدة (مزيدة ومنقحة)	
٣ ـ	حرب الجليل، الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية، تموز ١٩٨١	بدر عبدالحق وغازي السعدي	
٤ ـ	الكتاب السنوي ١٩٨١، توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة	هيئة الرصد والتحرير غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال	
٥ ـ	الكتاب السنوي ١٩٨٢، توثيق لأبرز المعلومات والأحداث في فلسطين المحتلة	هيئة الرصد والتحرير غازي السعدي، نواف الزرو، غسان كمال	
٦ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (١) شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو	بدر عبدالحق وغازي السعدي	
٧ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٢)	مايكل جانسن	محمود برهوم
٨ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٣) وثيقة جرم وإدانـة	غازي السعدي	
٩ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٤) أهداف ... لم تتحقق	غازي السعدي	
١٠ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٥) معتقل أنصار ـ وصراع الارادات	سليم الجنيدي	
١١ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٦) الحـرب المضـــللة	زئيف شيف وايهود يعاري	غازي السعدي
١٢ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٧) فظائع الحرب اللبنانية		زكي درويش
١٢ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبنان (٨) لبـــنان هزيمة المنتصرين وانتصار القضية	اللجنة ضد الحرب في لبنان	
١٤ ـ	الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية في لبـنان (٩) الأسرى اليهود وصفقات المبادلة	غازي السعدي	
١٥ ـ	رسائل من قلب الحصار من أبو عمار الى الجميع		

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
١٦ -	يوميات من سجون الاحتلال/زنزانة رقم (٧)	فاضل يونس	
١٧ -	المثلث الايراني: العلاقات السرية الاسرائيلية - الأمريكية الايرانية في عهد الشـاه	الصحفي شموئيل سيجف	غازي السعدي
١٨ -	هل يوجد حل للقضية الفلسطينية؟ مواقف اسرائيلية	الوف هرابين	غازي السعدي
١٩ -	عملية الدبويا كما يرويها منفذوها	المحامي درويش ناصر	
٢٠ -	مراكز القوى في اسرائيل ١٩٦٣ - ١٩٨٣ ونموذج صنع القرار السياسي في اسرائيل	دكتور نظام بركات	
٢١ -	مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥	منير الهور وطارق الموسى	
٢٢ -	غوش ايمونيم/الوجه الحقيقي للصهيونية	داني روبنشتاين	غازي السعدي
٢٣ -	عش العصفور/قصة للاطفال	منير الهور	
٢٤ -	رؤى مستقبلية عربية في الثمانينات	د. أحمد صدقي الدجاني	
٢٥ -	ايام دامية في المسجد الاقصى المبارك	الدكتور أحمد العلمي	
٢٦ -	حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير	يوسف قراعين	
٢٧ -	الأحـد الأسـود تصوّر امريكي صهيوني للعمل الفدائي الفلسطيني		حسن اسماعيل مشعل
٢٨ -	خارطة فلسطين/ وهي خارطة تمثّل سهول وهضاب وجبال ووديان ومدن وقرى فلسطين (ملوّنة)		
٢٩ -	بروتوكولات حكماء صهيون/المجلد الاول	عجاج نويهض	
٣٠ -	بروتوكولات حكماء صهيون/المجلد الثاني	عجاج نويهض	
٣١ -	الاردن وفلسطين/ وجهة نظر عربية	د. سعيد التل	
٣٢ -	الاقتصاد الاسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام	الدكتور فؤاد حمدي بسيسو	
٣٣ -	الاستعمار وفلسطين	رفيق شاكر النتشه	
٣٤ -	الحرب من اجل السلام	عيزر وايزمن	غازي السعدي
٣٥ -	الموســاد، جهاز المخابرات الاسرائيلي السري	دنيس اينبرغ، ايلي لاندو، اوري دان	
٣٦ -	التوازن العسكري في الشرق الاوسط	مركز الدراسات الاستراتيجية بجامعة تل أبيب	نبيه الجزائري
٣٧ -	بطاقات فنية (لوحات فنية تعبر عن الانتماء الفلسطيني)	د. كامل قعبر	
٣٨ -	بطاقات فنية (مجموعة) بطاقات على شكل دفتر الشيكات	د. كامل قعبر	

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
٣٩ ـ	الكتاب الأسود عن يوم الارض ٣٠ آذار ١٩٧٦		
٤٠ ـ	في سربية الصحراء	سميح القاسم	
٤١ ـ	الخيار النووي الاسرائيلي	شاي فيلدمان	غازي السعدي
٤٢ ـ	انتهاك حقوق الانسان في الاراضي المحتلة شهادات مشفوعة بالقسم		سليم راغب ابو غوش
٤٣ ـ	نقاط فوق الحروف مناقشة لردود الفعل تجاه مبادرتي الأمير فهد وبريجنيف	خالد الحسن	
٤٤ ـ	قراءة سياسية في مبادرة ريغان	خالد الحسن	
٤٥ ـ	فلسطينيـــات	خالد الحسن	
٤٦	الاتفاق الاردني الفلسطيني للتحرك المشترك	خالد الحسن	
٤٧ ـ	من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (١) جرائم الارغون وليحي ١٩٣٧ ـ ١٩٤٨	يعقوب الياب	غازي السعدي
٤٨ ـ	من ملفات الارهاب الصهيوني في اسرائيل (٢) مجازر وممارسات ١٩٣٦ ـ ١٩٨٣		غازي السعدي
٤٩ ـ	من ملفات الارهاب الصهيوني في فلسطين (٣) دور الهاغاناه في انشاء اسرائيل	د. حمدان بدر	
٥٠ ـ	ملصق يوم الارض	سليمان منصور	
٥١ ـ	ملصق جمل المحامل	سليمان منصور	
٥٢ ـ	ملصق قبة الصخرة/ صورة تبرز معالمنا التاريخية والدينية في القدس		
٥٣ ـ	فلسطين تأريخا ونضالا	نجيب الأحمد	
٥٤ ـ	فلسطينيات في سجن النساء الاسرائيلي طيور نفي ترتسا	المحامي وليد الفاهوم	
٥٥ ـ	المؤسسة العسكرية الصهيونية في دائرة الضوء اسرائيل عسكر وسلاح (١)	بشير البرغوثي	
٥٦ ـ	اتفاقيات السلم المصرية ـ الاسرائيلية في نظر القانون الدولي	محمد الرفاعي	
٥٧ ـ	الجــذور/ وثيقة الأوقاف الاسلامية	فتحي فوراني	
٥٨ ـ	فلسطين..الأرض والوطن(١) قرية الدوايمة	موسى عبدالسلام هديب	
٥٩ ـ	خط الدفاع في الضفة الغربية وجهة نظر اسرائيلية	اريه شليف	غازي السعدي

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
٦٠ ـ	تشريقة بني مارن	د. عبداللطيف عقل	
٦١ ـ	القمع والتنكيل في سجن الفارعة	لجنة الحقوقيين الدولية القانون من اجل الانسان	
٦٢ ـ	صورة العربي في الادب اليهودي (١)	الدكتورة ريزا دومب	عارف عطاري
٦٣ ـ	الشخصية العربية(٢) في الأدب العبري الحديث ١٩٤٨ ـ ١٩٨٥	غانم مزعل	
٦٤ ـ	فلسطين أرض وتاريخ	د. محمد النحال	
٦٥ ـ	القدس ماضيها، حاضرها، مستقبلها	فايز فهد جابر	
٦٦ ـ	القضية الفلسطينية في القانون الدولي.. والوضع الراهن	د. جابر الراوي	
٦٧ ـ	شوكة في عيونـــكم	مئير كهانا	غازي السعدي
٦٨	حرب الاستنزاف	د. محمد حمزة	
٦٩ ـ	القـــــرار/ الفان واثنا عشر يوما في سجون الاحتلال	رشاد أحمد الصغيّـر	
٧٠ ـ	المطامع الاسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة	بشير شريف البرغوثي	
٧١ ـ	ازمة الاستخبارات الاسرائيلية	تسفي لنير	قسم الدراسات
٧٢ ـ	اسرائيل عام ٢٠٠٠ (تصورات اسرائيلية)		
٧٣ ـ	دعوى نزع الملكية الاستيطان اليهودي والعربي في الفترة ١٩٤٨ / ١٩٧٨		بشير البرغوثي
٧٤ ـ	ندوة مشاكل التعليم الجامعي في الوطن المحتل والروح الجامعية		
٧٥ ـ	سميح القاسم/ ـ قصائد ـ شخص غير مرغوب فيه		
٧٦ ـ	القضية الفلسطينية	اكرم زعيتر	
٧٧ ـ	فلسطين الأم وابنها البار/عبدالقادر الحسيني	عيسى خليل محسن	
٧٨ ـ	عرب التركمان/ ابناء مرج ابن علهر	علياء الخطيب	
٧٩ ـ	المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلي	ميسون العطاونة الوحيدي	
٨٠ ـ	نادية برادلي/ الفدائية المغربية الشقراء		غسان كمال
٨١ ـ	الاعلام الاسرائيلي	غازي السعدي ومنير الهور	
٨٢ ـ	تقرير الارض المحتلة المقدم الى الدورة (١٨) للمجلس الوطني الفلسطيني	قسم الدراسات والابحاث	

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
٨٣ ـ	الوجه الحقيقي للموساد	د. وجيه الحاج سالم وانور خلف	
٨٤ ـ	العمق الاستراتيجي في الحروب الحديثة		بدر عقيلي
٨٥ ـ	شخصيات صهيونية (١)	مذكرات الجنرال رفائيل ايتان	غازي السعدي
٨٦ ـ	شخصيات صهيونية(٢) وتهجير يهود العراق	شلومو هيلل	غازي السعدي
٨٧ ـ	شخصيات صهيونية(٣) ثيودور هيرتسل عراب الحركة الصهيونية	قسم الدراسات	
٨٨ ـ	شخصيات صهيونية(٤) شارون بلدوزر الارهاب الصهيوني		غازي السعدي
٨٩ ـ	شخصيات صهيونية(٥) آباء الحركة الصهيونية		عبدالكريم النقيب
٩٠ ـ	شخصيات صهيونية(٦) موشيه ديان .. أنا وكامب ديفيد		غازي السعدي
٩١ ـ	شخصيات صهيونية(٧) بن غوريون والعرب		غازي السعدي
٩٢ ـ	شخصيات صهيونية (٨) رسائل بن غوريون		الأميرة دينا عبدالحميد
٩٣ ـ	شخصيات صهيونية (٩) حياتـــي .. غولدا مائير		دار الجليل
٩٤ ـ	شخصيات صهيونية (١٠) حركة التصحيح الصهيونية من عهد جابوتنسكي إلى عهد شامير	ليني برينر	دار الجليل
٩٥ ـ	من رواد النضال الفلسطيني ١٩٢٩ ـ ١٩٤٨ الكتاب الأول	زياد عودة	
٩٦ ـ	من رواد النضال الفلسطيني ١٩٢٩ ـ ١٩٤٨ الكتاب الثاني	زياد عودة	
٩٧ ـ	الحركة العمالية العربية في فلسطين	سليم الجنيدي	
٩٨ ـ	الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (١) سلاح الجو الاسرائيلي	زئيف شيف	دار الجليل
٩٩ ـ	الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٢) سلاح الاستخبارات الاسرائيلي	عوديد غرانوت	دار الجليل
١٠٠ ـ	الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٣) سلاح الهندسة	عمي شامير	دار الجليل

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
١٠١ـ	الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٤) سلاح المشـــاة	نتان روعي	دار الجليل
١٠٢ـ	الموسوعة العسكرية الاسرائيلية (٥) سلاح المظليين	ايلان كفير	دار الجليل
١٠٣ـ	دراسات في تعليم الكبار	د. عدنان أبو عمشة	
١٠٤ـ	وجه قبيح في المرآة	البروفيسور ادير كوهن	غازي السعدي
١٠٥ـ	تاريخ ما أهمله التاريخ	عبدالهادي جرار	
١٠٦ـ	الاعلام الفلسطيني	د. حسين أبو شنب	
١٠٧ـ	النزاع العربي ـ الاسرائيلي بين فكي كماشة الدول العظمى	موشه زاك	دار الجليل
١٠٨ـ	تحت السياط	فاضل يونس	
١٠٩ـ	"الغضـــــب"	أكرم النجار	
١١٠ـ	جلسات في رغدان	د. يوسف هيكل	
١١١ـ	منجل في النجمة السداسية (التجسس السوفياتي في اسرائيل)	ايسر هرائيل	بدر عقيلي
١١٢ـ	اشكالية الديمقراطية والبديل الاسلامي في الوطن العربي	خالد الحسن	
١١٣ـ	تعليم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا	د. عبدالقادر يوسف	
١١٤ـ	صرخة في وجه العالم (اليوم الانتفاضة)	دار الجليل	
١١٥ـ	الاستخبارات والامن القومي	المقدم احتياط تسفي عوفر والرائد آفي كوبر	دار الجليل
١١٦ـ	الاحزاب والحكم في اسرائيل	غازي السعدي	
١١٧ـ	ربيع الحياة	د. يوسف هيكل	
١١٨ـ	قبس من تراث المدينةوالقريةالفلسطينية	صباح السيد عزازي	
١١٩ـ	اشتعالات حمدان/مجموعة قصصية	أكرم النجار	
١٢٠ـ	الحافلة رقم ٣٠٠ و(فضيحة الشين بيت)		احمد بركات
١٢١ـ	آه يا بلدي!/روايـــة	اكرم النجار	
١٢٢ـ	معجم المصطلحات الصهيونية	افرايم ومناحم تلمي	احمد بركات العجرمي
١٢٣ـ	من القمع الى السلطة الثورية	قدري أبو بكر	
١٢٤ـ	ايـــام الصـبـا صورة من الحياة وصفحات من التاريخ	د. يوسف هيكل	

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
١٢٥ـ	معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية	فؤاد ابراهيم عباس	
١٢٦ـ	صناعة قرارات الأمن الوطني في اسرائيل	عمر شاهين	بدر عقيلي
١٢٧ـ	قمع شعب شهادات ميدانية مشفوعة بالقسم		بشير شريف البرغوثي
١٢٨ـ	جليلة .وهج في جذور الانتفاضة/رواية	اكرم النجار	
١٢٩ـ	اسلحة وإرهاب وجهات نظر اسرائيلية في ثلاثة أبحاث		دار الجليل
١٣٠ـ	حدود (ارض اسرائيل)	موشيه برافر	بدر عقيلي
١٣١ـ	هذه قضيتك يا ولدي	سليم عبدالعال القزق	
١٣٢ـ	حرب سيناء ١٩٥٦/تصورات اسرائيلية		بدر عقيلي
١٣٣ـ	المثلث الايراني/الكتاب الثاني/ دراما العلاقات الايرانية/الاسرائيلية/الامريكية	شموئيل سيجف	دار الجليل
١٣٤ـ	الفاشية الاسرائيلية	المحامي درويش ناصر	
١٣٥ـ	النظرية العسكرية الاسرائيلية/دفاع وهجوم/	اريئيل لفيتا	دار الجليل
١٣٦ـ	الأمن القومي العربي ونظرية تطبيقه في مواجهة الامن الاسرائيلي	العميد/محمد يوسف العملة	
١٣٧ـ	سياسة إسرائيل الأمنية	المحرر زئيف كلاين	بدر عقيلي
١٣٨ـ	دقيقتان فوق تل ابيب	محمد أزوقة	
١٣٩ـ	الهجرة اليهودية حقائق وأرقام	د. عمران أبو صبيح	
١٤٠ـ	إنتفاضة	زئيف شيف وايهود يعاري	دار الجليل
١٤١ـ	جواسيس المخابرات الاسرائيلية تاريخ ... وجغرافيا	يوسي ميلمان ودان رافيف	دار الجليل
١٤٢	"دولة" اسرائيل ـ زائلة	يعقوب شريت	دار الجليل
١٤٣	الجماعة الأوروبية والقضية الفلسطينية	محمد خالد الأزعر	
١٤٤ـ	بقايا من خبز وكتاب	أكرم النجار	
١٤٥ـ	اسرائيل في حرب الخليج	غازي السعدي	
١٤٦ـ	المثلث المحتوم الولايات المتحدة ـ اسرائيل والفلسطينيون	أحمد عزالدين بركات	
١٤٧ـ	الاستيطان الاسرائيلي جغرافياً وسياسياً	البروفيسور اليشع إيفرات	دار الجليل
١٤٨ـ	حرب السكاكين في نظر الاسرائيليين و	زياد أبو صالح ورشاد المدني	
١٤٩ـ	انتفاضة العصافير	نجوى قعوار فرح	
١٥٠ـ	موسوعة عشائر وعائلات فلسطين (١) القدس مدنها وقراها	فائز أحمد أبو فردة	

الرقم المتسلسل	اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
١٥١ـ	انهيار نظرية الأمن الاسرائيلية	عمنوئيل فالـد	أحمد بركات العجرمي
١٥٢ـ	الموسوعة العسكرية الاسرائيلية(٦) سلاح الدروع	حشافيا اريبه	دار الجليل
١٥٣ـ	بولارد قصة جاسوس	برنارد ر. هندرسون	دار الجليل

طبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة ـ تلفون ٨٩٤٩٤٠ ـ ٨٩٤٩٤١ ـ ص.ب ١٥٢٨٦ ـ عمان / الأردن ـ ماركا الشمالية

هذا الكتاب

قصة جاسوس، يهودي الانتماء، أمريكي الهوية، أعماه التطلع الى الثراء، عن واجبه المقدس، حيال دولة حملته جنيناً وأرضعته طفلا، وتعهدته شابا، واسلمته مفاتيح اسرارها، فشده العرق اليهودي اولا، وبهرته الدولارات ثانيا، ليحمل الى اسرائيل، كل ما استطاعت يداه ان تقع عليه، من خبيء الأسرار.

والقصة ليست شذوذا، بل هي القاعدة، فهو يهودي أولا، يتطلع بشوق الى تقديم خدماته الجلى، الى دولته العبرية، لكنه امريكي، لأنه يجلس على مقعد النفعية هناك، وكل شيء عنده محسوب، فإذا لمع الذهب، رفس الانتماء والهوية معاً، فلا شيء عنده يعدل الثروة، التي تداعب خيال كل يهودي، حتى من كان منهم يعيش على الطوى.

وقضية بولارد، قد تكون عادية، لكن رواجها، جاء كما يبدو، جراء حساسية المواد المسرّبة من دولة عظمى، يفترض ان يبقى لديها هامش من الاسرار، من المحظور ان يطلع عليه اقرب المقربين، حتى لو كانت اسرائيل، فتاة امريكا المدلّلة، واداتها العاملة في المنطقة العربية.

وهي الى ذلك تشكل معادلة، طرفها الايمن يهودي بعشقه العمري للمال والثراء، فيما يكون طرفها الثاني الاسرار البالغة الحساسية، وهي معادلة غير متكافئة، لأنها تميل لصالح المال والثراء، توأم اليهودي، ولو كان امريكي الجنسية، أفلا يطرح ذلك سؤالا عريضا حول انتماء اليهودي الامريكي؟

هناك من يدافعون عن جوناثان بولارد، رغم انهم يعترفون بجرمه، وهو ما يدخل في باب المصلحية الصرفة، بيد ان اسرائيل بالذات، وهي المستفيدة الكبرى من تجسس بولارد، تقلب له ظهر المجن، وتتنكر له، وتكتفي بفتات ما تضعه له في البنوك، جراء خيانته، وتبدو في مظهر من لا يعنيه الامر، وكأن اصابعها بعيدة عن كل ما جرى.

«بولارد قصة جاسوس» كتاب وضعه حموه برنارد هندرسون، وليس مهماً انه يحاول اظهار الظلم الذي وقع عليه، اثناء محاكمته، وبعدها، بل المهم، ان نقرأ القصة بإمعان، لأن دلالات العلاقات الامريكية - الاسرائيلية، قائمة بين سطورها، وتداخلات الانتماء اليهودي الامريكي، واضحة في كلماتها، وتأثيرات اللوبي الصهيوني على صنع القرار الامريكي، بادية في كلماتها... فلعلنا نفهم..



دار الجليل للنشر
والدراسات والأبحاث الفلسطينية

عمان - ص.ب ٨٩٧٢ تلفون ٦٦٧٦٢٧ - ٦٧٥٦٢٧
تلكس ٢٣٠٣١ - فاكسميلي ٦٨٣٦٦٨